خطابات حسن البنا الشاب إلى أبيه

مع ترجمة مسهبة وموثقة لحياة
وعمل الوالد الشيخ أحمد البنا

جمعها وعقب عليها
وكتب الترجمة
جمال البنا

الناشر
دار الفكر الإسلامي
١٩٥ شارع الجيش ـ بالقاهرة ١١٢٧١
ت : ٩٣٦٤٩٤

الاحكام والآراء والتقريرات فى ترجمة الشيخ الوالد أو التعليق على خطابات الامام الشهيد ـ رحمهما الله مما جاء فى هذا الكتاب ـ هى آراء شخصية اجتهادية يتحمل المؤلف مسئوليتها • فقد ربطت معزة خاصة ما بينه وبين الوالد والشقيق، ربما لأنه « آخر العنقود » للوالد والأخ الأصغر للشقيق ، ولكن هذه الميزة نفسها جعلته لا يعايش الاحداث السابقة عليه ، كما يمكن القول أن أى واحد من الاخوان المسلمين المقربين قد يعرف عن الامام الشهيد اكثر مما يعرفه اشقاؤه ، وهو ما يصدق على المؤلف بالذات اكثر من غيره

وقد تصدى المؤلف لمهمة اصدار هذا الكتاب لأنه كان هو الذى اؤتمن على أوراق الشيخ ومكتبته ، ولأن صناعته هى الكتابة ، وقد آنس من نفسه القدرة على الترجمة وعلى استخلاص الأحكام • وقبل هذه كلها ••• لاداء واجب نحو الوالد والشقيق لم يكن ليستطيع منه تحللا •

المؤلف

To: www.al-mostafa.com

مقدمة

بسم لله الرحمن الرحيم
والحمد لله والصلاة والسلام
على رسول الله

ثمة أسباب عديدة دعتنى لاصدار هذا الكتاب ..

● منها ان هذه الخطابات تكشف عن جانب مجهول فى حياة الامام الشهيد حسن البنا رحمه الله ، لم يطرق من قبل عندما كان فى مستهل الشباب ، والنفس تموج بالعواطف ، وتجيش بالتطلعات نحو المستقبل .

● وتكشف هذه الخطابات ان الامام الشهيد رحمه الله رضى عما ارتضاه الله له ، وعاش فى سلام بين عمل يحبه ، وحب يعمل له ، هذا الحب الذى جعله يتألق ككل موفق فى حبه هو « الدعوة » التى غرست بذرتها فى طفولته ، وظلت تنمو بين جنبيه ، وتتكامل — كما يتكامل فى بطن امه جنين جاء من حب جارف . ومن هنا اتسمت الخطابات بثقة ، وأمل ، واستبشار وحمد لله على توفيقه .

● ومن هذه الاسباب ان هذه الخطابات التى لم يتصور مرسلها بالطبع انها ستنشر يوما ما تكشف عن طبيعة سوية ، صريحة تخلو من أى اثارة لتحايل أو تكلف، كما انها تكشف عن بر عميق بالوالدين، ما أجدر الشباب اليوم ان يتعلمه . فالامام البنا رحمه الله كان يقتسم مرتبه ما بينه وبين والده ، وكان يرى أن هذا هو الواجب الطبيعى ، وكان يضيق لأن الضرورات لم تسمح له بالمزيد ، وأبرز من هذا البر ، الأدب الرفيع فى الخطاب ، فهو يخاطب الوالد - دائما وابدا - « سيدى الوالد » أو « سيدى الوالد الجليل » والوالدة « سيدتى **الوالدة** » وكان هذا دأبه فى مستهل شبابه أيام الاسماعيلية حتى ايامه الاخيرة ، كما يتضح ذالك من آخر خطاباته التى اوردناها ، ولم يتعلم الامام البنا رحمه الله « الايتيكيت » فى مدرسة فرنسية أو يطلع عليه فى الآداب العالمية والاوربية ، ولكنه تأدب بأدب من أدبه الله تعالى فأحسن تأديبه : الرسول (ﷺ) فعرف حق الأب ، وحق الأم وأدب الخطاب . وأن كل ما يمكن أن يقدمه من تضحية ، وما يلتزمه من أدب قليل فى حق الوالدين .

● واذا كان ثمة اضافة،فهى ان هذا الأدب نحو الوالدين كان جزءا من الأدب العام الذى اتصف به الامام الشهيد ، فقد كان رحمه الله مهذبا غاية التهذيب ، يرحب بكل من يأتيه ، ويصغى اليه ويحتفل به، ويقوم له ، ويخاطبه بأحب الالقاب ، ويسأل عن حاله وابنائه واسرته. ويرد على كل خطاب يصله . وكان يحتفى بأقل الاخوان شأنا من فلاحين أو عمال أو طلبة فى مقتبل العمر ، ومن قد تزدريهم الأعين لفجاجة منظرهم أو رثاثة ثيابهم ، بل كان يلمس فيهم - اكثر من غيرهم - دفء العاطفة وصدق العلاقة وخلوص النية ، وكان يستشعر هذا بقلبه ، كما يتعلمه من تأديب القرآن الكريم للدعاة نحو الجماهير والعامة والمستضعفين .

● وتكشف هذه الخطابات عن جانب تربوى فى الامام البنا رحمه الله ، وكيف عنى بتعليم وتربية اشقائه الذين استقدمهم الى الاسماعيلية ليطلبوا العلم فى المدرسة التى كان هو مدرسا بها وبوجه خاص الشقيق عبد الباسط رحمه الله ، وكاتب هذه السطور ، وكيف كان يشرف على تحفيظهما قصار السور والاحاديث .

● ومقارنة الخطابات التى أرسلها الامام الشهيد فى الايام الاولى للاسماعيلية ، بل وقبلها (٢٦ — ٢٧) بآخر خطاباته المرسلة لوالده (سنة ١٩٤٧) ودراسة خطه ، توضح وحدة الخط والاسلوب والصياغة . ويكاد المتأمل فيها أن يقطع بأن كاتبها لم يتوقف ، ولم يتردد ولم يضطر الى شطب أو تعديل . ويلحظ أن السطور تتوالى مموجة على الصفحة والحروف مجدولة فى الكلمات كضفيرة ذهبية مسترسلة او كموجات متلاحقة على سطح نهر هادىء ، مما يعطى القارىء احساسا بأن السطور تنبض بالحياة ، وأنها بلورة لشخصية صاحبها ، او بصمته الخطية ، وانتظام سطورها ينم عن شخصية منتظمة سوية ، مستقرة تتجاوب الارادة فيها مع الذهن وهذه اللفتة تكشف عن ظاهرة هامة فى حياة وعمل الامام الشهيد رحمه الله هى « الاستمرارية » فالامام البنا هدى من شبابه الى رسالته ، بل هو اعد لها من طفولته ، بحيث انه عندما بدا العمل بالفعل سنة ١٩٢٨ ، كان يواصل بداية اعد لها سلفا ، وتابعها دون ان يضطر الى انحراف او تقطع او مخالفة ، فالخط متصل حتى عام ١٩٤٩ عندما لقى الله . وهذه احدى النعم التى انعم الله بها على الامام الشهيد . واحدى علامات توفيقه ورضاه . اذ بدا فى سن مبكرة قلما تتضح فيها الخطوط النهائية لدعوة الدعاة . ولم يضطر — كما اضطر الى ذلك كثير من الدعاة — الى تعديل وتغيير . واذا كانت دعوة الاخوان المسلمين قد

تطورت من الصورة التربوية الصوفية التى كانت عليها ايام الاسماعيلية الى الصورة السياسية الحياتية ، فان هذا التطور تم فى الأطر الاسلامية ، وكان هذا التطور دليلا على قوة وحدة الاتجاه لأنه لم يمس « الثوابت » والخطوط الاساسية فيه . وتثبت احدى الاوراق التى عثرنا عليها . واثبتناها فى هذا الكتاب ، أن الاخوان قد هدوا الى اسم « هيئة الاخوان المسلمين » من الثلاثينات عندما كانت نبتة **صغيرة** ▣

● وتكشف هذه الخطابات عن بعض جوانب المجتمع المصرى فى الثلاثينات تجهلها ، بل لعلها لا تتصورها — اغلبية الشباب اليوم ، ولا يعدم القارىء بعض اللفتات عن تطور الاخوان ..

* * *

وهناك بعد ، سبب آخر هام كان من اقوى أسباب اصدار هذا الكتاب . هو تعريف الجمهور الاسلامى **بوالد الامام الشهيد سيدنا ووالدنا الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا رحمه الله ، صاحب الفتح الربانى** وقصة كفاحه العجيبة فى تصنيف مسند الامام احمد بن حنبل وشرحه ثم طبعه واصداره . التى شغلته قرابة اربعين عاما . هذا الرجل العظيم الذى نفض يديه من عرض الدنيا . وعكف فى وحدة المتبتلين على عمله العلمى الكبير — لا يشغله شيء عن القراءة والكتابة ، التحبير والتدبيج ، التحقيق والتدقيق وتقصى المراجع من هنا وهناك .. حتى الهند ومطابعها وكتبها . وهو ليل نهار قابع فى مكتبه فى أحد أزقة القاهرة ، لا يزور ، ولا يزار ، الا فى المناسبات ولا يقرأ الجرائد أو يسمع الراديو أو يشغل نفسه بهذا العالم الذى يضطرم بالشهوات والمطامع .

ان من حق هذا الرجل ان يرفع ذكره — وان يكرم اسمه كما ان حق المسلمين أن يعرفوا حياته ، ويلموا بكفاحه ، ليس فحسب احياء لذكراه أو تمجيدا لعمله ، ولكن ايضا ليكون لهم فيه أسوة حسنة ٠٠ وليعلموا أن لا شىء يمكن أن يقف أمام الهمة العالية والعزيمة الصادقة٠

رحمهما الله : الأب والأبن ، ونضر ثراهما ، وأجزل مثوبتهما ، وعوضهما فى الأخرة ٠ والحقنا بهم فى الصالحين ٠

« والسابقون السابقون ، أولئك المقربون فى جنات النعيم ، ثلة من الاولين ، وقليل من الآخرين »

« وقل الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى »

رمضان ١٤١٠
مارس ١٩٩٠

جمال البنا

القســـم الأول

وهــو يتضــمن :

الفصل الأول : ترجمــة حيــاة وعمـل الوالــد الشـــيخ أحمــد عبــد الرحمن البنــا ..

الفصل الثانى : عرضــا وتحـليلا لخطابات الامام الشهيد الى أبيـــه ..

الفصل الأول

ترجمة حياة وعمل الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا صاحب (الفتح الربانى)(١) ووالد الامام الشهيد حسن البنا ـ رحمهما الله ـ

● **النشأة والصبا :**

ولد الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا فى قرية شميشرة مركز فوة محافظة الغربية ، وهى قرية صغيرة لا تختلف عن قرى الدلتا ، ولا تتميز عنها باستثناء وقوعها على ضفة النيل مباشرة ـ وان المركز الذى تتبعه « فوة » له تاريخ عريق .

---

(١) الفتح الربانى هو تصنيف مسند الامام أحمد بن حنبل واسمه بالكامل « الفتح الربانى فى ترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيبانى وشرحه بلوغ الامانى من اسرار الفتح الربانى » وهو فى ٢٤ جزء كبيرا .

وكان الشيخ رحمه الله يقول انه ولد سنة ١٣٠٠ هجرية ، ويبدو انه تاريخ سهل على الشيخ حفظه ، وهناك ما يؤيد هذه الرواية ، فان الشيخ كان قد استخرج بطاقة من بطاقات اثبات الشخصية حدد فيها سنة ميلاده بانها سنة ١٨٨٢ وهى توافق سنة ١٣٠٠ هـ (١) .

وكانت أسرة الشيخ تمتلك عدة فدادين من الأرض تقوم بزراعتها ويعمل فيها أخوه الاكبر « محمد » وكان محمد فلاحا ماهرا يحسن زراعة أرضه ، بل يستصلح بعض الاراضى البور التى كانت شائعة وقتئذ . ومن المحتمل ان احد أسلاف الأسرة كان يعمل بصناعة البناء. ومن هنا لحق بالاسرة لقب البنا . وهى نقطة لم نحققها (٣) .

---

(١) كان من صفات الشيخ رحمه الله الدقة والتدوين . وكان يكتب التواريخ الخاصة بحياته وحياة اسرته أولا باول فى دفاتر عديدة رأينا بعضها وظلت موجودة لفترة طويلة لانها كانت ذات جلود سميكة قوية . وفى سنة ١٣٥٠ هجرية حصل الشيخ على نسخة من كتاب « التوفيقات الالهامية » وهو كتاب عجيب ونادر الفه « اللواء المصرى » محمد مختار باشا ، وطبع سنة ١٣١١ بمطبعة بولاق مصر المحمية (الموافقة ١٨٩٣م) وأراد به مؤلفه التوفيق بين التواريخ الهجرية والميلادية بادئا بالسنة الاولى من الهجرة وهى توافق سنة ٦٢٢ حتى سنة ١٥٠٠ هجرية ٢٠٧٧م ، والكتاب من القطع الكبير ٢٣ × ١٦ سم فى ٧٥٢ صفحة . وقد قسم المؤلف كل صفحة لتشغل سنتين . وفى كل سنة ثلاثة جداول أو خانات . تضم أوائل شهورها العربية ويوم أول كل شهر هجرى وما يوافقه من شهور السنة القبطية وما يوافقه من شهور السنة الميلادية . وتشمل هذه الخانات قرابة ست سنتيات عرضا بينما ملأ باقى السطر بأهم الاحداث التاريخية اسلامية أو مصرية أو عالمية . كما أنه يذكر فى كل سنة غاية فيضان النيل بالقيراط والذراع من مقياس الروضة بدءا من سنة ٢٠ هجرية (أى ٦٤٠ ميلادية) حتى سنة ١٣٠٩ الموافقة ١٨٩١ (أى سنة طبع الكتاب) المهم أن الشيخ رحمه الله عندما حصل على هذا الكتاب نقل فيه كل التواريخ التى كان يسجلها فى دفاتره . وقد اعتمدنا على الكتاب فى كل أوردناه من تواريخ . وفى تحويل التواريخ الهجرية الى ميلادية .

رحمهما الله ومن الصعب الان محاولة ذلك مع آخرين .

وكان الابن الاكبر فى الاسرة (محمد) هو الشخصية البارزة، فهو الذى يتولى زراعة الارض أو استصلاحها . وقد أراد أن يساعده اخوه (احمد) فى عمله الزراعى . ولكن امه كانت قد رأت فى منامها وهى حامل به انها ستلد طفلا وعليها أن تسميه أحمد وتحفظه القرآن. فاصرت على أن يذهب الى الكتاب وايد أبوه — وكان رجلا صالحا — هذا الاتجاه وذهب به فى سن الرابعة الى الكتاب . وقبل شيخ الكتاب. او كما يطلقون عليه فى قرى مصر (سيدنا) الطفل رغم أن سنه كان اقل ممن يذهب الى الكتاب عادة ، ويذكر الشقيق الاستاذ عبد الرحمن أن اسمه كان الشيخ محمد ابو رفاعى « وكان كفيفا تقيا يفيض وجهه اشراقا وبشرا » فحفظ القرآن على يديه وتعلم احكام التجويد .

ونمت بسرعة مدارك الصبى ، ومع تقدمه فى الدراسة كانت فكرة العمل الذى يمكن أن يحترفه دون أن ينقطع عن العلم والمذاكرة تشغله . بعد أن استبعد طبعا العمل فى الزراعة الذى لا يترك له وقتا أو جهدا — وفكر أن يجعل من هوايته صناعة ، وكانت تلك الهواية هى تصليح الساعات — وهى هواية غريبة فى هذه القرية الصغيرة ، وكان قد ذهب فى احدى المرات الى « مطوبس » ليصلح ساعة عند صانع كان يحضر مطوبس يوم السوق — يوم الخميس . تطورت الى صداقة أدت به لان يذهب الى رشيد ليتلقى أصول الصنعة على صانع محترف فى دكانه . ولكن مهارة الصانع لم ترضه ، وفى احدى المرات كان يصلى بالمسجد والتقى بعد الصلاة بامام المسجد الشيخ أحمد الجارم وكان رجلا ذا مروءة . فأخبره بقصته وانه يريد أن يجمع بين العلم والعمل ، وانه لم يجد طلبته لدى صانع رشيد ، فطيب الشيخ خاطره وأرشده الى محل كبير للساعات فى الاسكندرية يملكه الحاج محمد سلطان واعطاه توصية له ، كما عرفه ان بالاسكندرية جامع الشيخ ابراهيم باشا ، وهو فى الاسكندرية كالازهر فى القاهرة ، وبهذا يمكنه مواصلة علومه واستكمال حرفته .

وعاد الفتى الى شمشيره . وقد عقد العـزم على السـفر الى الاسكندرية وعارض ذلك اخوه الاكبر ، ولكن اباه قبل وتحمست امه ، وكانت من أسرة علم ودين وكان ابوها صالحا تقيا ، واخوها فقيهـا يحفظ القرآن ويظفر بتقدير واحترام أهل قريته « سنديون » وهيأت له أمه « الزوادة » التى تكفيه حتى ينظم أموره ..

وهكذا ذهب الفتى الى الاسكندرية فقابل الحاج محمد سلطان وابلغه تحيات الشيخ الجارم وتوصيته ، فاكرمه وافسح له مجال احكام الصنعة . ثم ذهب الى جامع الشيخ ابراهيم باشا وانتظم بين طـلابه حتى اتم الدراسة به .

وبعد بضع سنوات عاد الفتى الى شمشيرة شيخا شابا ، وخطب الجمعة فى مسجد شمشيرة وقرت به عين أمه وأخذ يمارس تصـليح الساعات فى شمشيرة ومطوبس وذكر له أحد اخوانه اسم « المحمودية » وانها اولى باهتمامه ، فزارها وسر بها وقرر ان يركز العمل فيها ..

وكان عليه ان يتم أمرين : الاول أن يؤدى امتحان القرعة ليخلص من شبح التجنيد وفيما بعد كتب الشـيخ فى أحـد دفاتره « فى أول ديسـمبر سنة ١٩٠٢ موافق ٢٩ شعبان سنة ١٣٢٠ هـ اديت امتحـان القرعة العسكرية فى القرآن . وكان سنى ١٩ سنة . ونجحت نجـاحا باهرا » . والامر الثانى أن يتزوج . وهذا أيضا ما تم فى يوم الاحـد ٨ صفر سنة ١٣٢٢ الموافق ٢٥ أبريل سنة ١٩٠٤ .

وكانت « عروسة » الشيخ فتاة فى الخامسة عشر من عمرها هى الابنة الصغرى لابراهيم صقر تاجر مواشى القرية ، ويمكن ان يعـد اكثر ثراء ـ شيئا ما ـ من أسرة الشيخ . وكانت فتاته على جانب من الجمال . بيضاء البشرة ـ متناسبة الملامح و « التقاطيع » دقيقـة

الاطراف : اليدين والقدمين ، أسنانها مفلجة ، وحواجبها مفروقة . وقد تصور بعض اتراب هذه الريفية الجميلة الصغيرة التى لم تكدح ـ كالفلاحات ـ فى الحقل ، وكانت تحمل اسما « رومانتيكيا » واعدا « أم السعد » أنها تستحق عريسا افضل من « المجاور » الذى لم يكن يفخر بطول أو عرض ، مال أو ارض . ولكن الله تعالى كان يدخـر لها ما يفضل هذا ، وما يجعل لها من اسمها نصيبا ، وليحفظ ذكرها فى الحافظين ..

وكانت ام السعد على صغرها ، ذكية مدبرة ، واعية ، كما كانت على جانب كبير من العناد ، فاذا انتهت الى قرار ، فمن الصعب ان تتنازل عنه ، وهى صفة ورثها ، كما ورث ملامح الوجه ، ابنها البكر ـ الامام الشهيد ـ ولكن العناد عنده تحول الى صـورة سـوية أصبح معها « قوة ارادة » . وعندما تزوجها الشيخ جعلها تصلى ، مع كل فرض فرضا أهملت فى أدائه لمدة سـنة أو أكثر ـ أى منـذ أن بلغت الحـلم .

سـنوات المحمـودية

وفى السنة التالية ـ ١٩٠٣ ـ أنتقل الشيخ بأهله الى المحمودية التى ، أخذت اسمها من اسم السلطان محمود سلطان تركيا عندما شق محمد على ترعة تبدأ منها ، وأطلق عليها ترعة المحمودية وهى الترعة التى تزود الاسكندرية بالماء العذب من النيل واقيم بجـوارها مشروع كبير لمياه الصرف ـ كان الاهلون يسمونه ـ المشروع .. وان حمل اسم محطة طلمبات العطف القريبة من المحمودية ، والتى يحدث تبـادل فى الاسماء ما بينهما ، ولهذا لم تكن المحمودية قرية ، مغمورة ، كانت « بندرا » نشطا وهى تواجه شمشيرة على الضفة الثانية للنيل . ولايكون على من يريـد أن يذهب اليهـا من شمشـيرة الا ركوب « المعدية »

والنيل هناك واسع ، عريض ، كأنه البحر .. لانــه على مقربة من المصب فى رشــيد ..

وفى هذه الايام لم تكن المركزية الحضرية قد وصلت الى الدرجة التى وصلت اليها أيامنا (١٩٩٠) وكان للبنادر شأن وحياة اجتماعية نشطة نشأت من ملازمة الطبقة الوسطى من صغار الملاك أو التجــار لها . كما لم تكن الخصائص التى تميز المدينــة وتجعلها قوة جـذب بالدرجة التى أصبحت بها الآن . وقد تحدث العقاد عن قنا فى شبابه باعتبارها مركزا للآداب يلى القاهرة ، وكانت الفرق المسرحية والغنائية تحيى بعض حفلاتهــا فى العطف أو المحمودية . كما نجـد اسـم عبد الحميد العتال رئيس نقابة العطف من القيــادات البـارزة فى الحركة العمالية فى العشرينات .

كانت الســنوات الاولى فى المحمودية رضيــة ســخية . كان الشيخ « عريسا » شابا . وكانت المحمودية نافذة مفتوحة اذا قيسـت بشمشيرة . وكان هو وعروسه فى ريعان الشباب ، فوطن نفســه على الاستقرار بها واشترى بيتا صغيرا آوى اليه هو وزوجته ، كما اشترى « دكانا » على الذ يل مباشرة لتصليح وبيع الساعات ، ثم توسع مع ظهور « الجراموفون » والصورة الاولى للاسطوانات وكانت وقتئذ اشبه بالاسطوانة أو كوب الماء « ومن هذا الشكل اخذت اسمها » فأدخلهـا فى تجارته ، ولم يكن هذا مستنكرا لأن معظم ما كانت تنطق به هذه الاسطوانات كان تواشيح ومدائح . وكان معظم الملحنين من المشايخ.

على أن هذه اللفتة تكشف عن ناحية خافية فى شخصية الشـيخ هى **وجود الحاســة الفنيــة** . وكانت هذه الحاسة مغروسة فى الشـيخ ومعظم ابنائه وقد كان الشقيقان عبد الرحمن وعبد الباسط شاعرين ، مـع ميـل خاص للموسـيقى وكان لدى الاول حيناما « ربابة » وهى

الصورة الساذجة للكمان . كما كان لدى الثانى « عودا » . والف الاستاذ عبد الرحمن مسرحيات اسلامية يمكن أن تجعله رائدا للمسرح الاسلامى ، كما الف الاستاذ عبد الباسط بعض الاغانى وكان الشقيق محمد . وهو طالب فى الازهر ، يتغنى بين زملائه ببعض أغانى عبد الوهاب الأولى ، وضمت مكتبة الشيخ مجموعات من مجلة « اللطائف المصورة » كما كان يجمع الروايات المسلسلة التى كانت تنشرها الأهرام أسفل احدى صفحاتها وكانت هذه الروايات من تاليف شارلس جارفس ، وآخرين ، وكانت غرامية أو بوليسية . وقد قطع الشيخ القصاصات التى كنت تنشر فيها يوما من يوم ، وجلدها ، بل أغرب من هذا كان لديه مجموعة كاملة من مجلة « الأمل » التى كانت تصدرها منيرة ثابت ، وهى أول سيدة أصدرت صحفا . وكانت مجموعات اللطائف المصورة والأمل هما أول ما وقع عليه بصرى فى مكتب الوالد عندما كان يصطحبنى اليه .. وانا فى الخامسة أو السادسة ، وكان تصفح صفحاتها والنظر فى صورها هو هوايتى ، وفى فترة لاحقة كانت هى أول مطالعاتى ، ولا ازال اذكر بعض الروايات المسلسلة التى كانت تنشرها هذه الصحف ، وقد كانت وفدية متعصبة اذ كانت تلك أيام سعد زغلول ، فكان فى اللطائف المصورة رواية بعنوان « زغاليل مصر » واخرى بوليسية « الشبح » وكانت « الأمل » تنشر رواية مسلسلة بعنوان « قمر بنى اسرائيل » عن تاريخ مصر فترة ظهور موسى . وبالطبع فان الشيخ رحمه الله قرأ هذا كله فى شبابه وكان له اثر فى تخليص اسلوبه عندما كتب شرح المسند « بلوغ الامانى » من الركاكة والتكلف التى كانت سمة كتابات الفقهاء وقتئذ وجعله أسلوبا سهلا سائغا ، وهذا ما نجده أيضا فى أسلوب الامام الشهيد رحمه الله فانه من السهل الممتنع .

ولم يكن تصليح الساعات أو بيع الاسطوانات ليمنع الشيخ من مواصلة هوايته العظمى - الاطلاع ، والمذاكرة وتحصيل العلوم الاسلامية وكان من حسن حظه أن التقى وقتئذ بالشيخ محمد زهران .

والشيخ محمد زهران كالشيخ البنا نفسه ، احد الأمثلة البارزة على علو الهمة ٠ وقوة الارادة ، فقد كان كفيفا ، ولكن ذلك لم يقعده بجانب نشاطه العملى والعلمى اليومى ٠ من أن يصدر مجلة باسم « الاسعاد » كانت تصدر على غرار مجلة المنار المشهورة ٠ وكان يقوم بادارتها وتحرير معظم مادتها ٠

ونشأت علاقة وثيقة بين الشاب القادم من شمشيرة ، وبين عالم المحمودية وفقيهها ، بدأت أولا بتلمذة ثم انتهت الى صداقة حميمة وأخوة كريمة ٠ فكان الوالد رحمه الله يقرأ للشيخ زهران ٠ ويكتب ما يمليه عليه ، ويدور بينهما خلال ذلك حوار مثمر وحديث مفيد ٠

وبعد فترة قصيرة أصدر الشيخ الوالد أول مطبوعاته وهو « شرح وظيفة سيدى أحمد زروق والمسمى بالفوائد اللطيفة ، فى شرح الفاظ الوظيفة تاليف العالم العلامة ٠ العارف بربه سيدى أحمد السجاعى رضى الله عنهما » وطبع « على نفقته ملتزمة الفقير اليه تعالى احمد عبد الرحمن الساعاتى » فى مطبعة النجاح لصاحبها ابراهيم خليل بدمنهور ٠ وكان دور الشيخ هو تحقيق النص المنسوخ — وليس المطبوع — وكانت النسخة المخطوطة فيها شىء من التحريف فعرضها — كما قال « على استاذى الهمام وشيخى الفاضل المقدام — العالم المحقق والبحاثة المدقق ٠ محيى السنة ومعيدها — ومميت البدعة ومبيدها ، خادم السنة والقرآن الاستاذ الشيخ محمد زهران فساعدنى على تصحيحه ٠٠ » ووقع الشيخ على المقدمة « احمد عبد الرحمن الساعاتى ٠ طالب علم ومقيم بالعطف » ٠

والشىء الذى لفت نظرنا ، وقد عملنا فى صناعة الطباعة ردحا من الدهر أن هذا الكتاب الذى طبع سنة ١٣٣٠ (أى ١٩١٣) فى احدى مطابع دمنهور كان متقنا للغاية ٠ فليس هناك « كبسة » كما يقولون للحروف ، او تباين فى توزيع الحبر ما بين الصفحات ٠ او عدم

التطابق ما بين « الجداول » التى كانت تطوق كل صفحة · وهـذا أمر قلما يتوفر الا للمطابع الكبيرة ·

وصدر شرح الوظيفة فى ١٠٠ صفحة ١٤ × ٢١ سـم وكان ثمنه خمسة وعشرين مليما خالصا أجر البريد ··

ولم يكن شرح الوظيفة الا « بروفة » صغيرة ومتواضعة للعمـل الذى سيأخذ الشيخ نفسه به بعد ذلك ·

وجـاء الابنـاء ··

بمرور الزمن جاء الابناء ، متـواترين ·· كل عامين تقريبا ابن او بنت وكان الابن البكر هو الامام الشهيد رحمه الله · وتلاه البقيـة وكان الشيخ يكتب فى دفاتره تواريخ الولادة ابنا ابنا ·· وكانت بنص ماكتبـه :

١ – فى ٢٥ شعبان (١٣٢٤) ولد نجلى حسن يوم الأحد ضحى موافق ١٤ اكتوبر (١٩٠٦) ·

٢ – فى ٢ رمضان (١٣٢٦) ولد نجلى عبد الرحمن موافق ٢٨ سبتمبر ١٩٠٨ يوم الاحد ·

٣ – فى ٣ فبراير (١٩١١) ولدت فاطمة (١) بنتى يوافق شهر صفر ١٣٢٩ ·

٤ – فى ٢ ربيع الاول (١٣٣١) يوافق ١٠ فبراير ١٩١٣ ولـد محمد ابنى (٢) ·

---

(١) حرم الاستاذ عبد الحكيم عابدين – رحمهما الله ·

(٢) توفى خلال طبع هذا الكتـاب (مارس ١٩٩٠ – شعبان ١٤١٠) رحمه الله ·

٥ ـ فى ١٦ اغسطس ١٩١٥ يوافق ١٦ شوال ١٣٣٤ ولد عبد الباسط نجلى (١) .

٦ ـ فى ١٤ ربيع الثانى ١٣٣٧ يوافق ١٦ يناير سنة ١٩١٩ ولدت لنا بنت سميناها زينب .

ـ فى يوم الاربعاء ٢ ربيع الثانى ١٣٣٨ موافق ٢٤ ديسمبر سنة ١٩١٩ توفيت زينب ابنتى .

٧ ـ ولد لنا أحمد جمال الدين يوم ٥ ربيع الثانى ١٣٣٩ موافق ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٠ .

٨ ـ فى يوم السبت ٢٢ رجب ١٣٤١ موافق ١٠ مارس سنة ١٩٢٣ ولدت لنا بنت اسميناها فوزية (٢) .

وكل هؤلاء الاولاد والبنات ولدوا فى المحمودية ، وفى بيت واحد ، بل وفى غرفة واحدة كان يطلق عليها « غرفة الدكة » وان اطلق عليها الشقيق عبد الباسط رحمه الله « مسقط الرؤوس العظيمة »

وهكذا على مدار عشرين عاما ، أصبح الشيخ والدا لقبيلة صغيرة من الابناء والبنات . ولكنهم لم يكونوا عبئا ثقيلا ، فمن بين هؤلاء السبعة كان الاثنان الاخيران فى اولى مراحل الطفولة عندما قرر الشيخ ترك المحمودية ، وكان الاثنان الاولان قد شقا طريقهما فى

---

(١) كان ضابطا بالبوليس ورافق الامام الشهيد حتى قبيل أيام من الحادث. واستقال من خدمة البوليس وعمل بالسعودية وتوفى بها ودفن فى البقيع بناء على وصيته . رحمه الله .

(٢) حرم الاستاذ عبد الكريم منصور المحامى ، الذى كان مع الامام الشهيد رحمه الله ليلة الاستشهاد ، وأصابه رشاش من رصاصات القتلة ، وتوفى سنة ١٩٨٩ رحمه الله .

دراسات ميسرة على ما سيلى بينما كان الاثنان الوسيطان فى المدارس والكتاتيب يتلقيان علومهما الأولية • وكان الشيخ وقد بلغ الاربعين فى قمة الرجولة ، وقد اتسع عمله ، كما اضيف اليه أعمال أخرى •

الشـيخ البنـا اماما ومأذونا بالمحمودية :

كان الشيخ قد عقد — منذ أن انتقل الى المحمـودية — صـداقات عديدة مع رجالاتها وفضلائها وتجـارها امثـال « على بك العشرى عمدتها اذ ذاك والشيخ احمد ربيع ومحمد بك القماعى من كبار التجار والاعيان ، والشيخ عبد الرحمن موافى من اعيان التجار ومن المتفقهين فى الدين • وكان الشيخ عبد الرحمن مغرما بتفسير القرآن فهو يلتقى بالشيخ أحمد فيتناقشان فى التفسير ومسائل العلم ، ويشترك معهما من عساه أن يكون موجودا ، واعانهما على ذلك ان الشيخ أحمد كان قـد اقتنى مكتبة نفيسة جمعت كثيرا من الكتب القيمة التى يحتاج اليهـا العلماء والباحثون من مختلف العلوم والفنون ، وتوثقت العلاقة بينهما ، واشتدت فصارا لا يفترقان ، وتصادق كذلك مع الشيخ محمد زهران من كبار رجال العلم وفقهائه ، وفى يوم استصحب الشيخ عبد الرحمن معـه رجلا وقورا من كبار الموظفين المتقاعدين ومن ذوى الاملاك اسمه أحمـد افندى الصفتى له نظارة على مسجد فطلب اليه أن يكون امامه وخطيبه ، فرفض الشـيخ أحمد هذا العرض اذ أن للمسـجد امامه ، وما ينبغى — وليس من خلق الرجال — أن يزاحمه مادام يؤدى واجبه كاملا ، ولكن الرجل الح حرصا على افادة الناس من علمه فقبل ، غير انه اشترط أن يعمل متطوعا لله وللعـلم ، وأن يبقى الامام حيث هو بمرتبـه ، وان يستشار أيضا ، فيتحقق بذلك الغرضان واتفقا على ذلك ورحب امـام المسجد بالفكرة ، وسر لها •

وفى سنة ١٣٣٢ الح عليه عمدة البلدة وأهلها واولو الرأى فيهـا أن يكون مأذونا ثانيا للمحمودية فما وسعه الا القبول (١) •

---

(١) كتاب روح وريحان للاستاذ أحمد أنس الحجاجى ص ١١١ •

وكانت وظيفة المأذون تقف ما بين الترشـــيح والتعيين ٠ اذ كان يجب القيام باجراءات عديدة من قبل اعيان البلد ووجهائها لترشيح من يرون ٠ وكان يجب ان يتقدم بعضهم بضمان المرشح لمدة معينة ، ويصدق على هذه الضمانة العمدة واعيان الناحية ويعتمدها المعـــاون أو مأمور القســـم ٠

وفيما يلى صورة للضمانة التى وجدت بين اوراق الشيخ « نقلا عن منشور الداخلية » :

انا الموقع أدناه فلان القاطن بجهة كذا اقر واعترف بأنى قد ضمنت للحكومة المصرية فلان بوظيفة مأذون بناحية كذا فى مبلغ ٥٠ جنيـــه ضمان غروم والزام بوجه التضامن والتكافل عن المدة من ابريل ســـنة ١٩٢١ لغاية مارس سنة ١٩٢٤ فى تعاطيه اشغال وظيفتـــه المذكورة أو ما يماثلها بأى مصلحة من مصالح الحكومة ولو كان بطريق النقـــل أو الانتداب وذلك فى قبض أموال الحكومة بسائر انواعها واستلام وحفظ الودائع والاشياء والاوراق ذات القيمة وغير ذلك بما يعهد به اليه سواء «انكان» مقيدا بالدفاتر او غير مقيدا واقر ايضا بأنى مسؤل عن آى اهمال أو عمل يتسبب منه ويترتب عليه خسائر أو ضرر على الحـــكومة بدون ابداء أى عذر أو الاحالة على مضمونى بوجه ما كما وانى اعترف بهذه المضمانه صادرة منى برضاى واختيارى بدون اجبار ولا اكراه وضمـــانا لذلك قد أمنت الاطيان الآتى بيانها تفصيلا واعطيت هذه الضمانة منى وهى نافذة على واقر ان هذه الاطيان هى ملكى وهى خالية من الرهن ومن الايقاف وكافة الحقوق العينية واتعهد ان لا اتصرف فى شىء منها سوأ « أنكانت » بعقود مسجلة أو غير مسجلة الا بعد انتهاء مدة الضمان وثبوت خلو طرف مضمونى فى اثنائها ٠

قيمة الاطيان	مقدار الاطيان المؤمنة	الاحواض
	ش٠ق٠ف	س٠ق٠ف

النواحى التى بها الاطيان

يكتب عدد الاطيان « انكائت » غير مشتركة « وانكانت » مشتركة بالميراث أو غيره فيوقع عليها الشريك أو الورثة .

اقرار العمدة والمشايخ والصراف

نحن عمدة ومشايخ وصراف ناحية كذا «نقروا» اقرارا صريحا بأن الضامن كفؤ بالضمانة وان الاطيان الموضحة للضمانة ملكا له بطـريق الميراث الشرعى ، أو خلافه ولا منازع له ولا شريك وهى ليست اطيان جزائر وخالية من كافة الموانع التى تحول دون تأمينها وليس موقعـا عليها آى حق من الحقوق العينية وان توقيع الضامن هو المتعامل به فى جميع اشغاله وتعهدنا بتبليغ المديرية فى الحال عما يحتمل حصوله بهذه الاطيان من التصرفات ؟

عمـدة الناحيـة شـيخ الناحية صراف الناحية

قد اطلعت على اقرار العمدة والمشـايخ والصراف الموقعين أعلاه وتأكدت من صحة توقيعاتهم وانها بذاتها المستعملة فى الاشغال الرسمية فتعتمد تحت مسئوليتهم ؟

المعاون أو مأمور المركز

واتخذت هذه الاجراءات كلها وقدمت وفى ٢٧ شعبان سنة ١٣٣٢ الموافق ٢١ يوليو سـنة ١٩١٣ جـاء خطـاب قاضى محـكمة رشـيد الشرعية (١) .

---

(١) كانت المحمودية وقتئذ تتبع رشيد ، ولكن النظم الادارية فيما بعـد جعلتها تتبع دمنهور .

« الى الشيخ احمد عبد الرحمن الساعاتى مأذون ناحية كفر مليط بمركز رشيد

بناء على انتخابك مأذونا لناحية كفر مليط بمركز رشيد . وبناء على اوامر نظارة الحقانية الصادرة فى شهر يوليو سنة ١٣ بشأن تعيين المأذون وبعد اختيارك قد عيناك مأذونا للجهة المذكورة . فيقتضى ان تباشر الأعمال التى تطلبها الحكومة بكل همة ونشاط »

قاضى محكمة رشيد ٢١ يوليو سنة ١٣

كما أرسل الى الشيخ فى التاريخ نفسه خطابا آخر .

« يقضى قانون الانتخاب الجديد بتشكيل لجان فى المدن والقرى لتحرير جداول كشوف الانتخاب . وقد قررت الداخلية فى منشورها الذى ستصدره للمدريات بوجوب البدء حالا بتشكيل تلك اللجان . ولما كان مأذون كل مدينة أو قرية معينا بنص القانون عضوا فى لجنتها ، فيجب عليكم متى دعيتم ان تباشروا مأموريتكم هذه فى لجنة الانتخاب، وان تتفرغوا للعمل فيها وتواظبوا على الوجود مع بقية الاعضاء فى جميع أوقات العمل ، ولو دعت الحالة لاستمراره حتى يتم انشاء الجدول والكشوف المذكورة فى الميقات المحدد لذلك فى القانون وهو خمسة عشر يوما من تاريخ صدوره ، وحاذروا من التأخير مهما كان عندكم من الاعذار .

تحريرا فى يوم الاثنين ٢١ يوليو سنة ١٣ — ٢٧ شعبان سنة ١٣٣٢ » .

وكتب الشيخ فى دفتره العتيق « فى ٢٧ شعبان ١٣٣٢ موافق ٢١ يوليو سنة ١٩١٣ عينت مأذونا شرعيا بالمحمودية »

والحقيقة أن مأذون البلدة كان بحكم الامر الواقع والمناخ العـام . شيخ البلدة ، وامام مسجدها ، ومفتيها ، ومستودع اسرار أبنائهـا . وهى صفات قلما توفرت للمأذونين فى المدينة .

* * *

يبدو ان المأذونية ، وتصليح وبيع السـاعات لم يكفيا لسـد حاجة الشيخ بعد قدوم الابناء وزيادة الاعبـاء . وزين له البعض ان يفتتح محل بقالة وشجعه على ذلك بتيسير بعض ما يلزم . ولكن التجربة كانت فاشلة وخسر الشيخ معظم ما انفقه . فهذا العمل يتطلب التفـرغ ، كما لايكون فيه مناص من قبول البيع بالاجل ، والالحـاف فى الطلب . ولم يكن لدى الشيخ استعداد للتفرغ ، أو الالحـاف فى طلب تسـديد المدينين ، أما الأبناء فبدلا من أن يساعدوا ، فقد عاثوا فسـادا لعدم خبرتهم ، واغلق المحل وكان المستفيد الاكبر منه هو الشقيق الاسـتاذ محمد رحمه الله الذى كان يحمل الى الدكان فى طفولته الأولى ليأكل من الحلاوة الطحينية التى يحبها ما يشاء ! وقنع الشيخ من الغنيمـة بالاياب . وعندما فكر مرة اخرى فى عمل اضافى اختار عملا لا يعطله ، ويمكنه القيام به فى ساعات فراغه — وهو تجليد الكتب — وكانت الوالدة رحمها الله تساعده فيه . وكان يمارسه فى البيت . وظلت بعض بقايا « عدة » هذه الحرفة مختزنة فى البيت القديم لسنوات عديدة .

وقد تعمدنا الاشارة الى هذا الجانب من جوانب حيـاة الشيخ لأنه يمثل قضية هامة فى حياة طالب العلم ، فهو اما أن يقبل الطريق « المؤسساتى » المقرر ، فيلتحق بكلية أزهرية ، ليتعين بعد ذلك فى احدى الوظائف التى تربطه بالنظم المقررة وتخضعـه لضروراتهـا بحيث لا يستطيع الاسـتقلال عنها أو التحـرر منها ، فاذا أراد الاحتفـاظ

باستقلاليته . فلابد أن يمارس عملا حرا كأن يكون محاميا أو طبيبا ويغلب أن تستحوز عليه المهنـــة ، فلا تدع لـــه وقتا أو اهتماما ، أو تجعل اهتمامه العلمى على هامش عمله المهنى ، فليس فى هذه كلها ما كان يحقق للشـــيخ غايته . وكان لابد أن يسلك ما سلكه بالفعـــل ، وان لم تسغه العقول « البرجوازية » التقليدية وكان الشيخ اهدى سبيلا ، واخذ بما كان يأخذ به أئمة السلف من الاحتراف بحرفة ما تحقق له الكفاف من العيش ، ولكنها تتيح لـــه الحرية والوقت ، وهما جوهر واداة رسالته ..

* * *

كانت اقامة الشيخ فى المحمودية رضية ، وقد تكيف معها واطمئن اليها وكون عددا من الصداقات الوثيقة التى ظلت قائمة حتى مـــات اصحابها . وحفظ هؤلاء الاصدقاء الود للشيخ . وحفظ الشيخ ودهم : وعندما انتقل الشيخ الى القاهرة اتصلت الخطابات بينهم ، وبوجـــه خاص الشيخ احمد الطبـــاخ الذى كان بمثابة وكيـــله فى المحمـــودية . والشيخ محمود دويده وعوض الباسوسى وغيرهم . وقد احتفظ الشيخ بهذه الخطابات . ولفت انتباهنا ان الشيخ كتب على « ظرف » احدها (وكان يحتفظ بالخطـــابات داخـــل ظروفهـــا) « **تذكار ــ رحم الله صاحبه** » وصاحبه هو عوض الباسوسى . وجاء فيه :

استاذى الفاضل

افكر ليل نهار ، فيما صنع الدهر معنا ، ففرق بين جسمانينا ، ولم يفرق بين روحينا ، وانتهى من التفكير حزينا منقبض الصـــدر

لعدم التمكن من اشفاء الغليل برؤية الحبيب الأنور • امنيتى فى الحياة ان أراكم واعاشركم كما كنا فى غابر الزمن المنير ، فنعم هو من زمن، وانت لى فيه السعادة بأسرها وخضعت لى فيه هامة البهجة والسرور• فاللهم رضاء بحسمك العدل وخضوعا وتصديقا لقولك الحق « وتلك الايام نداولها بين الناس » فلا أجد مسليا الا قولك الحكيم ، وقول رسولك العظيم وقول الشاعر الحكيم :

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما
يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

وعوض الباسوسى الذى أرسل هذا الخطاب بقال بحكم المهنة• ولكنه بفضل مصاحبته للشيخ ، والمامه بالثقافة الاسلامية ، استطاع أن يدبج هذا الخطاب ليبث فيه لواعج شوقه ونفثات قلبه ••

ولم تقتصر صداقات الشيخ على أهل المحمودية ، انها امتدت الى النواحى المجاورة حتى الاسكندرية والقاهرة • وقد كان بعض هؤلاء من كبار الكتاب الاسلاميين • مثل الاستاذ محمد فريد وجدى ، الذى يعز وجود مثيله فى خلقه النبيل وعلمه الغزير وثقافته الشاملة •وانكبابه على التاليف • ويبدو انه وكل الشيخ فى احدى عملياته المالية • ووجدنا بين اوراق الشيخ خطابا بخطه (أى خط الاستاذ فريد وجدى رحمه الله) يرد فيه على وشاية احد الاشخاص بالشيخ جاء فيه :

حضرة الاستاذ المبجل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته • وبعد فقد حظيت بكتابكم الكريم واعجبت بوفائكم وذكركم لهذا المبلغ التافه طول هذه المدة ، وانى ما ذكرتها قط ، وما عولت على مطالبتكم بها فهى جنب فضلكم لا تعد شيئا •

ويستطرد ••

فثقوا يا حضرة الاستاذ انى تجاوزت عن هذا المبلغ عن طيب قلب ولا احب ان تزعجوا انفسكم بالفكر فيه . وقديما حصل مثل ذلك بين اهل الفضل ، فهم اخوان حيث كانوا وانى وجدوا ..

سنرسل لكم اجزاء من مطبوعاتنا هدية لكم

وتفضلوا بقبول احترامى

محمد فريد وجدى

معـركة « الفتـح »

اشرنا اشارة عابرة الى العلاقة التى نشات ما بين الشيخ الوالد ، والشيخ محمد زهران ، ومع مرور الايام توثقت هذه العلاقة . وفى الوقت نفسه كان الشيخ قد كون مكتبته الخاصة ، واطلع على كثير من من المراجع فى التفسير والحديث ، وكان ابرزها مسند الامام احمد بن حنبل الشيبانى الذى كان مطبوعا فى ستة مجلدات كبيرة .

...

وقف الشيخ امام المسند ، كما يقف المستكشف امام قارة عـذراء مترامية الاطراف . ووصف هو نفسه تلك اللحظات ، عندما اطـلع فيها على المسند سنة اربعين وثلاثمـائة والف . وهى نهـاية الحلقة الرابعة من عمره وكيف انه وجده « بحرا خضما يزخر بالعلم ويمـوج بالفوائد بيد انه لا فرضة (١) له ولا سبيل الى اصطياد فرائده (٢) واقتناص شوارده فخطر بالخـاطر وناجتنى نفسى ان أرتب هـذا الكتاب . واعقل شوارد احاديثه بالكتب والابواب ، واقيد كل حديث منه بما يليق به من باب وكتاب . واقرنه بقرينه وانيسه ، واجلس كل جليس مع جليسه ، فاستصغرت نفسى هنالك ، واستعجزتها عن ذلك ،

---

(١) فرضة (بضم الفاء) محط السفن من البحر (أى الميناء) .

(٢) أى جواهرها النفسية كاللؤلؤ والمرجان ونحوهما .

ولم يزل الباعث يقوى والهمة تنازعنى والرغبة تتوافر وأنا أعللهـــا بما فى ذلك من التعرض للملام ، والانتصاب للقـــدح والأمن من ذلك جمعيه مع الترك ، ويأبى الله الا ان يتم نوره ، فتحققت بمعونة الله تعالى العزيمة وصدقت النية وخلصت بتوفيقه الطوية فى العمـــل « وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب » فاخترت له وضعـا يزيد بيانه حسبما أدى اليه اجتهادى وانتهى اليه عرفانى هذا بعد ان اخذت فيه رأى أولى المعارف والنهى . وأرباب الفضـــل والحجى ، وذوى البصائر الثاقبـة والآراء الصائبة واستشرت من لا اتهمـه (١) دينا وأمانة وصدقا ونصـيحة وعرضت عليـه الوضـــع الذى عرض لى واستأنست به فى هذا الصـنع الذى رسخ عندى فكل اشـار بمـا قوى العزيمة . وحقق اخراج ما فى النية الى الفعل فى هذه الدرة اليتيمة : فاستخرت الله تعالى ان يجعله خالصـا لوجهـه ويتقبله ويعين على نجزه بصدق النية فيه ، ويسهله وهو المجازى على مودعات السرائر ، وخفيـات الضـــمائر ، هـــذا مـع كثرة العوائق الدنيوية ، وازدحام العوارض الضرورية ، وضيق الوقت عن فراغ البال ، لمثل هذا المهم والغرض الشريف النادر المثال .

وأنا أسأل كل من وقف عليه ورأى فيه خللا أو لمح فيه زللا أن يصلحه حائزا به جزيل الأجر وجميل الشـكر . فان المهذب قليـــل والكامل عزيز عديم ، وأنا معترف بالقصور والتقصير مقر بالتخلف الـكبير » ... الخ ..

واعتقد ان الشيخ رحمه الله ـ رغم كل ما ذكره ـ لم يعرض كافة ابعاد هذه المهمة ، مهمة ترتيب المسند ، لان انغماسه فى الفكرة حال دون أن يرى هذه الابعاد طبقا لما يقال من أن العين لا ترى نفسها ، ولعلنا ، ونحن خارج الحلبة ، وبعد انتهاء المعركة ـ اقدر على تقييم الوضع . فهنا ـ فى المحمودية ـ وهى بندر يتبع مركزا ، والمركز يتبع مديرية ، والمديرية بعيدة عن القاهرة حيث الفقهاء والائمة . والشيوخ

---

(١) أشير بذلك الى أخى فى الله ، وصديقى ، وشيخى الاول العالم العامل الصالح الورع الاستاذ الشيخ محمد زهران أسكننى اللـه واياه فسيح الجنان .

والسلطة . رجل محدود الموارد ، مغمور الذكر ، ليس له ايراد خاص وبما هو يعيش على ما ييسره الله له من رزق يوما فيوما ، وعليه اعالة أسرة كبيرة . ان رجلا فى هذه الأوضاع لهو آخر واحد يمكن أن يتصدى لعمل يستغرق عشرات السنين ، ويتطلب التفرغ والتركيز ، وقد عجز عن ان يقوم به ائمة الأمة منذ ان وضع الامام أحمد مسنده فى القرن الثالث الهجرى حتى القرن الثالث عشر ، أى طوال عشرة قرون كاملة . وقد حاول الامام ابن كثير هذه المهمة دون توفيق ، وقال كلمة تصور « فدائية » من يتصدى لها « ما زلت انظر فيه والسراج ينونص حتى كف بصرى معه » فكيف يتصور ان يتصدى هذا الرجل القادم من شمشيرة والذى يشتغل بتصليح الساعات لهذا العمل الذى عجز عنه ابن كثير ، ولم يتصدى له احد من الائمة ؟؟

ولكى تكون الصورة كاملة ، نقول ان الشيخ لابد وان ساوره مصير ما سيقوم به ، وما سيأخذ منه عشر سنوات أو اكثر ، ماذا سيفعل به ؟ ان المؤلف انما يؤلف ليطبع وينشر ما يؤلفه ، والا فلا قيمة لما اضاع فيه عمره . فكيف يمكن ان يطبع وينشر مثل هذا العمل .. ؟ أى مطبعة – أو بمعنى أصح أى دار نشر – تقبل كتابا لا تكون له قيمة تجارية مجزوم بها الا بعد طبع كل اجزائه ، وقد تكون عشرين جزءا وأين هى هذه الدار ، وكم سيأخذ هذا العمل أيضا من السنوات .. ومن المال .. ومن عمر الشيخ .

وكأن كل هذه المثبطات لم تكن كافية ، فقد قرر الشيخ أن يضيف الى الترتيب والتصنيف ، وهى المهمة الأصلية ، والتى عجز عنها الأئمة ، شرحا مسهبا لكل حديث . واستخلاص الأحكام الخ .. مما سيرد بيانه ، فتضاعف العمل حجما وازداد صعوبة وفنية . خاصة عملية التخريج المعقدة أو استخلاص الأحكام ، وما تجعله يعرض فقها جديدا هو « فقه السنة » أى الأحكام المستخلصة من الحديث ، وليس من المذاهب . وهو ما تبعه عليه بعد ذلك بصورة مختصرة ، الشيخ سيد سابق فى كتابه « فقه السنة » .

هذه الأبعاد تصور لنا المهمة التى تصدى لها الشيخ وملابساتها وكانت كلها مثبطة ، كلها تجعل هذا الرجل آخر رجل يتصور أن يقوم بها ، ومع هذا فما قيمة هذه المثبطات كلها امام الهمة والارادة والعزيمة ؟٠٠ ما قيمتها امام توفيق الله واصطفائه عبادا لا يتصور الناس انهم الأمثل « قالوا يا شعيب لا نفقه كثيرا مما تقول ، وأنا لنراك فينا ضعيفا ، ولولا رهطك لرجمناك !! » « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » « انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ، ولم يؤت سعة من المال » ٠

وانه ليطيب للنفس ان نقرا ما كتبه الشيخ عن عمله فى المسند ، وما لابسه أو تعرض له خلال ذلك ٠

« اعلم رعاك الله انى ابتدأت العمل فى ترتيب المسند سنة أربعين وثلاثمائةوالف من الهجرة فقرأته للمرة الاولى حتى انتهى تسويده فى يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وثلاثمائة والف وكنت فى اثناء عملى فى المسودة أجمل الابواب فى الكتب أعنى لا أكثر من ذكر الابواب لان غرضىكان اذ ذاك حصر الاحاديث فى كتبها ككتاب الوضوء مثلا اجعل كل حديث يتعلق بالوضوء فى هذا الكتاب مع ذكر أبوب قليلة عازما على تفصيلها فى التبيض ، فلما انتهت المسودة وشرعت فى التبييض وجدت صعوبة شديدة فى تفصيل الابواب وتراجمها لانى أريد وضعها بحكمة ، وازدادت الصعوبة حينما تذكرت ان فى المسند زوائد لعبد الله بن الامام أحمد غفلت عن تمييزها من احاديث المسند اثناء العمل فى المسودة وهى لا تظهر الا من السند فكل حديث يقال فى أول سنده حدثنا عبد الله حدثنى أبى فهو من المسند ، وكل حيث يقال فى أول سنده حدثنا عبد الله حدثنا فلان (بغير لفظ أبى) فهو من زوائد عبد الله وكل حديث يقال فى أوله حدثنا فلان غير عبد الله وأبيه

فهو من زوائد القطيعى فهذه قاعدة عظيمة ينبغى أن تعرفها ، فبقيت بين عاملين ، اما أن أسير فى العمل مع ترك تمييز الزوائد والتساهل فى وضع الابواب . أو أترك العمل فيه خوفا من التساهل ففضلت الترك وتركت العمل مدة وجيزة لا تزيد عن شهر وأكتفيت بالمسودة وقلت تنفعنى فى المراجعة ، وفى يوم ما سألنى بعض العلماء عن حديث فى المسند لم يهتد الى مكانه فيه فراجعت المسودة واستخرجته بسرعة مدهشة فسر بذلك الرجل سرورا عظيما وبعد ذهابه اعترانى أسف شديد لعدم اتمام هذا العمل الذى تعبت فيه تسع سنين وكان بيدى الجزء الأخير من المسودة فتصفحته حتى آتيت على آخره كل ذلك وأنا غارق فى بحار الأسف والغم الشديد وبينما انا كذلك اذ وقع نظرى على آخر حديث فى المسودة فى باب رؤية الله عز وجل يوم القيامة فقرأته بامعان وتأمل واذا نصه « عن صهيب بن سنان رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ اذا دخل أهل الجنة الجنة ، نودوا يا اهل الجنة أن لكم موعدا عند الله لم تروه فقالوا وما هو ، الم تبيض وجوهنا وتزحزحنا عن النار وتدخلنا الجنة ، قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فو الله ما أعطاهم الله شيئا أحب اليهم منه « وفى رواية من النظر اليه » ثم تلا رسول الله ﷺ « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » وما كدت أفرغ من قراءته حتى اعترتنى غشية ، تصحبها لذة أعقبها فرح وسرور لم أر مثله فيما مضى من عمرى أتدرى لم ذلك ؟ لان هذا الحديث وقع خاتمة كتابى بطريق الصدفة وبارادة الله عز وجل لا بارادتى ، وجاء هذا الحديث نفسه فى الجزء الرابع من المسند وقد بقى من الكتاب اكثر من ثلثه اعنى مجلدين فأكثر وكنت اتوقع وجود أحاديث فى رؤية الله تعالى فى المجلدين الباقيين اضعها بعد هذا الحديث فى الباب نفسه ولكن لم أجد بعده حديثا فى الرؤية مطلقا فبقى هذا الحديث آخر الكتاب بارادة الله تعالى واختياره وقد أراد الله جل شأنه ان يختم كتابى بهذا الحديث الصحيح الذى رواه أيضا مسلم والترمذى والنسائى بل بآية قرآنية يوخذ منها أعظم تبشير وأحسن فال ، هذا سبب سرورى واغتباطى واستئنافى

العمل بكل نشاط واجتهاد لا يعرف الملل فابتدأت قراءة المسند للمرة الثانية لأجل وضع الرموز على زوائد عبد الله وتمييزها عن المسند وفى هذه المرة الهمنى الله تعالى وضع رموز أيضا على زوائد القطيعى وما وجده عبد الله بخط أبيه الى آخر ما اشرت اليه فى المقصد السادس حتى انتهى الكتاب (ثم قرأته للمرة الثالثة فى التبييض) وفى هذه المرة أحكمت وضع الابواب وترتيب الأحاديث بروية واتقان . وكنت كلما اعترانى ملل انظر الى حديث الرؤية فانشط للعمل ، ومازلت كذلك حتى انتهيت من تبييضه فى نهاية عام ١٣٥١ هجرية واذ ذاك الهمنى الله تعالى عمل التعليق وذكر السند الى آخر ما اشرت اليه فى مقدمة التعليق وهذا يستلزم قراءته فتكون المرة الرابعة وساقرؤه ان شاء الله تعالى للمرة الخامسة عند تصحيحه اثناء الطبع والله الموفق » .

وعن كيفية ترتيب الكتاب وتقسيمه الى سبعة أقسام قال الشيخ :

« أعلم أرشدنى الله واياك الى ما فيه الخير والصلاح ان الله تبارك وتعالى اختار لهذا الكتاب تقسيما عجيبا ما كان يخطر لى على بال ، وكنت قسمته قبل ذلك مرات متعددة لم تطمئن نفسى لواحدة منها ، فسألت الله تعالى ان يختار لى ما فيه الخير فالهمنى جل شأنه هذا التقسيم العجيب الذى لا أعلم أحدا سبقنى اليه (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) فانشرح له صدرى واطمأن به قلبى . وذلك انى جعلته سبعة اقسام ولست أقصد بهذا التقسيم تساوى الأقسام فى عدد الأحاديث ، أو مقدار الكراريس كلا ، بل باعتبار الفنون وان كان بعضها اطول من بعض فكل قسم منها يصلح ان يكون مؤلفا مستقلا مقدما الأهم فالمهم مبتدئا بقسم التوحيد واصول الدين لأنه اول ما يجب على المكلف معرفته ثم الفقه ثم التفسير ثم الترغيب ، ثم الترهيب ، ثم التاريخ ، ثم القيامة وأحوال الآخرة . مراعيا فى وضع كل قسم عقب الآخر حكمة عظيمة يدركها المتأمل ، وكل قسم من هذه الأقسام السبعة يشتمل على جملة كتب ، وكل كتاب يندرج تحته جملة

أبواب . وبعض الابواب يدخل فيه جملة فصول ، وفى اكثر تراجم الابواب ما يدل على مغزى أحاديث الباب نسهيلا للمراجع ، وتقريبا للمراجع ، وما وضعت كتابا أو بابا أو فصلا عاقب الآخر الا لحكمة تظهر للمتبصر »(١) .

ولم يتعد الشيخ الواقع فيما قال ، فالحق ان الكتاب بتقسيمه ، وتبويبه وشرحه ، واستخلاصه للاحكام جاء نسيجا وحده وجمع ما بين الحديث والفقه بأسلوب سلس بعيد عن التعقيد . كان « فتحا ربانيا » كما سماه .

ومنذ ان أمسك الشيخ بقلمه ليضع أول سطر فى « الفتح » ، لم يدعه الا فى الايام الثلاثة الأخيرة فى حياته ، عندما اشتد عليه المرض ، وحتى فى هذه الايام نفسها فانه عندما نقل الى بيت الشقيق الأستاذ عبد الرحمن ليكون تحت العناية الطبية أخذ معه بعض المراجع اللازمة لاتمام شرح بقية الجزء الثانى والعشرين الذى كان قد طبع نصفه بالفعل .

وخلال هذه المدة الطويلة تعرض الشيخ لضغوط عديدة ، واضطر بعد كتابة شرح الجزء ١٥ و ١٦ و ١٧ الى استبعاد هذا الشرح الذى كان مطولا (٢) ، وكتبه من جديد ، مختصرا . وعثرنا بين أوراقه على أربعة « كراريس » كبيرة كتب الشيخ على الأولى منها « هذه الكراريس الضخمة (٣) هى من كتاب الفتح الربانى مع

---

(١) الصفحات من ٢٢ الى ٢٥ من الجزء الاول من الفتح الربانى فى ترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيبانى ـ بتصرف .

(٢) نحتفظ بهذا الشرح الموسع للاجزاء الثلاثة ، ويبدو ان لا أمل فى أن ترى النور ، فقد أعيد طبع الفتح « مرتين » كلتاهما « بالاوفست » وليس هناك الهمة أو الاستاذية ، أو الاحكام ، أو الوقت أو الجهد لمجرد طبع هذا الشرح الموسع بدلا من المختصر . وقد عجزت همم الطابعين والناشرين والمشرفين حتى عن تصحيح الأخطاء المطبعية وليس الا التصوير والتصوير فحسب .

(٣) لم تكن هذه مثل كراريس التلاميذ ، وكلها كانت طولا وعرضا تجاوز « الفلسكاب » .

تعليق وجيز عليه بدون ذكر الاسانيد الا فى مواضع يسيره كما يرى بالتتبع . وهذا كان مقصدى الأول ، ولكن شرح الله صدرى لذكر سند الاحاديث جميعها فى الشرح . مع اتساع الشرح أيضا كما ترى فى الفتح الربانى مع شرحه بلوغ الامانى المطبوع . لذلك عدلت عن القصد الأول ، وتركت هذه الكراريس والله الموفق » .

★ ★ ★

وكمثال على اهمية تصنيف المسند ، وقيمة عمل الشيخ فيه نورد هذا المثال : دارت مساجلة على صفحات العدد الثانى من المجلد الحادى والثلاثين من المنار فى باب المراسلة والمناظرة بين السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار والشيخ أحمد محمد شاكر حول حديث عن عبد الله بن مسعود فى الاعلان عن المنافقين وهل هو فى المسند أم لا . وذهب صاحب المنار نقلا عن « فتح البيان » الى ان الحديث موجود فى المسند بينما نفى الشيخ شاكر ان يكون موجودا فى أحاديث عبد الله بن مسعود فى المسند . وطرفا المساجلة كما هو معروف من أعلام الاسلام ، فالسيد رشيد رضا رحمه الله هو « راويه » الشيخ محمد عبده وصاحب المنار ، والتفسير والمؤلفات العديدة والشيخ شاكر أحد الذين عنوا بتحقيق مسند الامام احمد بن حنبل وخدمته خدمة دقيقة ، فمنذا يستطيع ان يتصدى للحكم بينهما .؟ كتب الشيخ البنا رحمه الله فى ١٧ صفر ١٣٥٠ الى السيد رشيد رضا بالفصل فى الموضوع . فالحديث فى المسند فعلا، ولكنه ليس من أحاديث عبد الله بن مسعود ، ولكن من احاديث « أبى مسعود » وقدم نصه والصفحة التى جاء بها الحديث فى النسخة القديمة للمسند المطبوع بالمطبعة الميمنية سنة ١٣١٣ .

وجاء فى خطاب الشيخ ..

« وعلى هذا فيكون ما نقلتموه عن فتح البيان من عزو الحديث الى المسند صحيحا والصواب الى جانبكم من هذه الناحية وان وقع تحريف فى نقل الرواية من أبى مسعود الى ابن مسعود ، ويكون

ما نقله فضيلة الشيخ أحمد شاكر من عدم وجود الحديث فى مسند ابن مسعود صحيحا أيضا والصواب الى جانبه من هذه الناحية ، وان وجد الحديث فى مسند أحمد من رواية أبى مسعود الانصارى » ·

والى جانب هذا التحقيق الذى دق على الشيخين الكبيرين وفصل فيه الشيخ البنا ، فان ما يثير الانتباه اللباقة فى مناقشة هذه القضية بحيث ان الشيخ رحمه الله جعل كل واحد منهما مصيبا ، ولم يخطىء أحدا منهما · وهذه اللباقة هى مما عرف عن الشيخ رحمه الله· ومما ورثه عنه الامام الشهيد ·

كما عثرنا بين أوراق الشيخ على بطاقة « كارت » من الشيخ يوسف الدجوى وهو من هيئة كبار العلماء ، وصاحب مؤلفات عديدة ومن الشخصيات الاسلامية البارزة ارسله الى الشيخ يقول فيه ·

« فضيلة الاستاذ الجليل الشيخ البنا ··

سلاما واحتراما ، ارجو ارسال الكراس الذى عندكم لنأخذ منه بعض الموضوعات ، وان شئتم رددناه اليكم هو أو غيره · وان كنتم قد نشرتم منه شيئا · فأرسلوا لنا المجلة ولكم خالص الشكر وعظيم الاحترام » ·

يوسف الدجوى

والكارت غير مؤرخ · وقد كانت شهرة الشيخ الدجوى ونشاطه فى العشرينات والثلاثينات ، فيحتمل ان يكون قد ارسله قبل قيام الشيخ الوالد بالطبع ·

بل وجدنا أيضا خطابا من الشيخ محمد زهران ، وهو الشيخ الأول للوالد ـ كما ذكرنا يقول فيه :

حضرة الاخ فى الله الاستاذ الورع الهمام خـــادم السنة الشـيخ احمــد البنـــا

السلام عليكم وعلى حضرة الاستاذ المجاهد نجلكم وسائر الانجال الكرام ورحمة الله

أما بعد فانى فى شوق اليكم جميعا ولى شغف بأن ازور القاهرة للقائكم واغراض اخرى ولكنى منذ نحو عام عرانى ضعف قد يمنعنى من ذلك بل ومن مطلق السفر ولى حاجة ملحة انزلها بفيحـــاء مكارمكم وعالى همتكم الا وهى مساعدتى على تعرف درجة حديث جابر رضى الله عنه فى أولية النور المحمدى ، فانى لم اجد بعد طول السبر من ذكره من المحدثين غير عبد الرزاق اذ لم يوجد الا فى كتابه وليس هو ممن يخلون كتبهم من الضعيف أو الموضوع ولم اره فى كلام متقـدمى العلماء الذين لهم قدم فى الحديث انما شاع فى كلام المتأخرين وانما يذكر الحفاظ حديث (كنت أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا) وحديث (كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد) هذا الى ان فى حديث جابـر اشكالات عدة حاولت بنفسى وبواسطة كثير سألتهم دفعها فلم تندفع حتى لجىء بعض من سألت من العلماء الى دعوى ان الحـديث من المتشابه الذى استأثر تعالى بعلمه . لهذا أرانى مضطرا الى معرفة سنده كى أراجعهم فى كتب الجرح والتعديل وما عندى منها سوى الميزان للذهبى وخلاصة تهذيب الكمال . وفى مكنتكم أن تراجعوا ســنده فى غيرهمـــا ، أى تتعرفوا حال رجال ســـنده ان لم يوجـد ذلك فى احدهما وذلك بعد أن تعرفوا ســنده بمراجعة كتــاب عبد الرزاق فى دار الكتب ولو بواسطة من تختارونه لذلك .

وحاجة أخـرى هامة أيضا ذلك أن السيوطى قــال فى حـديث (ما من مسلم يموت يوم الجمعة او ليلتهــا الا وقى فتنة القبر) أنــه حسنه الترمذى وعبارته فى شرح الصدور بشرح أحوال الموتى والقبور

فى آخر صفحة ٥٨ (اخرجه أحمد والترمذى وحسنه وابن أبى الدنيا والبيهقى عن ابن عمر) وساق الحديث . ولكنى رأيت المنذرى فى الترغيب والترهيب نقل عن الترمذى انه قال فيه (غريب ليس اسناده بالمتصل) فراجعت الترمذى فتبينت صحة هـذا النقل لفظا ومعنى فدهشت ثم جوزت ان يكون التحسين من ابن أبى الدنيا بناء على زيادة(١) الواو فى النسخ أو الطبع فحبذا لو روجعت من (شرح الصدور) نسخة أو أكثر غير المطبوعة بالمطبعه الميمنية على انكم لابد أن تكونوا بينتم درجة هذا الحديث لالتزامكم ببيان درج أحاديث المسند . والقصد انما هو معرفة حقيقة درجة الحديثين فهل انتم ملبوا طلبتى هذه ومحققوا أملى فيكم لابد انكم فاعلون انشاء الله فقد كرستم حياتكم لخدمة السنة فلكم الهناءة والبشرى بتلكم المنحة العظمى والعناية الكبرى .

هذا ولابن حجر المكى فى فتاويه الفقهيه أواخر باب الجنائز ج ٢ كلام يفيد التوقف فى ثبوت حديث موت الجمعه وهو ما اميل اليه لمعنى لا يخفى عليكم اذا تأملتم ولكن لابد من تحكيم الحفاظ .

والسلام عليكم ورحمة الله ،،

٢٠ ربيع الثانى سنة ١٣٥٨

محمد زهران
بمحمودية البحيرة

فهذه الخطابات والتساؤلات توضح كيف ان الشيخ رحمه الله ، عندما قام بهذا العمل العظيم فى تصنيف المسند ، اصبح المرجع الذى يعود اليه العلماء فيما يشكل عليهم من معضلات الحديث ..

على ان تصنيف وترتيب المسند على اهميته ليس هو اعظم

---

(١) أى فى قوله وابن أبى الدنيا .

أعمال الشيخ . لأن التصنيف قد يخلو من الابداع وان تطلب مهارات فائقة وحنكة ودقة ، ولكن العمل الذى يمثل عبقرية الشيخ وتتجلى فيه اضافته المبدعة هو شرحه وجهده فى استخلاص الاحكام وأسلوبه السهل البعيد عن التكلف والتعقيد ، ونحن نؤمن ان هذا العمل لم ينل حقه من التقدير .

ومع ان الموت حال دون أن يرى الشيخ « الفتح » كاملا ، فانه قد تذوق الفرحة الكبرى ، فرحة اتمام التبويب والتصنيف ، وهذا هو المهم ، اما الشرح ، فقد كان يكتبه فى ساعات فراغه قبل الطبع ، أو عند الطبع بالفعل « ملزمة ملزمة » ولذلك لم يحرمه الله تعالى أن يشهد نجاح نهاية مسيرته الطويلة وقد كللت بالتوفيق . وعمله الضخم وقد تم . وفى مساء يوم الجمعة العاشر من شوال سنة ١٣٥٢ كتب الشيخ الصفحة الاخيرة من ترتيبه :

« يقول افقر العباد واحوجهم الى عفو ربه يوم التناد أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الشهير بالساعاتى الى هنا انتهى الكتاب الموسوم بالفتح الربانى لترتيب مسند الامام احمد بن حنبل الشيبانى غفر الله لى وله وكان الفراغ من تبييضه فى مساء يوم الجمعة المبارك العاشر من شهر شوال سنة اثنين وخمسين وثلثمائة والف من هجرة سيد المرسلين عليه وعلى آله وصحبه افضل الصلاة واتم التسليم وذلك بمدينة مصر القاهرة جعلها الله بالنصر ظافرة والله اسال ان ينفع به المسلمين ، وان يجعله خالصا لوجهه الكريم وذخيرة لى يوم الدين واغفر اللهم لى ولمن دعا لى بالرحمة والغفران « ربنا أغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم » كتبه بيده الفانية مؤلف الكتاب أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الشهير بالساعاتى » .

يدوم خطى زمانا فى الورى وأنا
تحت التراب ويبقى وجه بارينا

فاعجب لرسـم بقى قد مـات راسـمه
وهـذه عـادة البـارى جـرت فينـا

فرحمة الله تهـدى نحـو كاتبـه
يا ناظـرا فيـه قـل بالله آميـنـا

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبع هداهم الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا » .

* * *

عـود على بـدأ
فى قبضة المدينـة

عندما كبر الابناء خاصة الأولين — حسن وعبد الرحمن . بدأت فكرة النزوح الى القاهرة تراود الشيخ ، وعندما سافر الامام الشهيد الى القاهرة لاداء امتحان دار العلوم والانتظام فيها ، وتعرض لاعتداء احد زملائه عليه (١) لم يعد مجال للتردد واصرت الوالدة رحمها الله اما الانتقال الى القاهرة ، او عـودة ابنها الى المحمـودية . وكان الشيخ الوالد رحمه الله قد فجع بوفاة والديه سنة ١٩٢٤ فانقطع بذلك اكبر خيط كان يربطه بالبلد ، فلم ير مناصا من الانتقال الى القـاهرة رغم انه كان قد وطد مكانته فى المحمودية ، واستقرت اموره بها ، وعقد صداقات وثيقة عديده وكان الانتقـال الى القاهرة يقوض هـذا كله .

وهكذا حمل الشيخ قبيلته الصغيرة ، التى كانت قد تكاملت ، الى القاهرة ..

استقرت الاسرة اولا فى شقة بشارع ممتاز بالسيدة زينب .. ، ولكن لم يطل المقـام بها ، اذا انتقلت الى شقة اخرى ، ومن هـذه

---

(١) أشار الامام الشهيد رحمه الله الى هذا الاعتداء فى كتابه مذكـرات الدعوة والداعية عندما تملك الحسد أحد زملائه فسكب عليه وهو نائم — زجاجـة صبغة يود . ولم يصب الامام الشهيد بسوء لانه تنبه وقام فورا وغسل وجهه .

« الأخرى » الى شقة ثالثة .. وهلم جرا . الامر الذى قـد يدهش هذا الجيل .. فعندما قدم الشيخ الى القاهرة كانت يافطات « شقة للايجار » تتدلى من بلكونات بيوت القاهرة ، وكان المالك يبذل كل جهده ليظفر بمستأجر .. ويقدم له كل التسهيلات والاغراءات ..

وفى احد دفاتر الشيخ وجدنا هذا التسجيل لحركة تنقلات الأسرة .

- اجرنا البيت فى مصر شارع ممتاز بالسيدة زينب ، والدكان فى ٢٢ محرم ١٣٤٣ — ١٧ اغسطس سنة ١٩٢٤ (١) .
- انتقلت العائلة من العطف فى يوم الثلاثاء ٣ صفر ١٣٤٣ موافق ٢ سبتمبر سنة ٢٤ .
- انتقلنا من بيت ممتاز فى آخر يوم من شهر اكتوبر سنة ١٩٢٤ (٣ ربيـع ثان سنة ٤٣) .
- انتقلنا الى بيت عطفة مندور بشارع سلامة آخر يوم من شـــهر نوفمبر سنة ٢٤ موافق ٤ جمادى الاولى سنة ١٣٤٣ .
- انتقلنا من بيت أحمـــد افنـــدى رجب بقسم السـيدة الى بيت درب صبيح بقسم الخليفة فى اول شـهر مارس ١٩٢٥ موافق ٦ شعبان ١٣٤٣ .
- انتقلنا من بيت درب صبيح الى حارة العسل فى اول شهر مايو سنة ١٩٢٥ موافق ٨ شوال ١٣٤٣ .
- انتقلنا من حارة العسل الى طالون فى اول يوليو سنة ١٩٢٥ موافق ١٠ ذى الحجة سنة ١٣٤٣ .

---

(١) كان الشيخ رحمه الله قد سافر بمفرده الى القاهرة ، واجر شـــقة شارع ممتاز ، ثم عاد بالاســـرة .

- انتقلنا من طالون الى حارة العبيد فى اول اغسطس سـنة ١٩٢٥ موافق ١١ محرم ٠

- ومنها الى عطفة عطايا فى ٤ مئه سنة ١٩٢٦ ٠

الملخص اننا مكثنا فى شارع ممتاز سبتمبر واكتوبر ، وفى شارع سلامة نوفمبر فقط ، وفى بيت احمد أفندى رجب ديسـمبر وينـاير وفبراير وفى درب صبيح مارس وابريل وفى حارة العسل مايو ويونيو وفى طالون يولية فقط ٠ وفى حارة العبيـد من اول اغسطس سـنة ١٩٢٥ لغاية ٣ مئه ١٩٢٦ ٠

ومكثنا فى دكان زين العابدين من ١٧ اغسطس سنة ٢٤ موافق ١٦ محرم ٤٣ الى ١٥ يناير سنة ٢٥ موافق ١٦ جمادى الثانية ٤٣ ٠ وانتقلنا الى السيوفية فى ذلك التاريخ ومكثنا فيه الى آخر جمادى الثانية سنة ٤٤ موافق ١٤ يناير سنة ١٩٢٦ ٠

وفى الصفحة التالية :

- انتقلنا من بيت الحاج سيد الكائن بعطفة عطايا فى اول فبراير سنة ١٩٢٨ الى منزل مسعود بحارة الروم ومكثنا به ستة شـهور لغاية يوليو ١٩٢٨ ٠

- انتقلنا الى منزل عباس افندى عبد المعطى بحارة السنان شـهر اغسطس فقط ٠

- ثم أجرنا منزل احمد أفندى وهبة جميعه بحارة عبد الله بك فى أول سبتمبر سنة ١٩٢٨ والله أعلم بالمستقبل ومكثنا فيـه خمس سنوات وبضعة شهور ٠

- خرجنا من منزل احمد وهبة فى آخر يناير سنة ٣٤ وانتقلنا الى منزل حسن بك لطيف بحارة المعمار ٦ بعطفة عبد الله بك فى أول فبراير سنة ١٩٣٤ والله أعلم بما يكون ٠

- خرجنا من منزل حسن بك لطيف فى آخر يونيو سنة ٣٤ وانتقلنا الى منزل احمد افندى أيوب فى أول يوليه سنة ١٩٣٤ والله أعلم بما سيكون .

- انتقلت من دكان حسن .. فى آخر شهر أبريل سنة ٣٥ وانتقلت الى دكان ومندرة وقف حافظ بك السيد فى أول مايو سنة ٣٥ والله أعلم بما سيكون » .

ونستأنف حركة التنقلات من واقع دفتر الشيخ (كتاب التوفيقات الالهاميـة) .

- فى ١٤ من رمضان ١٣٥٥ موافق ٣٠ أكتوبر ٣٦ تركنا منزل أيوب وانتقلنا الى منزل جنينة ناميش بالسيدة زينب .
- فى يوم الخميس ٢٥ رجب ١٣٥٦ موافق ٣٠ سبتمبر ٣٧ انتقلنا من منزل جنينة ناميش الى منزل عبد العزيز بك بشارع محمد على .

- فى يوم ١٢ القعدة . و ١٥ يناير سنة ٣٨ أنتقلنا بالمطبعة الى منزل ورثة محمد عثمان نمره ٥ .

وقد يكون مما يقطع ملل هذا السرد « المنزلى » أن يعلم القارىء أن بعض هذه المنازل كانت يوما ما هى مركز الاخوان عندما أنتقلت الى القاهرة اذ كان المقر الاول لها هو منزل الاسرة بحارة عبد الله بك خلال المدة من سنة ٢٨ الى يناير ٣٤ ، ثم منزل حارة المعمار . وكانت الاسرة تؤجر المنزل « من بابه » وهو عادة من ثلاثة طوابق . فالطابق الارضى (ثلاث غرف وحوش)يعد مركزا للاخوان بينما يستخدم الطابقان الآخران سكنا للاسرة . ولأسرة الامام الشهيد رحمه الله .

كما كان مكتب ادارة مجلة الاخوان المسلمين هو مكتب الشيخ الذى ذكر اخير (منزل ورثة محمد عثمان نمرة ٥ بحارة الرسام).

وتدل هذه التنقلات المتوالية على أن الأسرة القادمة من العطف

لم تستطع للتو ان تتعرف على المدينة ، او تتكيف مع مناخها ومجتمع « الحارة » « والشارع » وتطلب الأمر مدة طويلة قبل أن تألف الأسرة المدينة وتستقر لمدة سنوات وليس شهورا ، فى احد بيوتها ..

وللمرة الأولى يشعر الشيخ انه أصبح فى قبضة المدينة الصماء ومجتمعها الذى يختلف عن مجتمع المحمودية القديم المألوف حيث كان الاطفال ينمون كما ينمو النبات فى الحقل ويرتعون فى مروجها و « نجيلها » وعلى شطها ، وحيث الاقتصاد طبيعيا ، منزليا يكفى نفسه بنفسه ، فضلا عن اصدقائه واحبائه الذين عقد معهم وشائج المحبة طوال عشرين عاما ..

وكانت الازمة المالية لا تقل عن الوحشة النفسية ، فقد كبر الابناء ودخلوا السن الحرجة التى يتعين فيها ان يدخلوا المدارس ، وما يعنيه هذا من بدل وقمصان واحذية وطرابيش الخ ..

وكان من رحمة الله بالشيخ انه فى هذه الفترة عندما بدات الضائقة الاقتصادية تطبق عليه أن عين ابنه الاكبر — الامام الشهيد رحمه الله مدرسا بالاسماعيلية بمرتب خمسة عشر جنيها استطاع أن يمده بمبلغ اربعة او خمسة جنيهات منها ، فضلا عن انه استقدم اليه بعض اشقائه لمدد طويلة .. وبهذا خف العبأ شيئا ما .

كانت مشكلة الشيخ انه لم يكن مستعدا لتخصيص وقت كبير لكسب المال ، لأن هذا سيكون على حساب مشروعه العظيم « الفتح الربانى » ولو تيسر له هذا المال لانفقه على الطبع الذى كان يبتلع أى مبلغ .

وعندما انتقل الى القاهرة ، فانه خسر مأذونية كفر مليط ، ولكنه انتهز فرصة خلو مأذونية بعض نواحى السيدة زينب لانتقال

مأذونها الشيخ عبد الفتاح البانوبى الى جـــزيرة بدران ، فكتب الى قاضى محكمة مصر الابتدائية طالبا تعيينه مأذونا فى هذه الناحيـــة وارفق بطلبه محضر انتخاب موقع عليه من أصحاب الشأن ، وبيـــان بمدارس ابنائه وانها كلها فى منطقة السيدة . واجيب الشـــيخ الى طلبه ، واخطر الشيخ اهالى منطقة « زين العابدين » بالسيدة بذلك.

ولم تعرف الأسرة الاستقرار الا عندما انتقلت من الســـيدة الى الدرب الاحمـــر الذى سيكون « حى الأسرة » وحى الاخـــوان ايضـــا لفترة ما كما انتقل الشيخ بمكتبه ومأذونيته الى حارة الروم ، احدى الحارات التى تعود الى عهد جوهر الصقلى بانى القاهرة .. وانتقل منها الى حارة الرسام ، وهى قريبة منها . وظل بحارة الرسام فى المنزل ٥ أولا ثم المنزل ٩ ثانيا حتى توفاه الله . وقدر للأسرة ان تنتقل من احشاء الدرب الاحمر الى حى الحلمية عندما استأجرت بيتـــا فى شارع عبد الرحمن بك (قريبا من المركز العام للاخوان بميـــدان الحلمية) ومن الغريب انها انتقلت من هذا المنزل الى شقة فى حى شعبى هو « اليكنية » ـ عودة من الحلمية (الخليفة) الى الدرب الاحمر. وهو انتقال الى أسوأ بكل المعايير وأنقذ الله الأسرة من هـــذه الشـــقة عندما استأجر الامام الشهيد رحمه الله الدور الاول بمنزل كبير عـــلى ناصيتى شارع الهامى وتيمور بالحلمية الجديدة وكان له باب عـــلى شارع الهامى وآخر على شارع تيمور . وقد خصص الامام الشهيد رحمه الله غرفتين تطلان على شارع تيمور لمجلة الشهاب . وأسرة تحريرها وادارتها وكانت تتكون من الاستاذ ســـعيد رمضـــان سكرتير التحـــرير وكاتب هذه السطور مدير ادارتها والسيد وهبى الفيشاوى للمعاونة . وكان يأتى رحمه الله اليها بعد الاجتماعات . فى موهن من الليـــل . قد يكون الواحدة صباحا ليكتب ابوابه فيها .. بينما احتفظت الأسرة باربع حجرات كبيرة وصالة يدخل اليهـــا من باب الهـــامى . وقـــد خسرت الاسرة هذه الشقة بعد حل الاخوان نتيجة لاعتقالنا جميعـــا ومضايقة السلطات للوالدة وسيدات الأسرة . وعادت الأسرة الى شقة « اليكنية » لفترة ما .

وهــذا العرض لتنقلات الأسرة يوضح ان القاهرة بالنسبة اليهـا كانت تعنى مثلثا اطرافه الخليفة والسـيدة والدرب الاحمـــر — ولم تخرج أبدا عن اطار هذا المثلث ..

خلال هذه الفترة الطويلة من سنة ١٩٢٤ عندما جـاءت الأسرة من المحمودية حتى سنة ١٩٥٨ عندما توفى الشـيخ ، كان الشـــغل الشاغل له امرين : الاول طبع « الفتح الربانى » الذى كان قد أتمه ، وهذا ما سنتحدث عنه فى فقرة تالية مستقلة ، والثانى القيـــــام بشئون اسرته ، وأعباء الاولاد . وكانت اسوأ الفترات هى الســنوات العشر التى تلت الانتقال ٢٤ — ٣٤ تقريبا . ففى هــذه السنوات . لم تكن الأمور قد استقرت ، وكانت عملية كتابة الفتح تستغرق معظم وقت الشيخ ، وتقلل نسبيا من ممارسته لحرفته فى تصليح الساعات . كما ان الحرفة كانت تتطلب « مواصفات » معينة لم تعد تتوفر فى الشيخ كحدة البصر .. والتمشى مع التطور الذى بلغته الحرفة الخ .. فضلا عن كساد سوقها ، وانتهى الامــر بان تخلص منــها . وقد يدل علــى ذلك ان الصفة التى التصقت بالشيخ فى أيامه الاولى (المحمودية ثم السنوات العشر الاولى فى القاهرة) كانت هى « الساعاتى » ولــم يبرز اسم البنـــا الا فى الفترة اللاحقة . ومن البداية كانت للشـــيخ الصفتان : البنـــا والساعاتى . وقد اختار الصفة الاولى لنجله الاكبر (حسن) والصفة الثانية لنجله الثانى (عبد الرحمن) . وابرز هو نفسه صفة الساعاتى حتى بداية الاربعينات عندما هجر هذه الحرفة وابرز صفة « البنـــا » خاصة وان هذه الصفة — التى اضفاها على ابنه الامام الشهيد ، أخذت تشتهر . وتكسب ذيوعا .

وقد وجدنا بين أوراق الشيخ خطابا ارسله الى مجلس محلى بندر المحمودية يدل على الضائقة الاقتصادية التى كان يعانيهـــا وجاء فى الخطاب بعد الديبجة « بما أنى امتلك منزلا ببندر المحمودية مؤجـرا

لحضرة مصطفى افندى محمود الجيار تاجر اخشاب بالبندر المذكـــور باعتبار ايجار الشهر ٥٠ خمسين قرشـــا صاغا • وانى استحق عنــد المذكور لنا حتى مارس سنة ١٩٣٣ مبلغ ٥ ٨٣قرش ونصف صاغا ، وان
مليم جنيه •
المجلس يســـتحق عندىالآن مبلغ ٧٢٠ ١ مقســـطة عن كل شـــهر ٥٠٠ مليما ، فقد وكلت للمجلس تحصيل القسط المطلوب منى كل شهر من المستاجر المذكور حتى ينتهى المطلوب منى ، لانى لا امتلك شيئا بالمرة من القسط غير هذا المنزل وكسبى الشـــهرى لا يفى حـــاجاتى الضرورية خصوصا هذه الايام التى شلت فيها حركة الكسب بالمـــرة وان مهنتى أصبحت الآن غير ضرورية عند الناس فرجائى من عزتكم قبول هذا الالتماس •• الخ •

٣٣/٣/٣١ **احمد عبد الرحمن الساعاتى**

ولم يكن الشيخ ـ فيمايبدو ـ وحيدا فى الضائقة اذ يبدوا انهـــا اخذت بخناق عامة الناس والالم يعجز تاجر الاخشاب المستاجر المنزل عن تسديد ايجاره بانتظام •• وقد كانت تلك هى الفترة التى انعكست الازمة العالمية على مصر •

وهناك مؤشر آخر يدل على الضائقة الاقتصادية التى كان الشيخ يعانيها ، ذلك هو اننا لا نجد فى دفتر الشيخ أو اوراقه ايـة اشـارة الى دفعه الزكاة قبل عام ١٩٤١ عندما تظهـــر للمرة الاولى جمـــلة ستتكرر دائما كل عام « **دفعنا الزكاة والحمد لله على هذا التوفيق** » وقد كانت هذه الجملة هى آخر ما ســـطره الشـــيخ فى دفتره عام ١٩٥٧ ، بينمـــا احتفظ بين دفتره بأوراق دون فيهـــا مفـــردات الزكاة التى كان يدفعها خـــلال عام ١٩٥٨ عندما توفى • قبـل ان يتمها و « يرحلها » الى دفتره • وهـــذا الحـــرص على اداء الزكاة بصورة منهجية له دلالته ، وهو يتفق مع دقة الشيخ وحـــسن فهمـــه للاســـلام •

وجاء العون الاكبر فى فترة الشدة هذه من الامام الشهيد رحمه الله ، على ما اشرنا .

وقد كان المرتب الذى يتقاضاه (خمسة عشر جنيها) يثير الدهشة بمقاييس ايامه وبمقاييس ايامنا ، فقد كان مرتب معلم الالزامى ثلاثة جنيهات أو اقل ، وفى فترة لاحقة ـ بداية الاربعينات ، منح خريجو الجامعة « الدرجة السادسة » وأصبحوا يتقاضون ما بين ١٢ر٦ جنيها . واعتبر صدقى باشا ممثل أصحاب الأعمال أن الأعمال الحرة « راحت عليها » بعد ان منح خريجو الجامعة « الدرجة السادسة المحترمة » كما قال وقتئذ . فان يعطى خريج دار العلوم خمسة عشر جنيها فى عام ١٩٢٧ أمر يثير الدهشة فعلا . ولمعرفة قيمة هذا المبلغ هذا الوقت تقول ان الرغيف كان بربع قرش صاغ ، أو كما نقول ، عشرين تعريفه . وان أقة السكر ، كانت بسبعة وعشرين مليما ، وكان الاطفال يذهبون الى البقال لشراء بتعريفة شاى وسكر ، (أى بنصف قرش) فيفتح البقال درجا كبيرا به سكر ويملأ منه قرطاسا ، ثم يفتح درجا آخر فيه شاى ليملأ قرطاسا أصغر حجما . وكان هذا السكر والشاى يكفيان عدة مرات ، وكان من المألوف فى الاحياء الشعبية ان يطلق الجزار العجل الذى سيذبحه ، ويسير به أحد اتباعه وهو يصيح « من دا بكره » فيرد « كورس » الاطفال الذين يسيرون وراءه « بقرشين » أى ان رطل اللحم من هذا العجل بقرشين . وكانت البيضة بمليم وربما أقل . وفى أيام الحلمية (٤٥ ـ ٤٨) افتتح احد الناس محلا لبيع الساندوتش ووضع يافطة كبيرة « قف هنا لتأكل سندوتش ٣ مليم » ولم تكن الحلمية وقتئذ حيا شعبيا . فالمليم كان له قيمة ، وكان هناك « النكلة » أى المليمين ، والعشرين تعريفة ، أو عشرين خردة أى مليمين ونصف وكانت مضلعة ثم التعريفة ، أى الخمسة مليمات « ثمن الصحيفة اليومية ١٦ صفحة » ثم القرش الذى كان وحدة التعامل .. فاذا ترجمت هذه الاسعار الى أسعار سنة ١٩٩٠ ، لكانت القيمة الشرائية لخمسة عشر جنيها سنة ٢٧ تماثل ما بين الف والف وخمسمائة جنيه .

وهكذا استطاع الامام الشهيد رحمه الله ان يمد والده بما بين ثلاثة وخمسة جنيهات شهريا ، فضلا عن مصروف للشقيق عبد الرحمن ، كما أخذ معه بعض اشقائه الاسماعيلية لفترات طويلة . وفى سنة ١٩٤٥ باع الشيخ دكان المحمودية وما حوله من أرض ، وكان على النيل مباشرة . ومن المحتمل ان تكون وراء ذلك الرغبة فى مواصلة طبع الفتح او لمقابلة تكلفة رحلة الحج الوحيدة التى قام بها الشيخ هذا العام.

بهذه الطريقة تمكن الشيخ رحمه الله من اجتياز هذه الازمة بدرجة من التقشف ، وهذا التقشف الذى كان الى حد ما - ضرورة - اصبح خطة مقررة حتى عندما انتفت ضروراته المادية ، لانه يتفق مع التوجيهات الاسلامية والسنة النبوية ، كما كان يتفق مع السياسة التى اتخذها الشيخ فى البعد عن السؤال وعدم التحايل فى طلب الرزق او جعل الكسب المادى هو هدف الحياة ، فهذه كلها كانت بعيدة - حقا وصدقا - عن فكر الشيخ ، وعن فكر الامام الشهيد رحمه الله ايضا فعاش متقشفا وهو ما ناخذ به انفسنا ، خاصة بعد ان اخترنا « العمال » جمهورا نتوجه اليه بدعوتنا .

معركة طبع الفتح :

كانت عملية طبع ونشر الفتح الربانى وشرحه بلوغ الامانى معركة فاقت فى شدتها معركة التصنيف والتحرير ، ففى هذه الحالة الاخيرة - حالة الكتابة - كان المطلوب هو ان يقسو الشيخ على نفسه ليحقق افضل ما يمكن ان يصل اليه فى هذا المجال . وقد اخذ الشيخ نفسه بذلك ووفق فيه والحمد لله .. اما فى حالة الطبع فلم تكن المسئولية مقصورة عليه . لانها كانت تتعلق باموال ومطابع ، ودور نشر وقراء ولم تكن هذه لتتعلق بكتاب من جزء واحد - يطبعه ويخلص منه . ولكنه كان امر كتاب من عشرين جزء ، كما تصور (و ٢٤ كما صدر بالفعل) وكان يجب على من يشترى الجزء الأول ان يواصل شراء بقية الاجزاء على امتداد عشرين عاما ، حتى لا يخل

ذلك بعدد اجزاء النسخ الكاملة . أو ان ينتظر حتى تصدر اجزاؤه كلها وانى يمكن التوصل الى شيء كهذا .

كانت المهمة ضخمة ، ولم يكن يتصور ان يقوم بها فرد واحد ، دع عنك ان هذا الفرد لا يملك مالا أو جاها . وليس له اتصالات أو علاقات بدور النشر اوالمكتبات التى كان يرفض التعامل معها ويرى فيه نوعا من استنزاف المؤلف . اذ عندما يأخذ الموزع ٣٠٪ (على الاقل) من ثمن الكتاب ، و ٤٠٪ فى كثير من الحالات فماذا يبقى للورق والطبع والتأليف ؟.. ان مثل هذه النسب توقف المؤلف على شفا الافلاس ، وتحول دون ان يواصل الطبع .. فضلا عما فى ذلك كله من تعليق لأمر نفسه على غيره ، وما قد يضطر اليه من رجاء .. وانتظار الخ ..

لهذا قرر الشيخ ان يعتمد على نفسه فى الطبع ، كما اعتمد عليها فى التأليف وهذا من أكبر علامات علو همته وصدق عزيمته .

اشترى الشيخ كمية من حروف الطباعة المشكلة (أى بالشكل من فتحة وضمة الخ ..) تكفى لطبع ملزمتين (أى ١٦ صفحة من القطع الذى ظهر به الكتاب) واستأجر لها مكانا بجواره ، واستخدم عاملا ماهرا أمينا يقوم بجمع الملزمة فيصححها الشيخ ثم ترسل لتطبع فى مطبعة قريبة ، بعد ان يشترى الشيخ بنفسه الورق اللازم لها .

كان الشروع فى طبع الجزء الاول ، كما كتب الشيخ فى دفتره ، سنة ١٣٥٣ - ١٩٣٤ . وفى سنة ١٣٥٩ - ١٩٤٠ كتب الشيخ (انتهينا من طبع الجزء الثالث عشر من الفتح الربانى فى ربيع الأول) أى أن الشيخ رحمه الله طبع خلال ست سنوات هذه الاجزاء الثلاثة عشر ، أى بواقع جزئين كل سنة وهى واقعة تثير الدهشة خاصة مع

الضائقة المالية التى كان الشيخ يعانيها ، ولابد ان هناك عوامل اخرى مواتية مكنت الشيخ من ان يمضى قدما ، لعل منهـــا انه وان ظـل معتكفا فى مكتبه ، معتزلا الناس ، بعيدا عن الدوائر « المشيخية » فى الأزهر والاوقاف الخ ٠٠ فان صيت ابنه البكر بدأ ينتشر ، واخذت دعوة الاخوان المسلمين تزحف على الريف والحضر ٠ وعندما اصـدر الاخوان المسلمون أول مجلة لهم باسم « مجلة الاخوان المسلمين » جعلوا الشيخ مديرا لادارتها ، ومشرفا على طباعتها ، وقد وجدنـــا فى مكتب الشيخ عشرات الظروف الحكومية معنون عليهـــا « مجـلة الاخوان المسلمين بالقاهرة » وقد اثار عجبنا كيف سلكت هذه الظروف طريقها الى حارة الرسام دون اى اشارة على الظرف ٠٠ هل يعـود ذلك الى أن الخدمة البريدية كانت تؤدى باخلاص وتفان ، او لان القاهرة لم تكن قد توسعت هذا التوسع العشوائى ، أو لان شــــهرة الاخوان المسلمين سمحت بهذا ٠٠ وكانت هذه الظروف الحكوميـــة ذات الحجم واللون الواحد تحمل داخلها « الاعلانات القضـــائية » التى كانت من اهم موارد الصحف وقتئذ ـ وكانت الجهات المختصـة توزعها على الصحف ولا ريب ان ظهور الاخوان وانتشارهم ، جعـل للشيخ جمهورا لم يسع اليه وما كان يمكن أن يصل اليه بطرقه الخاصة ٠

ويمـــاثل ذلك ان رزقه الله تعـــالى تأييد اثنين من رجالات « الحجاز » أعجبا بعمل الشيخ اعجابا عظيما ، ولاهمية دورهمـــا ، وتقديرا لهما ، سنفردهما بالفقرة التالية ٠

الصـاحبـــــــــــــان :

كان هذان الرجلان همـا السيد محمـد نصيف ٠ والشـــــيخ عبد الظاهر أبو السمح رحمهما الله ٠

أ ـ كان السيد محمد نصيف رحمه الله هو « عين أعيان جدة »

كما كنا نطلق عليه ، وكان الملك عبد العزيز ينزل فى بيته عندما يزور جده • وكانت هواية السيد نصيف هى تقصى الكتب وجمعها والتعرف على أصحابها وتشجيعهم ، وكان لحظات سعادته هى التى يكتشف كتابا • فيشترى عددا من النسخ منه ، ويرسلها هدية لاخوانه • وكان طبيعيا ان يعنى هذا الرجل ـ وقلبه معلق بالكتب ـ بالفتح الربانى • وان يجند نفسه لخدمته • فالفتح الربانى عمل ضخم وهو يتفق مع المذهب المقرر للسعودية ـ المذهب الحنبلى •

ويبدو ان الاتصالات ما بينه وبين الشيخ بدات بعد ظهور الجزء الأول من الفتح مباشرة • ويحتمل ان تكون قد دارت بعض المراسلات قبل الخطاب الأول الذى عثرنا عليه فى اوراق الشيخ • وهو بطاقة معايدة صغيرة مطبوعة أضاف عليها بخطه « اقدم مع هذا كتاب ورد لكم من الرياض من افضل احفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب « الدعوى » الاصلاحية بنجد رحمه الله تعالى آمين الاستاذ الشيخ محمد بن عبد اللطيف ، ولذلك اغتنمت شرف الكتابة اليكم وانى والحمد لله قد اقتنيت مؤلفكم الحديث واشتريت لى ولاصدقائى خمس نسخ ، واول من احضره للحجاز العبد لله » وليس على المعايدة تاريخ ولكن تاريخ خطاب الشيخ محمد بن عبد اللطيف عام ١٣٥٤ •

وطبيعى ان يكون « أول من احضره للحجاز » هو السيد محمد نصيف رحمه الله • فمن أولى بذلك منه •

أما الخطاب المرفق المرسل من الشيخ محمد بن عبد اللطيف فكان خطابا تقليديا طويلا بخط جميل اشبه باللوحة وقال فيه الشيخ بعد ديباجة طويلة « •• وبعد فانا اشرفنا على ترتيبكم لمسند الامام أحمد فوجدناه وافيا بالمقصود ، فحمدنا الله على ما وهبك من هذا المقام الشريف وخدمتك للسنة النبوية واحياء الملة الحنيفية ، وهذه منه جسيمة ونعمة هيأها الله على يديك لانك لم تسبق الى هذا

الصنيع . فعلمنا ان فى الزوايا خبايا ، وان لأهل العلم بقايا يذبون عنها زيغ الزائغين وانتحال المبطلين . فالذى أوصيك يا اخى تقوى الله تعالى واخلاص النية والقصد وامعان النظر فى كتب الشيخين الفاضلين شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية . فان من تبصر فيهما وكرر النظر فيهما . فلابد ان نفرق ما كان عليه الرعيل الأول ، فان الله جعل كتبهما فى آخر هذا الزمان فرقانا بين الحق والباطل ، وميزان صدق وعدل بالنظر فيهما تنزاح عن القلب شبهات المبطلين وخيالات الضالين وتسفر لمن وفقه الله عن الحق المبين ، وترقى به الى منازل الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين هذا ما نحب لك وندعوك اليه مع أننا نشكرك على صنيعك هذا وبلغ سلامنا من لدنك من الاخوان الذين هم من أهل السنة واتباع السلف الصالح ، وكل من عندنا من المشايخ يشكركم على هذا الصنيع ويدعو لكم بالتوفيق ودمتم سالمين .

وقد وجدنا بمكتب الشيخ الوالد رحمه الله عددا كبيرا من رسائل الشيخ نصيف سنشير الى بعضها ، ففى ١٧ رمضان سنة ١٣٥٥ ارسل خطابا فيه حوالة على بنك مصر بمبلغ خمسة جنيهات (وكان وقتئذ مبلغا كبيرا) ليقيدها الشيخ من قيمة « مصنفكم الجليل الفتح الربانى (حسب البيان الموضح ادناه) ويعلم الله انى احببتكم على الغيب لآثاركم النافعة وأى اثر اكبر من خدمة السنة النبوية وارشاد الامة الاسلامية بمجلة الاخوان المسلمين وما بها من نصائح غالية فى هدوء وسكون وبعد عن الجدال بالباطل فجزاكم الله خيرا أمين ، وجعل الله طريقتكم فى الارشاد وخدمة الاسلام على الدوام موافقة لما يحبه ويرضاه أمين ولا ينبغى أن أنسى تقديم جزيل السلام للاستاذ الكبير والعالم الشهير الشيخ طنطاوى ودمتم سالمين » .

والشيخ طنطاوى هذا هو الشيخ طنطاوى الجوهرى الذى عهد اليه الاخوان برئاسة تحرير مجلتهم تقديرا منهم لعلمه وهو صاحب تفسير يدعى « تفسير الجواهر » وكتابات اسلامية عديدة وهو أحد « الجنرالات » المجهولين الذين ظلمهم الفكر الإسلامى الحديث حقه .

ويتلو ذلك قائمة باسماء المشتركين وهم السادة محمد نصيف . عبد الملك بليلا . محمد بن عبد الله . عبد الرحمن الشامى . محمد عبد اللطيف . ابراهيم الضبع . عبد الوهاب الدهلوى .

وفى شوال من العام نفسه ارسل السيد محمد نصيف ثلاثة خطابات احدهما فى التاسع منه . والثانى فى السادس عشر والثالث فى اخره وفى خطاب ٩ يقول بعد الاشارات المعهودة الى المشتركين القدامى والجدد يقول « وسلموا على الاستاذ الشيخ حسن البنا حفظكم الله ورعاكم وقد اطلعت على رسائل الاخوان المسلمين المسماه « نحو النور » وسررت بها كثيرا ولم تغادر صغيرة ولا كبيرة من النصائح الغالية للراعى وللرعية الا اتت بها بصورة معقولة مقبولة مراعية ظروف الاحوال وحال الناس والله اسأل أن يكلل اعمالكم بالنجاح ويوفق رجال الدولة الاسلامية للعمل بما فى الرسالة . وبغير الشرع الحنيف لا نجاح للمسلمين وان زين الشياطين لهم اعمالهم الحاضرة ورأوا قيام بعض الحكومات بغير الدين فالعاقبة على المخالفين وخيمة وان طال الوقت ولا يغرنك تقلب الكافرين فى البلاد متاع قليل والعاقبة للمتقين والله تعالى يرعاكم واهدى جزيل سلامى لحضرات الافاضل اعضاء الجمعية خصوصا المرشد العام حسن البنا حفظهم الله آمين ودمتم سالمين » .

وفى خطاب ١٦ شوال قال « وقد كتبت الى الشيخ ابى السمح بمكة أساله عن سبب السكوت عن طلب جلالة الملك المعظم وقد ارسلت نسخة من الفتح الربانى الى صنعاء لاحد اصهار الامام يحيى لأن الزمان قد استدار فصار بعض علماء الزيديه يقرؤن كتب الحديث لأهل السنة البخارى ومسلم ويقولون ان عوامهم اذا حضروا دروس الفقه لا يحبونها لانهم لا يفهموها واذا حضروا دروس الحديث يفهمونها ولله الحمد والمنه فطرة سليمة وايمان يمانى » .

وفى الخطاب المرسل آخر شوال طلب ارسال الكتب مع الحجاج ليخفف على المشتركين أجرة البريد ويستطرد « وقد جاءنى الجواب

من الشيخ ابى السمح يقول ان المالية استكثرت الف جنيه وانه استحى ان يخبركم وانه يؤمل عند رجوع الملك المعظم للحج فيعيد عليه الكرة مرة أخرى وأنا قد اخترت الاستاذ الشيخ محمد بن عبد اللطيف ليسعى فى الشراء ولو الخمسة اجزاء التى ظهرت وبعدها يخلق الله ما لا يعلمون . ويخفف المالية شراء الخمسة وكلما صدر جزء يشترونه وبسبب نقص موارد الحكومة وكثرة مصاريفها صارت تصعب الصرف فى أمور تجهلها لأن رجال المالية لا يهتمون بأمر الكتب ».

وفى ١٧ المحرم ١٣٥٦ كتب الى الشيخ يخبره ان الامير سيف الاسلام الحسين بن الملك يحيى اطلع على الكتاب فى مكتبه فأعجب به ودفع قيمة اشتراكه فى نسخة وارسل مع خطابه حوالى ثلاثة جنيهات مصرية وطلب ارسال النسخة سريعا بعد تجليدها الى صنعاء والامل بعد وصول الاجزاء تكثر الرغبة فى صنعاء فيطلب بكثرة الهمة الهمة يا أستاذ !!

وفى ٩ القعدة ١٣٥٧ هـ اقترح على الشيخ ان يكتب لفضيلة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب ليرغب جلالة الملك فى الاشتراك فى خمسمائة نسخة « لأن جلالته أحق الناس باشاعته وطبعه ولقلة طلب الناس لهذا العلم النافع ستضطرون فى المستقبل لعدم اتمام طبعه ولا يسوغ ذلك فى زمن آثار السلف الصالح ومن أحق بالفخار بنشر هذه الكتاب غير جلالة الملك فمن مثله فى الملوك طبع كتب التفسير لابن كثير والتاريخ له والمغنى والشرح الكبير فى الفقه التى عم نفعها الناس وغيرها من الوقف الكتب التى توزع مجانا على أهل العلم » ويوصى الشيخ بكتابة خطابه بخط جميل مختصر وان ينوه فيه باشتراك جلالته بواسطة الشيخ السمح وانها قليلة ولا يمكن نشر الكتاب كله الا بمساعدة جلالته بالاشتراك فى خمسمئة نسخة ومسألة الاقساط أنا أهونها على وزير المالية فى كل شهر خمسين جنيها .

وليس لدينا ما يثبت ان الشيخ رحمه الله قد كتب الى الشـ
محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ، ولكن هذا محتمل خاصـــة
الشيخ محمد بن عبد اللطيف قرظ الكتاب تقريظا حسنا ، ويستبع
الشيخ لم يرد تحيته بمثلها ـ على الاقل ـ ان لم يكن بأحسن منه

وهنـــاك عدد كبير من الخطابات عام ١٣٥٦ لمتابعة تطـ
اشتراك الملك من ناحية ، ولان السيد نصيف كان يواصـــل الد
للكتاب وللاشتراك فيه ، ويفيد الشيخ اولا بأول بالمشتركين الجد
وارسال قيمة اشتراكهم . وفى ١١ من ذى القعدة ١٣٥٦ كتب بـ
المقدمات المعهودة « وتجد أصحابنا يتألمون من أجرة البريـــد غا
الالم ، وهى اجرة باهظة غير معقولة » وعبر عن أمله فى رؤ
الشيخ وقال له ان أحد زواره قال ان لحية الشيخ على السنة ! « وان
لحيتى اقل من قبضة ، ولكن لحية الشيخ أبى السمح وصهره مـ
حمزه زيادة عن قبضة ، والأخ الهندى عبد العزيز أكثر من قبضـ
وثلاثة قبضات تملأ صدره ، وسلموا ، لى على الشيخ حسن وقد
صورته بطربوش ولحية بارك الله فيه ، وفينـــا جميعـــا آمين و
ســــالمين » .

وكان من عادة السيد محمد نصيف رحمه الله أن يضمن بعـ
خطاباته شيئا من المداعبة من ذلك ما جاء فى خطاب فى ٢٩ رمـ
سنة ١٣٥٧ عن اغراء الاخوة النجديين للشيخ أبى السمح على الز
« مع ان عنده عشرة أبناء كان الله فى عونه ! » .

وفى ٧ من ربيع الاول سنة ١٣٥٨ هـ كتب السيد محمد نصـ
الى الشيخ خطابا مطولا يقول له فيه انه لـــما بلغه ان جلالة ا
ابن سعود اشترى كتبا منها كتاب (نصب الراية) ووجد فيها مـ
الكوثرى فى الطعن على علماء الجرح والتعديل وائمة المذاهب الا
تسييدا لمذهب أبى حنيفة وكذبه على شيخ الاسلام ابن تيمية وتجه

له ولغيره من العلماء وللشيخ محمد عبد الوهاب مصلح نجد وانه بين ذلك لجلالة الملك وان توزيع هذه الكتب لا يجوز وان احق كتاب فيه فخر الدنيا والآخرة هو الفتح الربانى لو امر جلالة الملك بخمسمائة جنيه بدفعة واحدة لحضرتكم قيمة نسخ من الكتاب المذكور فيصدر الكتاب فى اقرب وقت وتوزع النسخ على علماء الجهات الذين يزورون جلالة الملك وقت الحج يكون فى ذلك فخر الدنيا والآخرة ومن أحق بهذا الفخر من جلالته .. فجاء الجواب كالآتى :

« اما كتاب الفتح الربانى فى ترتيب مسند الامام أحمد فنحن ممنونين من طبعه واشتراكنا بالف نسخة منه يكون معلوم » .

والأمل ان جلالته يأمر المالية بارسال مبلغ الخمسمائة جنيه مصرى مقدما وهى ليست بكثير خصوصا وان معدن الذهب فى حره بنى سليم ناجح والبترول ناجح ستكون بعد عشر سنوات واردات الحكومة نحو عشرة ملايين جنيه ذهبا والحمدلله رب العالمين ودمتم سالمين » .

ولكن هذا (النطق الملكى) لم يتحقق تماما ولم تشترك الحكومة فى الف نسخة ولكن فى مائة .

وظلت الخطابات متصلة ما بين السيد محمد نصيف ، والشيخ ، وفى كل منها يفيد السيد بزيادة مشترك ، أو يطلب ارسال اجزاء معينة او تجليدها ، أو تتضمن حوالات بقيمة الاشتراكات وفى احد هذه الخطابات يقول انه اقنع الشيخ يوسف زينل ونجله الشيخ ابراهيم فاشتريا « نسخة كاملة بواسطة وكيلهم فى القاهرة » وآل زينل من كبار سراة السعودية وقتئذ ويبدو ان السيد نصيف اقنعهم بما هو اكثر من شراء « نسخة كاملة » لاننا وجدنا بين أوراق الشيخ صورة لخطاب شكر للشيخ يوسف زينل . وكانت القاعدة التى وضعها الشيخ لمن يريد المساعدة وتشجيع الطبع هى شراء عدد من النسخ بقيمة مساعدته .

وكل خطابات السيد محمد نصيف رحمه الله تنبض بالعاطفة للشيخ ، والامام الشهيد كذلك وفى كثير منها طلب لرسائل المأثورات أو « نحو النور » أو مجلدات من مجلة الاخوان والخطاب الأخير فيما وجدنا بتاريخ ٨ المحرم ١٣٧٣ ، وهو خطاب مؤثر يبدو ان السيد كتبه فى حالة نفسية سيئة لانه مضطرب الكتابة شيئا ما ، وفيه يقول : « البال مشغول بعد وفاة أكبر ابنائى حسين رحمه الله ، توفى بمصر وحضرت وفاته بمصر . وكانت اقامتى بمصر للتداوى أحد عشر يوما ، وهو كان بصحة وعافية . فبعد وفاته رجعت الى جدة ومعى أحد ابنيه محمود ، كان في مدرسة الهندسة والحربية المصرية. وصل فى أول شهر رجب ١٣٧٢ مع البعثة العسكرية السعودية وفقهم الله لخدمة الاسلام ، وقد سرت الحكومة السعودية بذلك وفقها لما يحبه ويرضاه وجعل الخير على يديها ، وسلموا لى على الانجال ، والاصدقاء من هنا يسلمون عليك .

وعاد حفيدى محمود الى مصر بعد ان سلى أمه وأخته وقد قال لى طبيب العيون يكون رجوعى الى مصر بعد عام واحد حتى يجمد الماء فى العين لاجراء العملية .

وختمه « وربنا يحسن الختام ويتوفانا على الايمان آمين » .

رحم الله السيد محمد نصيف ، واثابه عن جهوده الطيبة فى خدمة السنة والثقافة الاسلامية خير الثواب .

ب - وأما الصاحب الثانى فهو فضيلة الشيخ عبد الظاهر أبو السمح وهو عالم سلفى من أصل مصرى استوطن مكة وتولى أمامة الحرم الملكى وأسس بها دار الحديث وحظى بمنزلة مكينة من الملك عبد العزيز وعلماء السعودية والخطاب الأول الذى عثرنا عليه فى مكتبة الشيخ يعود الى ٩ ربيع الآخر سنة ١٣٥٤ هـ وفيه يقول بعد الديباجة .

« فقد اخبرنى صديقى الفاضل محمد افندى مصطفى الفقيه انكم تفضلتم بأهدائنا نسخة من كتاب الفتح الربانى فلم يسعنى ازاء ذلك التفضل الا شكركم والدعاء لكم وانى منذ رأيت اعلان عن الكتاب وأنا اثنى عليكم وانوه بعملكم هذا المبرور بين الناس وقد اشترك بعضهم وأملى ان يكثر المشتركون فى الحجاز ان شاء الله وليس تنويهى بالكتاب ومرتبه وخادمه الا تنويه بالسنة نفسها ونشرها وقد كتبت كلمة أرسلتها لمحمد افندى فى هذا العدد لينشرها فما ادرى هل قام بذلك أم لا ٠

هذا وانكم يا اخى قد رفعتم رأس مصر بهذا العمل الجليل واقمتم الدليل على ان فى الكنانة من يخدم السنة ويعمل على احيائها فلم يبق لأهل الهند استئثار بهذا الأمربعد أن ضربتم لهم هذا المثل اعانكم الله واجزل ثوابكم وأدام توفيقكم وجعلنى واياكم ممن يحيون السنة ويميتون البدعة والمشتركون عندنا أكثر من ١٢ مشتركا وان كانوا يتأخرون أحيانا عن الدفع فنقوم عن بعضهم ولا عجب فان أكثر محبى السنة ان لم أقل كلهم ليسوا بأهل ثراء وغنى انما هم من الفقراء ٠

وانى اكرر الشكر لفضيلتكم وأسأل الله ان يجزيكم عن محبتكم فى الله خيرا وان يجعل هذا الكتاب رابطة ود فى الله واخاء له تعالى لا تنفصم عراها على مر الليالى والأيام ٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وعلى الهامش كتب :

« وأبشر الاخ بأن الكتاب سيروج جدا بحول الله وقوته ، وسأجتهد لدى جلالة الملك ليأخذ منه كمية ، وحبذا لو ساعدنى الاخ على هذه الامنية بتجليد الجزئين الأولين تجليدا حسنا وكتب عليه الاسم وارسلت اليه هدية وأنا سأكتب الى جلالته اليوم كتابا ممهدا لذلك » ٠

وقد ركز الشيخ أبى السمح جهده لخدمة الكتاب فى حمل الملك عبد العزيز على الاشتراك فى أكبر عدد ممكن وبين يدينا عدد من الخطابات تلقى ضوءا على هذه العملية وتكشف خلالها عن بعض الظروف المالية التى كانت تمر بالمملكة وقتئذ والتى كانت تقضى عليها بأشد الأساليب تقشفا « ولكن المستقبل سيكون افضل » كما جاء فى أحد الخطابات « لان البترول قد بدأ يظهر وكذلك الذهب فى أجياد ».

وفى ٢٣ ذى الحجة ١٣٥٤ كتب الى الشيخ .. « ثم ان نجلكم الكريم حسن افندى قد لقينا وزارنا بدار الحديث وقد سررت بلقائه جدا وحمدت الله ان جعله من الدعاة الى الفضيلة وقد تسلمنا هديتكم بيد الشكر والثناء عن نفسى وعن دار الحديث جزاكم الله خيرا وبارك فيكم واخلف عليكم .

وقد زرنا جلالة الملك ليلة امس وذكرنا كتاب الفتح وقد ترجمتكم له ترجمة سر بها وشوقته الى الاشتراك فى مئات من الكتاب وقد امرنى ان اكلم حضرتكم فى ذلك فهو كان يريد ٢٠٠ نسخة فقط فراجعته ليأخذ ٥٠٠ فوافق وامر ان اكتب لكم فى ذلك . افيدونا لعلنا نحصل لكم على شىء من ثمنها يساعدكم على اتمام الطبع » .

وهناك خطاب آخر دون تاريخ بهذا المعنى وفيه يقول « والمقصود اننى كنت قابلت جلالة الملك وتذاكرنا فى الفتح وما اليه ، وكان قد وصله منكم هدية منه فسألنى عن فضيلتكم ، وعن الكتاب نفسه فأبديت لجلالته ما يسركم فرغب فى الاشتراك بمائتى نسخة فقلت له قليل يا مولانا حتى ابلغناها الى خمسمائة ثم طلب منى الاتفاق معكم على اقل ثمن لها من الابيض والاصفر .. الخ .

ولكن يبدو ان الاجراءات البيروقراطية ومشاغل جلالة الملك ارجأت التنفيذ وفى ٢١ صفر سنة ١٣٥٦ كتب الشيخ ابو السمح

« وانى لخجلان ويعجز القلم عن وصف ذلك الخجل الذى عرانى من أجل تأخير اشتراك جلالة الملك فى الفتح اذ بعد أن جاء كتابكم الكريم عرضته على جلالة الملك وبعد أن رد لى الجواب بانه امر وزير المالية بما يلزم وكتب لى وزير المالية بعمل الحساب للعـدد المطلوب فلما وجده فوق الالف جنيه استمهلنى أياما وما ادرى الا بالجـواب يقول ان جلالة الملك امر بوقف المسألة الآن حتى يتم الطبع فعرفت أن الملك قد روجع فى المسألة ليقفها فوقفت ولكنى عدت فراجعته وقلت لو أن تشتركوا فى مائة نسخة .. الخ .

وفى ١٧ ربيع ١٣٥٦كتب .

مولاى . لم آل جهدا فى الكتابة لجلالة الملك حتى قبل الاشتراك فى مائة نسخة كما ترون فى كتابه الرسـمى لى فارسلوهـا مجلدة بالقمـاش تجليـدا ظريفـا من الجـلد ٢ قرشا صاغا مثـلا واجعـلوا منها نحو ثلاثين نسخة جلد افرنجى لا يزيد عن ٤ قروش صـاغ أو ٣ مثلا .. الخ . وطلب فى نهاية الخطاب أن يعيد الشيخ البنـا خطاب جلالة الملك الأمر الذى فعله الشيخ بعد أن اشر على الخطـاب « كان مع هذا خطاب رسمى من جلالة الملك » .

ومن الواضح ان طلب الشيخ ابى السمح الى الشيخ البنا اعـادة خطاب جلالة الملك هو ليمكنه المحاسـبة والاحتجـاج به اذا طرأ ما يتطلب ذلك لأنه كان المتولى للمسألة كلهـا .

وفى ٤ رمضان سنة ١٣٥٦ كتب .

« ... ثم المعاملة فى الاستلام والتسليم بينى وبين الحكومة كما اريتك فى كتاب الملك وفى كتاب آخر منه يقول أمرنا المالية باسـتلام الكتب منك وتسليمك الثمن وكذلك كان ، وصار لى الحق أن أزيـد ما اغرمه من جيبى من المصاريف وما انفقـه على العمـال طبعـا انا

وحظى ان اعطتنى الحكومة فلله الحمد وا نلم تعطه احتسبه فى خدمة السنة وقد تكلفنا فى تفريق الصندوق الكبير الذى ارسلتموه الى ٦ صناديق ليمكن حمله على الجمال .. الخ . وان خادمى ليذهب كل ليلة فى رمضان الى المالية بالسند فيعطى مرة ٨ جنيه ومرة لا يعطونه وناس يصبرون بالشهور على مالهم عندنا ولولا ما للفقير عندهم وأنها مسألة تتعلق بالملك نفسه ما حصلنا على المبلغ بعد سنة فالحمد لله على انى الى ساعة كتابة هذا ثم أوف واثرتك بالذى حضر والرجا قبول عذرى فان التأخير والله لم يكن بيدى رغم أنفى والى الله المشتكى » .

وبعد هذا التاريخ بيومين فحسب (أى فى ٦ رمضان) أرسل الى الشيخ خطابا جاء فيه بعد الديباجة . « فالى الآن لم تصل الكتب من جده وهذا الذى كنت أعمل له الف حساب فان الحجاج أخذوا يفدون بكثرة واذا كثروا وقعت أزمة فى الجمال فتغلو البضائع لذلك وتعطل فى الجمرك الى أن نجد الجمال لحملها وقد ارسلت لمحمد افندى نصيف منذ جاءنى كتاب المرسل من السويس أى منذ ١٤ يوما وقد كان صندوقا ضمن بضاعة لتاجر فى جده اسمه أحمد باعشن فذهب الافندى الى الجمرك ونقل الصندوق الى منزله ولكنه لم يجد الجمال لنقله .. وقد قسمه الى ستة صناديق ليمكن حملها . ونسأل الله ان يسلمها من المطر والسيول حتى تصل ونسلمها لوزارة المالية ونستلم الثمن ثم نرسل لكم ما بقى ان شاء الله . لا يكن عندكم فكرة ، والسلام وانما ارسلت هذا لاطمئنكم واهنئكم بشهر رمضان » .

وهناك عدد من الخطابات كلها تدور حول تسليم وتسلم النسخ والمتاعب التى لاقاها مع المالية ، وأنهم لا يدفعون الا بعد استلامهم الكتب . وهناك خطابان يحثان الشيخ على اختصار الشرح سنشير اليهما . وفى خطاب فى ١١ ربيع الاول ٥٨ (مايو ٣٩) يقول انه « علم من الافندى نصيف ان جلالة الملك سلمه الله سيشترك فى الف نسخة من الفتح » . ولكن لم يصلنى ذلك من ديوان جلالته رسميا

لأنه مسافر الى الاحساء لاعمال ثم يعود ، وسأتصل بجلالته عندما يعود الى الرياض ان شاء الله واتحقق الامر بنفسى .

وفى ٢ جمادى الأولى سنة ١٩٥٨ ارسل الشيخ أبو السمح للوالد يقول بعد الديباجة « .. هذا وبلغوا سلامى وعتبى لنجلكم الكريم حسن افندى وذلك أنه نشر فى النذير لولدنا عبد اللطيف مقالا عنوانه « من صعلوك الى ملك » باسمه الصريح ، ولابد ان تقرأوه ، ان لم تكونوا قد قرأتموه ، وفى المثل العامى المشهور « اذا كان المتكلم مجنونا كان السامع عاقلا » فكان حقا على الاخ حسن افندى وهو السياسى المحنك والفقيه الدينى ان يلاحظ صلتنا وصلتكم بجلالة الملك العربى المسلم ويحافظ عليها ، فلا يترك مجالا لسفيه كهذا يكتب ما كتب مما أساءنا به وأساء الملك وأولاده الامراء .

ومن جهة الدين ، فان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يكون بهذه الصفة فالأمل ان يكتب الاستاذ كلمة يمحو بها ما تقدم معتذرا . وفى الحقيقة ان الملك عبد العزيز لا نجد مثله ينصر السنة وينشر كتبها ويعظم شعائر الله ، وهذه سيرته ماثلة لكل من أراد الحقيقة ، أما من أراد الباطل والصيد فى الماء العكر . فهذا مخذول .. وختاما سلاما .

والخطاب الأخير الذى عثرنا عليه فى أوراق الشيخ بتاريخ ١٤ رمضان سنة ١٣٥٨ وقد كتبه الشيخ أبو السمح فى مجلس حضره السيد محمد نصيف ، ولهذا وقع الاثنان عليه وجاء فيه ، وبعد .. فانى لم آل جهدا فى تفريج كربتك واجابة طلبتك وارسال ما بقى لك حتى بيسر الله لى وحولت لك المبلغ وقدره ٦½ جنيها على بنك مصر . ومع هذا الحوالة بالمبلغ المذكور فتفضل بتسلمها .

رحم الله الشيخ عبد الظاهر أبو السمح ونضر ثراه .

★ ★ ★

واستقراء الخطابات التى كتبها « الصاحبان » يوضح لنا كيف ان احساسهما العميق بالواجب دفعهما للقيام بهذه الجولات والمحاولات التى وصلت الى درجة الالحاح والمتابعة مع الملك نفسه ، ثم مع البيروقراطية التى تنتهى اليها الامور . كما يكشف عن أن الظروف الاقتصادية القاسية التى كانت تمر بها المملكة وقتئذ ، والتى جعلت الف جنيه مبلغا يعسر على وزارة المالية تيسيره ويتراجع الملك نفسه ، لم تحل دون ان تقوم الدولة بدور ما . ونعتقد ان هذه المشاعر لو وجدت اليوم بين سراة السعودية وأهل العلم والفضل - ولدى المسئولين فى الدولة لكان حظ الثقافة الاسلامية افضل بكثير مما هو الآن ان عهد الجمال لم يكن اسوأ - فى ناحية ما - من عهد البترول ، ان الحجاز قد نال شهادة عراقته عندما وضع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت ثم ولد الولادة التاريخية الحية عندما جعل الاسلام هذا البيت مثابه وأمنا وقبلة ، وعندما ثوى جسد الرسول فى بقعة منه تنسكب فيها دموع الخشوع وترتفع اكف الضراعة وتتعالى مشاعر الحب والولاء من مسلمى العالم أجمع بما يجعلها روضة من رياض الجنة على الأرض ، فأصول هذه البلاد تعود الى الله والرسول وليس الى البترول ، عليه لعنة الله .

وكان الشيخ البنا رحمه الله عظيم التقدير لما يقوم به الشيخ عبد الظاهر أبو السمح من جهد بحكم صفته كمدير لدار الحديث وامام للحرم المكى وبحكم اتصالاته بالملك عبد العزيز خاصة بعد أن اصبح الكتاب يدرس فى دار الحديث ويقرأ القارىء فى الصفحة الأخيرة من الجزء الثانى من « الفتح الربانى » .

« وانا لنتقدم باجزل الشكر وعاطر الثناء الى فضيلة العلامة الأجل مدير دار الحديث بمكة المكرمة زادها الله تشريفا على معاضدته أيانا واجتهاده فى نشر الكتاب وتعميم النفع به حتى صار مقررا على طلبة هذه الدار المباركة تتوالى علينا طلبات الاشتراك فيه من الأرض المقدسة كما ان فضيلته اطرى الكتاب وقدمه لمحبى السنة أجمل تقديم فى الصحف السيارة مما كان له أجمل الاثر فى نفسنا وحسبنا ان يجد الكتاب من فضلاء المحدثين هذا التقدير ويلقى

منهم هذه العناية والكتـــاب الآن يدرس فى الحرمين الشريفين ممـــا يجعلنا نتفاءل بقبـــوله ونستبشر فيــه برضـــوان الله ورســـوله ان شاء الله » .

والحقيقة ان الشيخ فى اعترافه بهــذا التجاوب وشكره لــه كان يجرى على ادب الاسلام فى رد التحية بأحسن منها ومن هنا فقـد تكررت كلمات شكره على الصفحات الأخيرة لأجزاء المسند سواء كانت « لعين أعيان جـده » السيد محمـد نصيف أو تجارها الـكرام أو دار الحديث أو غيرها .

مخـاوف ومحـاذير :

مع هذه المعونات ، لم يكن الأمر سهلا ، وقـد اصطدم كفــاح الصاحبين بالبيروقراطية وعدم الاكتراث ، وتمخضت الالف نسخـــة الى مائة ترسـل بعنـاء ، وتحصـل قيمتها على اقسـاط . وعنـدما قامت الحرب العالمية الثانية (٣٩ ــ ٤٥) اشتعلت أسعار الورق وخفض الشيخ من حجم الجزءالحادى عشر والثـــانى عشر والثـــالث عشر ثم اضطر للتوقف هنيهة .

وأهم هــذا كل المطلعين على عمــله ، المقدرين لدوره . وكتب اليه الشيخ أبو السمح من مكة فى ٣ من ذى القعدة ١٣٥٧ خطابا جاء فيه « ونرجو أن تختصروا فى الشرح حتى يمكن اتمام الكتاب ، فان الاعمـــار كما لا يخفى غير مضـــمونه واذا اطلتم الشرح احتجتم الى مال كثير وعمر طويل ، والمال يمكن أن يدرك ، ولكن من يضـــمن طول العمر ، وهذا المرحوم السيد رشيد رضا ترك تفسيره ناقصـــا ، وكم من قائل له اختصر ، وقائل له اقتصر ، فلم يسمع الا آخر حياته ، ولم يدرك ما أمل فلا المطول أكمل ولا المختصر اتم ، وترك كليهمـــا ناقصا ، فلم المسألة ولا تجعل لغيرك فيها يدا ، واشرح ما لابد منه وحسبك تخريج الحديث وشرح غريبه . والاشارة الى ما اختلف فيــه العلماء والدلالة على مواضع البحث فيه فمن أكتفى بما بينته فبها ومن لم رجع الى بسط الموضوع فى محله والدال على الخير كفاعله » .

وكانت هذه القضية قد شغلت ذهنه قبل ذلك وكتب الى الشيخ فى ٢٢ شوال سنة ١٣٥٦ هـ « ويرى بعض الاخوان أنكم توسعتم فى الشرح حتى خاف ان يطول الكتاب واشفق أن تعجز المدفقة عن اتمامه ويرى آخرون أن تقليل الملازم عما كانت أولا تخل بنظام التجليد ووزن كل جلد ويقولون أن رفع القيمة لكل جزء ليبقى على ما كان من عدد ملازمه أولا خير من نقص الملازم والنتيجة على كل حال واحدة ، أما أنا فكل ما ترونه حسنا فهو عندى حسن ان شاء الله » .

ولم يكن الشيخ ابو السمح وحده هو المشغول بهذه القضية فالحق ان عدم توفر المال كان تهديدا دائما وقد توقف الشيخ شيئا ما قبل صدور الجزء الخامس فكتب احد العلماء الغيورين على السنة هو الشيخ محمود شويل من علماء المدينة المنورة فى ١٢ المحرم سنة ٥٦ « ولقد تأخر طبع الجزء الخامس حتى وضع كل محب للسنة يده على قلبه بما آلمه منه ذلك التأخير الذى ظن ان من ورائه تأخير هذا الاثر الذى جلى للامة سنة نبيها صلى الله عليه وسلم وجمع لها شتيت هذا المسند الذى اضاع فيه صديق هذه الامة الامام احمد بن حنبل الشيبانى عمره الثمين » .

وتعجب الشيخ كيف لا يفكر احد ابناء الأمة الاسلامية فى مد يد المساعدة والمعونة لطبع هذا (المجهر) الاسلامى الذى عم نوره الآفاق كلها بصدور اجزائه الأربعة الأول « انى لاستمطر اكف اهل الصدق والوفاء كسعادة الكريم الجواد مغازى باشا الذى حج هذا العام وزار الروضة المطهرة فاغدق على جيرة المصطفى ﷺ فيضا من سماء كرمه جعلهم يهتفون بذكره واستمطر أكف سعادة البدراوى باشا وسيد باشا خشبة وجلال بك محمود القيسى اعضاء مجلس النواب والشيوخ ، وقد رأينا كرمهم الحاتمى أثناء حجهم هذا العام بمكة والمدينة ما جعل الألسنة تلهج بذكرهم والثناء عليهم .. » وبالطبع فان أحدا من هؤلاء السادة لم يعلم بهذا النداء ولو علم لما فعل شيئا

فهناك فرق بين الكرم عند الحج .. وبين المساعدة على اخــــراج سفر علمى ثمين . ويبدو ان الشيخ شويل رحمه الله ـ ولعله مصرى الجنسية ـ لم يتقدم الى أحد من السعودية لتصوره ان المصريين اقــدر على المساعدة وقتئذ .

وجدير بالذكر ان علماء السعودية لم يكونوا وحدهم الذين شغلوا بهذا الأمر فقد كتب أحد علماء مصر المشهورين وهو الشيخ أبو العيون الى الشيخ خطابا فى ١٣٥٦/٩/٤ (٤٠/١٠/٦) يقول بعد الديباجة .

سيدى ـ طالما فكرت فى الكتابة اليكم فى الشأن الذى أحرر لكم فيه هذه الرسالة حتى وفقنى الله من فضله اليوم فكان فرصــة سعيدة لنهنئكم بحلول شهر رمضان المبـــارك اطال الله حياتكم النافعة الى امثـــاله .

اما الأمر الذى غلب الخجل من التدخل فيه الرغبة فى نشـــر فضلكم وعموم النفع بكم وتمام عملكم بالخير فهو الاشارة على حضرتكم بانتهاز فرصة الورق وارتفاع أسعاره الذى يعوق السير فى الطبــــع بالسرعة العادية زيادة على ما عرقل سبل تصريف الكتاب فى أقطـــار الاسلام من عوائق الحرب وانتهاز تلك الفرصة يكون ان شاء الله ببذل وقتكم النفيس فى تدوين شرحكم القيم لاحاديث الكتاب المبارك أى أنى اتمنى لو تفضلتم بتوفيق الله فسبقتم بالشرح والتدوين ولم تنتظـــروا شرح الأحاديث مع طبعها أو قبيل طبعها فحبذا لو حثثتم نفسكم فى ذلك الشرح العظيم جهد المستطاع سرعة وان كنتم فى الطبع تسيرون على مقتضى الظروف بطئا وسرعة حتى اذا يسر الله شئون الطبــــع وجــدتم التأليف امامكم معدا فتــكونون بذلك قــد ادخرتم للاســـلام والمسلمين من علمكم النافع وجمعكم المفيد خيرذخيرة تحت الطبــع والله المسئول بكرمه وجوده ان يمد حياتكم المباركة حتى تروا الكتاب كلــه مطبوعا مــع شرحـــكم البديـــع طبعـــا يقرعينــكم وعيـــون الناس ... الخ .

وكتب عبد العزيز محمد باشا ، وهو وزير سـابق للاوقاف في ١٠ ذو القعدة ١٣٦٦ (٢٥ سبتمبر ١٩٤٧) .

حضره الأستاذ الجليل الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا :

جلت اثاره ، وعظمت مناقبه وكثرت مآثره ، بعد التحية الطيبة والسلام العاطر هل لى ان اسألكم عما تم طبعه من كتابكم الجليـل المعنون بالفتح الربانى بعد الجزء الثالث عشر وثمن كل جزء ، فانى حريص على اقتناء باقى اجزائه وارجو منـكم الحرص على اتمـامه قبل مفارقتكم هذه الدار بعد عمر طويل ان شاء الله ، فان عملكم هذا عمل مفيد لم تسـبقوا اليه فيمـا اعلم ، ان كان علمى صحيحا ، وسيجزيكم الله عنه اجزل المثوبة .

والسلام عليكم ورحمة الله ،

وجاءه من احد أفراد أسرة « مخيون » في « ابو حمص » وهى اسرة عريقة كانشبابها يرون فى الشيخ رحمه الله ابا روحيـا .

حضرة المحترم والدنا المبجل الشيخ أحمد عبـد الرحمن البنـا بارك الله لنا فى حياته ورضى عنه وأرضاه . السلام عليكم ورحمـة الله وبركاته . وبعـد . فلم تردوا على بطاقتنا وقـد كررنا لـكم الزيارة فلم نحظ برؤيتكم اذ لم نجدكم بالمكتب فرجائى ان تخبرونى بما تم فى المسند والفتح وهل استمررتم فى الطبع ام لازلتم متوقفين وندعو الله أن ييسر عليكم الاسـتمرار فى الطبـع وعلى كل حال لا تحرمونا من بركات دعائكم ومراسلاتكم حتى لا تنقطع عنا اخباركم الطيبة ان شاء الله .

وختاما اكرر سلامى ودعائى أن يمنحكم الله القـــوة والعافيـة وطول العمر وحسن العمل آمـــين .

الخميس ١٤ من المحرم سنة ١٣٦٧
٢٧ من نوفمبر سنة ١٩٤٧

ابو بكر مخيون
بعزبة مخيون بابى حمص
بحـــــيرة

واخيرا تلقى الشيخ هذا الخطاب من شخص انتهت به الأيـام لأن يقوم بأول حركة مسلحة للتخلص من نظام كان يراه فاسدا .. ودفع حياته ثمنا لذلك . تولاه الله بعفوه ورحمته .

حضرة اخينا الشيخ الجليل أحمد عبد الرحمن البنـا المحـــترم

احييكم بتحية الاسلام الصافية النقية فالسلام عليكم ورحمـــة الله وبركاته ونحمد الله العلى القدير الذى جمعنا على محبته وربط بين قلوبنا على طاعته فمحبة الله وطاعته هما ملاك الأمـر وميزان المؤمنين . ولقد صـــدق رسول الله صلى الله عليـــه وسلم حين قال الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منهـــا اختلف ولقد احببتك يا شيخنا والله يعلم منذ زمن بعيد ولقد كنت حريصـــا منذ مدة على اقتناء كل ما وفقك الله لطبعه ولقد كنت دائما أطالـع ما تكتبونه بمجلتى الشهاب والمسلمون (١) .

ونحمد الله العلى الكبير على ان وصلتنا النسخ الثلاثة من مسانيد الأئمة أحمد بن حنبل والشافعى والطيالسى رضى الله عنهم وقد اخبرنا

---

(١) التى كان يصدرها الدكتور سعيد رمضان على غرار الشهاب التى كان يصدرها الامام الشهيد رحمه الله ومتابعة لها ، وكان الشيخ الوالد رحمه الله يكتب فيها ، كما كان يكتب فى الشهاب ، عرضا لاحد الاحاديث وشرحا له .

الأستاذ قاسم الرجب صاحب مكتبة المثنى الذى جلب لنا هذه الكتب انه جلب ثلاث نسخ أخرى من كل كتاب ولقد حرضت مع أخوى اللذين اشتريا النسختين الباقيتين كثيرا من الاخوان على اقتناء هذه الكتب ٠ وكثيرا ما كنا نجابه بأن مسند الامام أحمد غير كامل وحين تمامه فانهم سينشرونه فنحثكم راجين لكم التوفيق أن تسرعوا فى طبع ما تبقى من هذا الديوان الكبير الذى جمع بين دفتيه كثيرا من السنن وبذلك تكونون قد رفعتم للسنة منارا عاليا يثيبكم الله عليه ان شاء الله ٠

وفى الختام نرجوكم غاية الرجا ان ترسلو لنا رسالة حال الانتهاء من طبع أى جزء من الاجزاء الباقية وبذلك تكونون قد اسد يتم لنا فضلا نشهد لكم به عند الله يوم العرض الأكبر ٠

والسلام عليكمورحمة الله وبركاته

٢٨ رجب ١٣٧٧ هـ

اخوكم المحب
صالح عبد الله سرية
بغداد ـ الكرخ ـ سوق الجديد
مدرسة التربية الاسلامية

السنوات الأخيرة :

كان من المحتمل ان تكون السنوات الاخيرة من حياة الشيخ سنوات هدوء ورضا واستقرار ٠ فقد تخلص من أعباء الابناء بعد ان كبروا وتوظفوا وتزوجوا ، واستراح من الساعات وتصليحها من وقت طويل واجتاز أزمة الحرب العالمية التى أوقفته حينا عن النشر ، فواصل اصدار اجزائه جزءا فجزءا ، واكتسب الكتاب مع الزمن دائرة محدودة مـ نالانتشار ، ولكنها كانت تكفى مع اقتصاد الشيخ وضبطه لعملية الطبع ـ للاستمرار ـ حتى يحقق أمل حياته فى أن يرى الجزء الاخير مطبوعا ، لولا ان تطورت الأمور تطورا مأساويا ، واصابته ـ وهو بعيد عنها ـ فى الصميم ٠ فالعداوة التى احتدمت بين الاخوان ووزارة السعديين وصلت الى قمها فى حل الاخوان المسلمين

فى ديسمبر من عام ١٩٤٨ ، واعتقـال الالوف من أعضائها كان منهم اربعة من ابنائه الخمسة . واغلاق شعبها ومصادرة اموالها ، اخـذت تتطور من سيء الى أسوأ ، حتى انبعث أشقاها ليغتال ابنـه البـكر فى ظلام الليل .

ولو كان الشيخ يكتب مذكرات لاخذنـا فكرة عن اللوعة التى اجتاحته ، والحسرة التى تملكته عندما اضطرته الليالى السود لان يحمل بيديه جثمان ابنه العزيز الذى كان ملأ حياته ونور بصره وان يودعه قبره ، وحيدا لا تحضره عشرات الالوف التى كانت تشـق بهتافها عنان السماء « الله اكبر ولله الحمد » ولكن تحاصره أسـنة حراب البوليس ، لا يعلم الا الله وحده ما انتاب الشيخ هـذا اليـوم وماتلاه من ايام ، وما كان يفكر فيه خلال الليالى الطويلة التى اعقبت هذا الحدث .وكمسكب من دمـع مدرار ، وما هى الهموم والآلام والاحزان التى كانت تعصف به وحيدا فى مكتبه .. وبأى عين كان ينظر الى المستقبل القاتم المدلهم . بعد أن قتل ابنه البـكر واعتقـل – بقية أبنائه – واضطروا الى ترك الشقة الرحبة الواسعة . وما فرضه الحكم العسكرى من ارهاب دخل الحوارى والازقة والقرى النائيـة و « مشط » البيوت بيتا بيتا وأصاب كل من له علاقة بالاخوان .

لكن الشيخ كان رجلا مؤمنا ، كان اماما فى علمه وفقهه وفهمه للاسلام وفيم اذن تفيد هذه المعرفة ان لم يكن في مثل هذه الحوادث الجسام وفى مواجهة الآلام ، كان الشيخ يعلم أن البـلاء قسـمة المؤمنين ، ،وأن الشهادة تاج المجاهدين فحال ذلك دون ان يتهـاوى وتماسك ، وأخفى ما يحتمل بين جنبيه من لوعات وسجل فى دفتره العتيق « فى يوم السبت ١٤ منـه (أى ربيع الثـانى سـنة ١٣٦٨) موافق ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩ فى الساعة التاسعة مساء اغتيل المرحوم حسن ابنى – فهدم بفقده ركن من الاسلام – رحمه الله رحمة واسعة ».

وارسل الينا فى المعتقـل خطابا بواسينا ويوصينا بالصـبر

والاحتساب ، ويذكرنا ان البلاء هو حظ الانبياء فالاولياء فالامثل فالأمثل ، وقد اخذ الاخ عبد البديع صقر - رحمه الله - يقرأ الخطاب على المعتقلين بالطور ، وكان عجبه لا ينتهى من اسلوب الخطاب ودقة كتابته وعدم وجود شطب أو خلل فيه .

وأصاب مقتل الامام البنا الاسرة بضربة لم تفق منها . صحيح ان الامام الشهيد رحمه الله لم يكن يؤثر أشقاءه بشيء ولكنه كان للاسرة ذخرها ، وفخرها وأملها . وكانت تربطه بكل فرد من افراد الاسرة وشيجة تضرب فى أعمق أعماق النفس ، وصلة وثيقة من الطفولة حتى الرجولة .فضلا عن الصورة الدراماتيكية والملابسات الارهابية التى وقع بها هذا الخطب الجلل . من أجل ذلك فان الشيخ الوالد لم يعد ابدا ما كان عليه قبله ، حتى وان كان قد استأنف العمل ، كما سنرى ، اما الوالدة رحمها الله فقد كان مصابها يجل عن الوصف. واذكر أنها قبل الحادث كانت تسير بجانبى فى شارع الحلمية ودقات حذائها تضرب الارض بقوة ، أما بعده فقد ظلت لمده طويلة لا تستطيع ان تجلس الا على عجلة مطاطية منفوخة بالهواء بعد ان أصبحت جلدا على عظم وقد الفت - حتى بعد خروجنا من المعتقل بعد الحادث بعام تقريبا - ان تخرج كل يوم فى موهن من الليل لتزور قبر ابنها ، وعندما كانت لا تجد وسيلة خاصة للركوب ، كانت تنتظر لاكثر من ساعة ظهور أول ترام يذهب الى الامام الشافعى ، وفشلت كل محاولات اثنائها عن ذلك أو اقناعها بالانتظار حتى تشرق الشمس . أما الشقيقة فوزية فقد كان مصابها مضاعفا اذ أصيب زوجها(١) وقتل اخوها فأصبحت مثل جليلة فى القديم وتمزقت ما بين العناية بزوجها فى مستشفى قصر العينى ومواساة أمها . وكان هذا كله لم

---

(١) هو الاستاذ عبد الكريم منصور الذى كان مع الامام الشهيد ليلة الحادث وأصابته رصاصات القتلة ، وجليلة هى أخت جساس وزوجة كليب . وقد قتل جساس كليب ونشأت عن ذلك حرب البسوس ، وقتل جساس فيها . ففقدت الزوج والاخ .

يكن كافيا ، فقد تطرقت الى الاسرة اشاعة ان الشقيق عبد الباسط فقد بصره اثر علمه بالحادث ، وكتب الينا الوالد والشقيقة يطلبان خطابا منه بيده ليتأكدا من عدم صحة هذه الشائعة وكان الشقيق عبد الباسط رحمه هو اشدنا تأثرا ، وكنت الذى يواسيه لاسابيع بعد الحادث وهو يضرب فى مجاهل « الطور » ويسير على غير هدى ٠

لا أعاد الله هذه الايام السود ٠٠ ان مجرد تذكرها ، يجعل الجلد يقشعر والعين تدمع ٠

★ ★ ★

كان لابد للحياة ان تسير فتلك سنة الله التى لا نجد لها تبديلا ، فاستأنف الشيخ عمله ، وفى النفس ما فيها ، ولعل العمل الآن أصبح سلوته الوحيدة التى يدفن فيها آلامه ٠٠ وينسى بها احزانه ، فواصل أسلوب حياته وعمله ٠

وكان الشيخ قد استقر بسلاملك مستقل فى حوش المنزل رقم ٩ بحارة الرسام وهى حارة ضيقة فى احشاء القاهرة «الغورية» ، وعلى ناصيتها مسجد الفكهانى ٠ وكان البيت كالبيوت القديمة رحبا واسعا وكان له حوش أو فناء متسع ، وفى مواجهته سلاملك مستقل يرتفع بضع درجات عن مستوى أرض الحوش ٠ وهذا هو الذى اتخذه الشيخ مكتبا ومخزنا للنسخ المطبوعة من « الفتح » ولم يكن حسن الاضاءة أو جيد التهوية ، ولكن هذه أمور لم تكن لتشغل الشيخ ٠

ومن الصباح الباكر حتى منتصف الليل تقريبا كان الشيخ يأوى الى مكتبه ، فيجلس القرفصاء ـ كالكاتب المصرى القديم ـ على مقعد

عريض – هو مربع خشبى ، ليس له مسند أو ذراعين ، طرحت عليه حشية (شلته) وكان أمامه مكتبه وهو « تزجة » صغيرة احتفظ بها من أيام تصليح الساعات وجعلها مكتبا وهى « تزجه » لابد وأن تثير الخجل فى نفوس الذين يحرصون على المكاتب الفخمة ذات المحابر والوراقات .. الخ . وينفقون عليها مئات الجنيهات ، فعلى هذه « التزجة » المتواضعة كتبت أعظم موسوعة اسلامية تضم الحديث والفقه .

وكانت الكتب تحيط بالشيخ من كل جانب وكان فيها الكثير من مطبوعات الهند ، التى كانت من أوائل القرن العشرين قد نشرت العديد من أمهات كتب الحديث بفضل عناية حاكم ولاية حيدر اباد الدكن وكذلك ملك بهوبال ، وهما من أبرز ملوك الامارات الاسلامية فى الهند وقتئذ .

وكانت مكتبة الشيخ عامرة بالمجلدات والمراجع عن الحديث والتفسير والفقه وبقية العلوم الاسلامية وقد وجدت بين أوراقه ورقة كتب عليها بخطه هذين البيتين :

الايا مستعير الكتب عنى
فان اعارتى للكتب عار
فمحبوبى من الدنيا كتاب
وهل ابصرت محبوبا يعار ؟

وظل الشيخ من عام ٣٨ الى عام ٤٩ يضىء مكتبه بمصباح بترولى ، ولكن هذا المصباح كان « نجفة » والى حد ما تحفة . فقد كان « لمبة » كبيرة مستديرة لها زجاجتها الطويلة وكانت اللمبة وسط قاعدة نحاسية مستديرة تربطها سلاسل منقوشة بثقل مستدير كان يسمح بان يرفع اللمبة الى اعلا أو يخفضها الى أسفل ، وعلى ضوء هذا المصباح ، ظل الشيخ عشر سنوات يعمل فى الفتح ، على انه كان أسعد حظا من ابن كثير الذى ظل يعمل فى المسند « والسراج ينونص » حتى كف بصره ، فان الشيخ رحمه الله أدخل الكهرباء فى المكتب عام ١٩٤٩ .

ولم يكن الشيخ ليبرح مربضه هذا الا لاداء الصلاة فى جامع الفكهانى على ناصية الحارة أو فى مكتبه اذا احس بتعب . وكان بالمكتب أريكة « كنبة » صغيرة يتمدد عليها فى بعض الحالات وقت الفيلولة ، وكان يؤتى له بطعامه من شقته الخاصة بالمنزل نفسه بالدور الثانى .

فاذا انتصف الليل أو كاد اغلق الشيخ مكتبه وآوى الى مضجعه فى الدور الاعلى وبهذه الطريقة خلص الشيخ من صعوبات « المواصلات » وما تستنفده من جهد ومال ووقت .

وكانت الحالة المالية للشيخ مستقرة ، لانه أخذ نفسه بالاقتصاد ، وكان شعاره هو الحديث النبوى « ما عال من اقتصد » وقد ابتعد عن كل صور التوسع او المشروعات التى تجمد ماله القليل أو تبعده عن متناول يده ، او تشغل فكره به ، وكان يؤمن بالكتابة ويقيد كل معاملاته المالية ويقول ان الله تعالى عوده ان لا يخذله ، وان ييسر له ثمن ورق كل جزء من أجزاء الفتح . وكان ذلك مع مصاريف الطبع ، هى المشغلة المالية للشيخ ، أما الاكل واللبس وتكلفة الحياة الحياة اليومية ، فلم تكن تمثل شيئا مذكورا . وقد كان مما يثير عجبنا أن يوجد لدى الشيخ دائما مبلغ من المال الحاضر فى أى وقت ، وكنا نلتجأ اليه عندما تمس بنا حاجة فنقترض منه ، وعندما توفى الى رحمة الله ، كان دفتره يضم صفحة لكل ابن من ابنائه بها حسابه ، وكانت كلها مدينة له . وكان قد أدخر قبل أن يموت بفترة قرابة مائتى جنيه فى صندوق بريد (بدون فوائد طبعا) وقد توكأ على ذات يوم ليصرفها من مكتب بريد الازهر . ليعطيها للشقيق عبد الباسط عندما الت به أزمة خانقة ، وقبل ان يموت أشار الى مكان مبلغ من المال ليصرف منه على تجهيزه . وكان فى هذا كالوالدة رحمها الله ، فكل منهما ترك ما ينفق على تكفينه وتجهيزه وجنازته .

وكما قلنا فى المقدمة ، فان الشيخ لم يكن ليزور أو يزار الا فى

المناسبات . ولم يكن يقرأ الجرائد ، أو يستمع الى الراديو . وغنى عن القول أنه لم يذهب فى حياته الى سينما أو مسرح ، كما لم يخرج طوال الثلاثين عاما الاخيرة من حياته لنزهة أو لرؤية متحف أو حديقة .. الخ . ولعله رأى الاهرام أول قدومه القاهرة ، وقد أمضى حياته القاهرية كلها فى مثلث السيدة — الخليفة — الدرب الأحمر .

وكان الشيخ يدخن نوعا من السجاير الرخيصة ، وفى بعض الحالات كان يقسم السيجارة قسمين . كما كان يتناول عددا من فناجين القهوة ، وكان فى متناول يده وابور سبرتو وعدة القهوة ، وقد قيض الله له من كان يعينه فى هذا ، اذ كان فى الحوش ، رجل يعمل فى صناعة الاحذية هو « الاسطى » احمد الذى تطوع بخدمة الشيخ . فكان يحضر « الخبز » ويغسل فناجين القهوة الخ .. رحمه الله ، فقد توفى بعد وفاة الشيخ . ونعتقد ان تدخين السجاير وشرب القهوة انما كانا اقل ما يمكن ان يفعله الشيخ لدفع الملل . الذى كان ولابد يستبد به ، عندما تتوالى الساعات ، ساعة بعد أخرى ، وهو مكب على عمله ، ويتكرر هذا يوما بعد يوم . فى مكتب لا تدخله الشمس ، ولا يظفر بتهوية ، وقد قلنا ان الشيخ رحمه الله لم يكن مجردا من الحاسة الفنية ايامه الاولى ، وكان مكتبه فى المحمودية على شاطىء النيل ، يطل على منظر من اجمل المناظر تحفه الخضرة ويغسله الهواء وتجففه الشمس ، ولعله فى احدى بدوات الشباب أمل ان يكون له « كارتة » يجرها حصان مطهم ، ويقطع بها طرقات المحمودية .. وكانت تلك هى اعظم وسيلة للاستمتاع وقتئذ ، ولكنه اطرح كل هذا واثر ان يتبتل للعلم فى هذا المكتب المقبض الذى لم يكن ليطيق البقاء فيه ساعات وليس اياما احد غيره .. فلا اقل من أن يدخن بعض السجاير .. او يشرب بعض القهوة ولولا ايمانه برسالته ، وما كان يلمع وسط ظلمات التنكر والاغفال . من علامات التقدير .. لما استطاع الشيخ ان يواصل عمله فى هذه الاوضاع .

وقد عثرنا بين أوراقه على خطاب من أحـــد شيوخ مكة يطلب منه « الاجازة وترجمــة حيـــاته الحافلة » فأرسـل الشـيخ خطابا جــاء فيـــه .

الاخ الصالح سليمان بن عبد الرحمن الصنيع حفظه الله ونفـــع بــه آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعـــد ، فقـد تسلمت خطابكم من فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبد الرازق حمزة ، وامتثالا لأمركم وحسن ظنكم بى كتبت الاجازة بخطى وسلمتهـــا لحضرته وتصلكم ان شاء الله تعـــالى وأنتم متمتعون بالصحة والعافيـــة . عمم الله النفع بكم وبارك فيكم . أما ترجمتى « الحافلة » فلا تكون فى حياتى ولا من صنع يدى »(١) ٥ شعبان ١٣٦٥ / ٤ يوليو ٤٦ .

وهذا الخطاب يصور أدب الشيخ وتواضعـــه الحقيقى ، وفى الوقت نفسه فانه يكشف عن انه كان يعلم حق العلم قدر نفسه وقـدر العمل العظيم الذى يقوم به ، ولكنه كان يتقرب الى الله بهذا فلا يجد فيه مبررا لزهو ، أو فخر أو استعلاء ، وق قرأنا على غلاف لأحـــد الأصول بخطه هذا التنبيه « لاسـطى المطبعـــة » « الرجا عدم تكسير الورق كثيرا والمحافظة على نظافته بقدر الامكان ، ولا يصح ان يكتب عليه بالانجليزى كأنه لعبة ، لان هذه الاصول ستجلد ويحتفظ بهـــا جيدا لأنها خط المؤلف (٢) » .

ورغم العقوق والنكران من « المؤسسة المشيخية » فى الازهـــر ، والاوقاف الخ .. فان الشـيخ لم يعـــدم من يقدره قدره ، ومن يكتب على مظروف مجلة « المسـلم » التى ترسلها اليه العشـيرة المحمدية « مولانا الجليل المبـــارك العارف بالله ســـيدى الشـــيخ احمـــد عبد الرحمن البنـــا » .

---

(١) لعل هذه الترجمة التى قمنا بهـــا بعد وفاته بثلاثين عاما ان تكون تحقيقا لنبوءة الشيخ رحمه الله .

(٢) وقد جلدها الشيخ رحمه الله . كل جزئين فى مجلد حتى الخـامس عشــــــر .

وكان الشيخ يستخدم فى كتابته « الريشة » والمحبرة وأنواعا مختلفة من « السن » ولكنه عند ظهور أقلام الحبر استخدم أنواعا منها . وكانت أصابعه الطويلة الرشيقة تمضى هونا على الورق فتكتب بخط دقيق ، ولكنه واضح ، وكان يكتب المتن بخط كبير نسبيا وكان يرقمه ويشكله بالحبر الاحمر . أما الشرح فكان يكتبه بخط دقيق للغاية بحيث أن نصف الصفحة كان يستوعب اربعين سطرا لا يتخللها شطب واحد ، ويمكن قراءته على دقته ، كما كان فى كثير من الحالات يملأ هوامش الصفحة أيضا .

وكان الشيخ البنا أقرب الى الطول منه الى القصر ، والى النحافة منه الى البدانة والى البياض منه الى السمرة .. وكانت يداه طويلتين واصابعه رشيقة . ناتىء الوجنتين ، مقرون الحاجبين واسع الشدقين اشم الأنف ، وكان يلبس الجبة والقفطان ويضع العمامة على عادة شيوخ مصر .. وكانت صحة الشيخ بصفة عامة حسنة . ولا اذكر أنه زار طبيبا أو ان طبيبا زاره قبل مرضه الاخير . وقد اجرى عملية فتق فى مستشفى الدمرداش فى ٤ يونيو سنة ٣٤ ، اجراها له طبيب انجليزى ماهر . وبعد عشرين سنة (أى سنة ١٩٥٤) كتب الشيخ فى دفتره « اصبت بفتق فى الجهة اليمنى والحمد لله على كل حال » والف أن يلبس حزاما خاصا . كما انه فى السنة السابقة (١٩٥٣ — ١٣٧٣) خلع أسنان الفك الأعلى وركب طاقما . ولكنه باستثناء ذلك لم يكن يشكو شيئا . وكان من عجيب أمر الشيخ انه لم يزر طبيب عيون وانه كان يختار نظارته حسبما اتفق ثم لا يخلص منها الا اذا أصابها اعطب ليختار اخرى بالطريقة نفسها .

واذا قدرنا الحياة الروتينية والحبسة فى المكتب المقبض ليل نهار ، والوحدة الكئيبة التى كان يعيش فيها والسجاير والقهوة ، وعدم عنايته عناية خاصة بالغذاء ، وما تعرض له من شدائد ومحن فى الثلاثينات ثم النكبة المدلهمة باغتيال ابنه المأمول ، وما سحبته

من آلام وهموم على بقية حياته وان هذا الحدث قد أصاب أسرته كلها بضربة قاضية اخرت تقدمها .. نقول اذا قدرنا هـذا كله لأدركنا أن الشيخ رحمه الله كان يدافع كل هذه القوى الهدامة الميئسة لكى يحقق امله العظيم فى اتمام « الفتح » كان الفتح هو الذى يمسكه على قيد الحياة ويعطيه القوة التى استطاع ان يغالب بها عوامل كان يمـكن ان تجعل غيره يتهاوى قبل الوقت الذى اسلم فيه الشيخ الروح .

وحتى الأيام الاخيرة من عمر الشـيخ لم ييـأس أو يتوقف عن العمل ، وكان قد وصل الى منتصف الجزء ٢٢ وهو عن التاريخ ، ولما أحس بهجوم المرض ، حاول أن يعرفنى بأسرار عمله ، وقـال ان الجزء ٢٢ عن التاريخ . وان شرحه لن يحتـاج الى فنية واسـتاذية كبيرة ، ونصحنى بالرجوع الى البداية والنهاية لابن كثير لان تاريخه يعتمد على الحديث ، كما يتضمن التخريج ، وهو محك الخـبرة والاسـتاذية (١) .

---

(١) بعد أن مات الشيخ رحمه الله أهمنا أمر مواصلة الطبع وكتـابة الشرح ، ولم تامن الاسرة كلها نفسها ، وارادت ان يقوم بذلك أحد علمـاء أو شيوخ الازهر ، فاتصلنا بكثير منهم ، وشاهدنا العجب من رفض البعض ، ومطالبة البعض الآخر باجر بحساب الملزمة وقال احدهم ان هذا العمل يتطلب « صبر أيوب ، ومال قارون .. وعمر نوح ! » واعتذر . وأخـيرا اهتدينـا الى الشيخ محمد عبد الوهاب البحيرى أستاذ الحديث بالازهر ، وهو من بلدنا، وممن يقدرون الشيخ تقديرا خاصا ، فقبل القيام بشرح وتخريج أحاديث نصف الجزء الثانى والعشرين متطوعا ، ووضعنا أنفسنا فى خدمته ، وقام بهذه المهمة خير قيام ، اثابه الله . ولكنه اعتذر عن القيام بالباقى لانتدابه للمغرب وكونت الاسرة لجنة صغيرة من بعض المعنيين قاموا بالعمل التمهيدى ووقع على كاتب هذه السطور غربلتها ومراجعتها ووضعها فى القالب الاخير فى ضوء توجيـه الشقيق الأستاذ عبد الرحمن بملاحظة الاختصـار وعـدم كتابة كلمة ليست لهـا ضرورة لان الخطأ يأتى مع الاسهاب .. وقد تم العمل والحمد لله وصدر الكتاب =

ويحدثنا الشقيق الاستاذ عبد الرحمن البنا عن الأيام الثلاثة الأخير للشيخ عندما رأى أن ينقله من مكتبه الى منزله ليكون تحت الرعاية « وبكرت صبيحة الاثنين ٦ جمادى الأولى ١٣٧٨ هـ بعربة ركبها ومعه الأصول الباقية من الفتح الربانى بخط يده وبعض مراجع الحديث التى كان يعمل فيها فى الجزء الثانى والعشرين ثم جلس فى حجرة النوم وأشار بأن نصف المراجع فى الشباك القريب بالحجرة ومعها الأصول وجعل يشير اليها ويتحدث عما أنجزه حتى الآن .

وطيلة يوم الاثنين وهو يحدثنا حديث الواثق المؤمن وعرض لنشأته وصباه وبلدته وكان أصح ما يكون صحة وأتم عافية حتى نسيت ما دخل نفسى من شعور يوم الاحد مساء وقلت لقد من الله على الشيخ بالعافية وظننته سيمكث معنا طويلا يمتعنا بهذا الحديث وبهذا العلم ولكن قدر الله كان سابقا وأمره نافذا .

وفى يوم الثلاثاء انشغل بربه وانصرف عنا وكان يطلب الوضوء وينظر فى ساعته اذا حضر وقت الصلاة فيؤديها حيث استطاع .

وقبل ظهر يوم الاربعاء من جمادى الأولى سنة ١٣٧٨ هـ (١٩ نوفمبر سنة ١٩٥٨) لقى ربه راضيا مرضيا ان شاء الله عن سبع وسبعين سنة وبضعة شهور ». اهـ

=

فى ٢٤ جزءا . ومن المفارقات ان هذه الموسوعة التى تطلب طبعها من الشيخ وأبنائه أكثر من ثلاثين عاما ، طبعت « حالا » بطريقة الاوفست فى بيروت دون أن نعلم وجاءنا الصريخ بذلك ولم نستطع أن نفعل شيئا ولكن الاستاذ سيف الاسلام ابن الامام الشهيد استطاع ان يطبعه بعد ذلك مرتين ! وكان الشيخ رحمه الله يقول - وهو يكافح وسط المصاعب لاصدار الكتاب جزءا بعد جزء ان هذا الكتاب . سيكفى « الولد وولد الولد » وصدق الشيخ . فقد اعتمدنا عليه أنا والشقيق عبد الباسط - فى أزمات الستينات ، ثم جاء دور ولد الولد فى الثمانينات .

يا صاحب « الفتح » كم فى « الفتح » من دأب
يكسبك فخرا على الاجيال والسلف
ولم يكن ذاك كافيكم ، فجددت لنا
بمرشد الدعوة السمحاء فى الخلف
الله اكرمكم ، والله الهمكم
النعم بكم ، وبمن أودعت فى النطف

ابنكم
جمال

الفصل الثانى

عــرض وتحليـــل
خطابات حسن البنا الشاب
الــى أبيـــــــــه

تمهيـــــــــــــد :

كتبت عن الامام الشهيد رحمه الله كتب كثيرة . وهو يســتحق ما هو اكثر ، ولكنها قلما تعرضت للحياة الشخصية والخاصة لــه . والمرجع الوحيد والموثوق به هو ما كتبه الامام الشــهيد نفســه فى (مذكرات الدعوة والداعية) الذى الهمه الله أن يكتبــه ليسد هــذه الثغرة . ومع هذا فان (الدعوة) فيه تزاحم (الداعية) وتزحمه، ويظل من حق الجمهور العريض أن يعلموا الكثير عن شخص هــذا القائد الذى جدد الدعوة الاسلامية فى القرن الرابع عشر الهجــرى (والعشرين الميــلادى) واعطاها ما هى عليه من حيــوية بعــد ان كانت تتقوقع فى الزوايا والتكايا ، لا يحملها الا الوعاظ والقصاص، ولا تعنى الا بالطقوس والشكليات .

ونعلم ان الامام الشهيد رحمه الله كان قد خلف (يوميـــات) غير منشورة لعل بعضها لا يزال باقيا لدى نجله الأستاذ احمد سيف الاسلام وان كانت الاحداث التى اعقبت حل الاخوان فى ديسمبر ١٩٤٨ وما املاه الارهاب من تصرفات رآها اصحابها مما لا مناص عنه قد ذهبت بكثير من أوراق الامام . وقد قدر لنا ان نطلع — بالصدفة — على بعض يومياته فوجدنا انها كلها تدور حول رحلاته وما كان يلاقى فيها ، اذ لم يكن من دأب الامام الشهيد أن يكتب عن الخصوصيات ، كما قد يرى البعض أنه لا يجمل بأحد ان يسعى للتعرف على الجوانب الخاصة فى حياة الآخرين ، وانه قد يكون نوعا من الفضول المذموم .

ولكن هناك وجهة نظر اخرى ترى ان الاسلام يفترض فى قادته التأدب بآدابه وان كل تصرف يقومون به فيما بينهم وبين انفسهم أو ما بينهم وخاصة اهلهم يمكن أن يهدى الناس الى التصرف السليم فى هذا المجال . وان هذا التصور اسلامى عريق وكان فى اصل معرفتنا عن الكثير من الشئون الخاصة للرسول ﷺ فنحن نعلم انه كان يحب عائشة ويعلن حبه لها ، ونعلم ماذا كانت تقول له فى ساعة الرضا وماذا تقول فى ساعة الغضب ، ونعلم ان الرسول كان يفسح لها فرصة رؤية الحبشة يلعبون حتى تمل هى ، ونعلم انه كان يثنى ركبته لتصعد صفية عليها لتركب ناقتها، بل نعلم ما هو اخص من هذا ونعلم ان زوجاته كن يرين من واجبهن اعلان ذلك وان المحدثين حملوا عنهن ذلك ورووه لبقية الاجيال لافادة المسلمين به وليكون لهم فى رسول الله اسوة حسنة .

فاذا كنا نتناول بعض جوانب الحياة الخاصة للامام الشهيد فذلك بفكرة افادة جمهوره بها ولجعلهم يتفهمون قائدهم ويتعرفون على العوامل الخاصة التى أراد الله لها أن تكون معينة له فى دعوته .

★ ★ ★

لعل أول ما يلفت الانتباه ان الامام الشهيد رحمه الله أمضى طفولة سعيدة بفضل حب أبويه له وجمال وسعة البيئة التى أمضى فيها هذه الطفولة ، كان الامام الشهيد هو الابن البكر لابويه . والابن البكر يولد عادة والابوان فى مقتبل العمر وزهرة الشباب ويكون ثمرة لاولى التجارب الجنسية وما تصطحب به من انفعال وعرامة وحب وما أن يولد حتى يصبح هو ثمرة هذه العاطفة والتجربة ويستأثر وحده بكل عواطف ومشاعر الامومة والابوة دون أن ينافسه فيها ابن آخر ، ويتمتع بكل ما فيه امن حب واعزاز وبوجه خاص من الام التى تمنحه كل صدرها طيله عامين كاملين يتحقق له فيهما الاشباع العاطفى فلا يحس عندما يكبر بنقص أوجوع وتنعكس محبة الابوين على نفسية الطفل وتغرس فيه بذرة الرضا والثقة والاعتزاز والاقدام قدر ما تنفى التعقيد أو الاحباط . وقد تحدث فرويد عن هذه الظاهرة فى الابن البكر ونجد فى الامام الشهيد مصداقا لها ، اذ نجده بين اترابه الاطفال فى العابهم فى محل القائد أو الرئيس ونجد والده يعتمد عليه فى كثير من المهام التى يقوم بها بنشاط وكفاية ودون أى تذمر ، كما ستوضح ذلك المجموعة الأولى من خطاباته . وكان من الأبيات المحببة اليه والتى تصور نفسيته بيت طرفه بن العبد :

اذا القوم قالوا من فتى خلت اننى
عنيت فلم اكسل ، ولم اتبلد

ومن هذه النقطة — نقطة البداية تنشأ وتتوالى مجموعة من الملابسات كلها تتسم بالتوفيق والاتساق والسير فى الاتجاه الذى اراده الله له وكان من مظاهر هذا ان تأخذ مشاعر الاب والام نحوه صورة التكامل وليس التعارض كما يحدث فى كثير من الاسر عندما يكون للاب رأى فى مستقبل ابنه ،يختلف عن رأى الام ، ففى حالة الامام الشهيد نرى دور الام يكمل دور الاب .

فقد اراد الوالد رحمه الله لبكره ان ينشا نشأة اسلامية حقيقية واصر أولا على أن يحفظ القرآن واستكمل له الكثير من جوانب الثقافة الاسلامية فى هذه السن المبكرة ثم عهد به الى الشيخ محمد زهران الذى

كان شـيخه الاول وهو - كمـا قلنـا - كفيف وهـذه الحقيقة نفعت الابن كما نفعت أباه من قبل عندما تتلمذ فى كتـاب شـيخه كفيف ، ثم لمـا تتلمذ على يدى الشيخ زهران الكفيف أيضا .

وقد كانت أول نبذة فى كتاب (مذكرات الدعوة والداعيـة) هى عن (مدرسة الرشاد الدينية) التى كان يعلم فيها الشيخ زهران اطفال المحمودية وكيف انه تعلم منه وان لم يدرك ذلك وقتئذ « أثـر التجاوب الروحى والمشاركة العاطفية بين التلميذ والأسـتاذ » فهـل هناك درس انفع وأعمق من هذا الدرس لمن يسـيكون مدرسا ؟ سـواء للتلاميذ أو للجماهير .

وفى مدرسة الرشـاد تعرف الطفل على عـالم الكتب واطـلع على (المكتبة) التى كانت أكبر من مكتبة أبيه ولعلها أكبر مكتبة فى البلد ولم يكن هذا ليدخل فى أطار الدراسة العادية للاطفـال ولـكن الله تعالى اراده للامام ورتب أسبابه تلك .

وفى المرحـلة الدراسية اللاحقـة نرى دور الام يكمل دور الاب فقد تمسكت الوالدة رحمها الله بضرورة ان يستكمل ابنها تعليمه حتى أعلى مستوى وعندما ضاقت موارد الاسرة باعت (كردالها) الذهبى وفى مرحـلة لاحقـة - ولاسـتكمال التعـليم ايضـا باعت سواريهـا وكانت مضفرة ثقيلة من الذهب (البندقى) كما يقولون أى انهـا من الذهب الخالص عيار ٢٤ .

بهذه العاطفة القوية كانت الوالدة تحيط ابنهـا البكر ، وقـد حدثتنى يوما كيف كانت تطوقه بقوة وهو طفل رضيع عندما اضطرت لان تعبر جسر (حلق الجمل) وكيف كان خوفهـا الاكبر عليـه لا عليهـا .

وكانت الوالدة رحمها الله تتصف بالعناد وقوة الشخصية وقـد ورث الامام الشهيد كثيرا من صفاتها الخلقية من الحاجبين المفروقين

والعيون والانف ولم يشاركه فى هذه الوراثة من اخوته سوى الشقيق عبد الباسط رحمه الله .. اما بقية اخوته فقد ورثوا وجوههم عن ابيهم وكان مقرون الحاجبين عالى الجبهة نائىء الوجنتين تختلف قصبة أنفه ومارنه عن أنف الوالدة ، وكان الامام الشهيد اقرب الى القصر منه الى الطول وكانت تلك من صفات الوالدة أما الوالد فقد كان اقرب الى الطول منه الى القصر .

وكان من عناصر الطفولة السعيدة للامام الشهيد انه ولد فى (المحمودية) حيث النيل اجمل واوسع ما يكون وحيث الحقول و « النجيل » والاراضى البور المتسعة الفسيحة التى سمحت له باللعب والجرى وممارسة وسائل من اللهو الجماعى لا تتسع لها شوارع المدينة أو ازقتها فاستراحت عينا الطفل على النيل وعلى السماء فلم يصب بقصر النظر رغم مطالعاته واعان الهواء النقى والشمس الساطعة على ان تكون صحته حسنة وان لا تهاجمه امراض كانت وقتئذ منتشرة وفاشية . كما نمت الالعاب الجماعية التى كان يمارسها الروح الاجتماعية له وأبعدت عنه الصفة الانطوائية التى تعلق بالاطفال الذين لا تسمح لهم ظروفهم بالانطلاق وممارسة الالعاب الجماعية بطريقة طبيعية غير متكلفة .

★ ★ ★

وعندما يجاوز الامام الشهيد مرحلة الطفولة ويبدا الصبا فان ملابسات التوفيق تتابعه وكأنها ملاك حارس تقود خطوه فى المسار المطلوب دون انحراف .. وهكذا يدخل الامام الشهيد مدرسة المعلمين الاولية وتحقق له هذه الخطوة عنصرين كانا لازمين : الاولى التجربة الصوفية .. والثانية انها فتحت الباب أمام دخول دار العلوم .

فقد كان يمكن ان تكون مدرسة المعلمين بدمنهور كأى مدرسة اخرى دون المحوطات المعينة التى احاطت بها فتفقد اضافتها ، ولكنها فى حالتنا كانت مقر ضريح الشيخ السيد حسنين الحصافى شيخ

الطريقة الاول والتقى فيها بشيخها السيد عبد الوهاب الحصافى ، وتلقى عنه الطريقة ، واستفاد من الاساليب التربوية الصوفية وأدب الطريقة ما أثر فيه وما استفاد منه وقد خاض الامام الشهيد رحمه الله التجربة الصوفية حتى أعماقها من تهجد وصيام وصمت وعزلة وزيارة للاولياء .. الخ وكما انهم فى التحليل النفسى يفترضون فيمن يمارسه ان يكون قد حلل نفسه أولا حتى يستطيع تحليل نفوس الآخرين فقد كان لابد ان يعانى الامام الشهيد هذه التجربة حتى يلم بها تماما ويضيفها الى معارفه .

ومع ان الامام الشهيد — رحمه الله — تأثر تأثرا عميقا بالتجربة الصوفية الا أن الصوفية لم تتملكه أو تستحوذ عليه تماما لأمرين :

الامر الأول : ان توجيه والده ودراسته على يدى الشيخ زهران كانت سلفية فأوجد هذا نوعا من التوازن حال دون ان ينزلق فى متاهات التصوف أو ان يلتزم بشارتها كطريق ومن هنا رأيناه صوفيا صغيرا فى الرابعة عشر من عمره يرخى عذبة بين كتفيه ويضع نعلين فى قدميه وقد كانت هذه رموز السلفية حينا ما وعندما أسس الامام الشهيد النواة الأولى للاخوان المسلمين كان ازدواج المعنى الصوفى بالحفاظ السلفى من عناصر التجديد والكمال التى لم تكن معروفة وقتئذ فقد كانت هناك هيئات صوفية دون أن تكون سلفية كمختلف الطرق الصوفية ، أو سلفية دون ان تكون صوفية كالجمعية الشرعية والهيئات الوهابية . وكانت الاخوان سلفية الاطر صوفية العاطفة .

ولا يمكن الادعاء بأن الثقافة الاسلامية التى حصل عليها الامام الشهيد فى طفولته لم تكن تسمح له بهذا التأصيل ، لان هذه الثقافة مكنته من ان يعلم ان الصلاة بين السوارى مكروهه ، وهى قضية نسيها شيخه ، وشيخ ابيه — الشيخ محمد زهران واخذ يتقصاها عندما وصله تنبيه جمعية الاطفال التى كونها الامام الشهيد مع اتراب له « انظر مذكرات الدعوة والداعية » وقد انتشرت بفعل ضحالة المستويات الثقافية ، وأمية المجتمع اليوم — قالة تستبعد أن يستوعب

الاطفـــال مثل هذه الثقافة ، والحقيقـــة ان الاطفال يكونون اكثر اســتعدادا من الرجال ـ لتلقى المعلومات واستيعابهـــا . وما اكتسـبه الامام الشهيد رحمه الله فترة الطفولة كان له أثر بعيد ، ليس فحسب على فترة التصوف ، بل وما بعدها أيضا .

والامر الثانى : ان شدة انغماسه فى الشعائر العبادية والمجاهدات الصوفيـــة لم يكن ـ بالـكامل ـ صـادرا عن ايمان بأن هـذه الصـورة المغرقة هى الصورة العادية أو الطبيعية فى السلوك ومن ثم يفترض ان تستمر وتمارس ابدا . ان جزءا من شدة الانهماك والانغماس يعود الى فورة المراهقة التى زودت صاحبها بطاقة اضافيـــة كان لابـد من امتصاصها بهذه الاساليب والمجاهدات بحيث لم تعد تزعجه أو تلـح عليه حتى اجتاز مرحلتها الحرجة ، ولعل الامام الشهيد رحمه الله طبق هذا الدرس على شباب الاخوان عندما كان يعهد اليهم بممارسات ومجاهدات وأعمال تستنزف الطاقة الاضافية التى تزودهم بها الغريزة فى هذه السن حتى ينتهى بهم الى الزواج وبذلك يخلصون من التعرض للازمات العاطفية أو النزوات الجنسية (١) .

★ ★ ★

وحدث وقتئذ حادث دل على ان الامام الشهيد رحمه الله مسوق الى قدره ، فبعد أن اتم الدراسة تبدى خيـــال دار العلوم وعزمت مجموعة من زملائه على التقدم اليها وفى الوقت نفسه عينه المجـــلس المحلى للبحيرة مدرسا فى « خربتا » . وكان كل شىء يوحى بقبـــول هذا التعيين فهو يتيح له أن يكون معلما ويحقق له الاستقلال ، وقـد يمكنه من اعانة الاسرة ويبقيه قريبا من المحمودية وما حولها كمـــا كانت تتملكه وقتئذ مشاعر الزهد فى المناصب والعزوف عن الشهادات ،

---

(١) ولكن البعض أبدى ملاحظة أن هذا الاسلوب وأن نجح فى تحقيق غايته فانه تم على حساب حق الشباب فى قدر من الاستمتاع وان حرمانهم هـذا عقد نفسيتهم الى حد ما كما أنه قد يجعل من الزواج نهاية للحماسة للدعوة .

من لـــم يطببـــه الشـــباب فـــداؤه
حتى يغيبـــه بغير دواء (شـــوقى)

وان الحرص عليها فيه شبهة الاقبال على الدنيا والتمسك بمظاهر الجاه والثراء وهى حالة نفسية تتفق مع المشاعر والاحاسيس الصوفية التى انغمس فيها وقتئذ وبوجه خاص بعد قراءة الاحياء للغزالى والتأثر به ، وكاد الامام الشهيد رحمه الله أن يستسلم لمشاعره تلك فلم يستذكر ما يؤهله للتقدم للقسم العالى بدار العلوم لولا ان وضع الله فى طريقه رجلا كان التقدير متبادلا بينهما واستطاع بلباقة أن يحمله على التقدم .

ومرة أخرى فان دار العلوم وحدها هى التى كان يمكن أن تخرج الداعية الاسلامى المطلوب لان الدراسة الازهرية لها طريقة متعسفة تقليدية محدودة ودار العلوم هى الوحيدة التى تجعل دارسها متمكنا فى اللغة العربية وآدابها والعلوم الاسلامية الى جانب حظ غير قليل من علوم التاريخ والاجتماع .. الخ .

وهناك وقائع أخرى تؤكد ما ذهبنا اليه من ان عناية الله كانت تهيىء المسار للامام الشهيد فهذا القسم العالى لدار العلوم كان سيلغى العام التالى ولو لم ينتهز الامام الشهيد هذه الفرصة لاستحال عليه دخول دار العلوم ، وصاحب الامام الشهيد توفيق غير مألوف فى الكشف الطبى والامتحان التحريرى ، وأخيرا فانه عندما دخلها كان يجب أن ينجح بتفوق حتى يضمن التعيين لان الوزارة لم تعين من الناجحين الا خمسة أو ستة فعندما جاء ترتيبه الأول بين الناجحين فانه ضمن التعيين وقطع على (الوساطات) التى كان يمكن أن تؤخر توظيف الثالث أو الرابع .. الخ فتحقق التعيين وجاء هذا التعيين فى الاسماعيلية التى لم يطلبها أو يستشعر نحوها عاطفة خاصة من حب أو كره لانها كانت هى المهد الامثل لظهور دعوة الاخوان .

ويحدث ان تحكم الظروف على الناس بأن يحترفوا مهنا لا يحبونها لانها لا تتفق مع قابلياتهم وملكاتهم فيشقون بهذا وتتشتت جهودهم ما بين هواية وحرفة ، ولكن الامام الشهيد رحمه الله أراد ان يكون معلما ومعلم (صبيان) على وجه التحديد وتلك مهنة لم

تكن الطلبة (بضم الطاء وسكون اللام) التقليدية للطموحين من الفتيان الذين يجدون فى (المحاماة) او (الطب) أو (الهندسة) الطريق الموصل للمناصب العليا والثروة والشهرة . وكانت مهنة التدريس بالذات مهنة متعبة وصور مثل عربى جريرتها على شخصية المدرس . ولكن الامام الشهيد رحمه الله كان يرى فى التعليم سبيلا للهداية التى حث عليها الاسلام وأن تعليم الصغار تأهيل لتعليم الكبار وهذا واضح تماما من موضوع الانشاء الشهير الذى كتبه قبيل تخرجه ردا على سؤال (اشرح أعظم آمالك بعد اتمام دراستك وبين الوسائل التى تعدها لتحقيقها) وبلور فيه الامام الشهيد رسالته العامة والخاصة فحققت له دار العلوم ما أراد فأصبح معلما وحقق له التعليم أيضا ما أراد وقدم اليه خبرات ثمينة ساعدته فى (تعليم الكبار) واكتساب الجماهير منها الاسلوب التربوى الذى أخذته الدعوة ومنها القدرة الفائقة على تذكر الوجوه وحفظ الاسماء وهى ملكة يمكن أن تكون من الملكات الشخصية له ولكن لابد أن ممارسة التعليم فى الفصول قد نمتها وعمقتها .

وبالاضافة الى هذا الدور العام للاسماعيلية فانها كانت هى التى قدمت للامام الشهيد الزوجة الملائمة تماما لظروفه ودعوته وهى واقعة وان كانت خاصة ولكن لها انعكاساتها على شخص الداعية وبالتالى على الدعوة .

وكانت الزوجة التى وقع عليها اختيار الوالدة رحمها الله (وهى بالمناسبة الوحيدة التى اختارتها الوالدة أما زوجات بقية ابنائها فلم يكن لها دور فى ترشيحهن) شابه مديدة القامة بيضاء البشرة ذات طبيعة طيبة وفطرة مستقيمة وعلى جانب كبير من الخفر والحياء وكانت تعلم انها تتزوج داعية تتحكم فيه ظروف الدعوة ولا تدع له ـ او لها ـ حرية أو خيارا .. فكيفت نفسها طبقا لذلك وحققت لزوجها الاستقرار العاطفى الذى مكنه من أن

ينطلق لدعوته محصنا من فتنة النساء — وما اكثر ما اعترضت طريق الدعاة — دون أن تهاجمه نوازع الشهوات او تعكر صفوة مشاغبات الزوجات . ولربما قيل ان الامام الشهيد رحمه الله كان يمكن ان يجد زوجة أكثر جمالا ومالا وثقافة فى غير الاسماعيلية او حتى فى الاسماعيلية نفسها (كانت بالفعل موجوده) ولكن ما يعد ميزة بالنسبة لآحاد الناس قد لا يكون كذلك للقادة والدعاة فلو كانت الزوجة ملكة جمال لكان لهذا أثره فى استحوازها على زوجها وهو أمر لا تتسع له الدعوة التى لا ينتطح فيها عنزان ، ولو كانت اكثر مالا لساندت الدعوةوقد كانت أسرة زوجة الامام ميسورة الحال وساندته فى بعض المناسبات ، ولكن من الخير دائما للدعوات ان تعتمد على نفسها وان تتحمل فاقتها وان تعتمد على جيوب اعضائها وليس على المعونات كائنة ما كانت ، اما الثقافة فما كان الفهم التقليدى فى الدوائر الاسلامية لدور المراة ليسمح بنشاط يمكن ان تقوم به فى مجال الدعوة ولو دفعتها ثقافتها الرفيعة لان تقوم بدور بارز فى الدعوة لفتحت ثغرة يمكن أن تؤتى منها الدعوة . كانت الاشتراطات المثلى فى زوجة الداعية الاسلامى هى ما افترضه الرسول « اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته » وهذا ما تحقق فى الزوجة التى قدمتها الاسماعيلية للامام الشهيد .

ولعلنا لا نجاوز الحقيقة اذا قلنا ان عنصر التوفيق ، ذلك النجم الهادى والملاك الحارس للامام الشهيد فى مسيرته كان وراء كل أحداث حياته منذ الميلاد ولم يتخل عنه حتى النهاية المأساوية التى لم تكن نهاية حياته قدر ما كنت قمة كفاحه وذروة رسالته . ان (الشهادة) هى اسمى ما يمكن ان يطمح اليه المؤمن ، وقد حفظ لنا تاريخ بعض الائمة ما قالوه لابنائهم عندما جاءهم رسول السلطان ليبطش بهم (ماذا بقاء ابيك فى هذه الحياة بعد ان بلغ كذا من العمر) او (ان آباك اهون من أن يقتل فى سبيل الله) وكانت الصيغة التى صور فيها الامام الشهيد اسمى أمانى الاخوان (الموت فى سبيل الله اسمى امانيا) وقد حقق الله تعالى له اسمى الامانى فاصبح « الامام الشهيد » وكللت

دعوته بأكليل الشهادة وأصبحت دعوة قدستها دماؤه بعد ان عمقتهـا جهوده وانطبق عليه وعليهـا الاثر (حيـاتى خيـر لكم ومماتى خـير لـكم) ٠

الخطابـات :

كان الشيخ الوالد رحمه الله يحتفظ بخطابات ابنه بصـورة حسنة ومنتظمة وبهيئة تصونها ٠ وكان عادة يحفظ كل خطاب فى ظرفه وقد يكتب على الظرف وصل يوم كذا ٠ ولكنها تعرضت عندما عبثت الايدى بأوراق الشيخ لصور من التلف فنالت الرطوبة منهـا وأكلت الأرضة أطراف بعضها بينما بهتت خطوط بعضـها الآخـر وظلت البقية لحسن الحظ ـ فى حالة حسنة ٠

وقد قسمنا هذه الخطابات هنا الى ثلاث مجموعات حسب تاريخ ورودها فالمجموعة الأولى سنطلق عليه مجموعة (المعطف) لانهـا أرسلت من المعطف عامى ٢٦ و ٢٧ والمجموعة الثانيـة مجموعـة (الاسماعيلية) وهى تغطى الثلاثينات والمجموعة الأخيرة وهى فى الاربعينات وهى لا تدخل بدقة فى رسائل حسن البنـا (الشـاب) ولكننا أوردناها بالاضافة الى اهميتها الذاتية لاثبات عنصر كان هـو محور ترجمتنا لحياة الامام الشهيد وهو (الاستمرارية) فنحن عند مقارنة آخر خطاب بأول خطاب وبينهما قرابة عشرين عاما لا نجـد فرقا فى الخط أو طريقة الكتابة أو أسلوب الخطاب ٠

وقد وجدنا بين أوراق الشيخ بعض وثائق أخـرى تتعلق بالامام الشـهيد اثبتنـاها مثل اسـتقالته م نخدمة وزارة المعـارف ونقـله من مدرسة الى أخرى ٠٠ الخ ٠

المجموعة الأولى
مجموعة العطف

جاءت هذه الرسائل وعددها ثمانية من العطف واولها بتـــاريخ ٣ يناير ٢٦ وآخرها فى ٦ اغسطس ٢٧ ويبدو ان الامام الشهيد امضى هذه الفترة أو معظمها فى المنطقة وانه خلالهـــا زار كل النواحى المجاورة التى بها الاقرباء مثل (مرقص) بلد خالتنا مريم رحمهـا الله ومثل شمشيرة حيث الاهل وسنديون وهى بلد اخـوال الوالـدة آل سيد أحمد وديروط وغيرها .

وكان الوالد رحمه الله يخص ابنه البكر بقضـــاء العديد من المصالح وتسوية بعض المشكلات بالبلد بعـد أن مضى على انتقـاله الى القاهرة قرابة عامين وقد ظل الوالد رحمه الله يكلف الامام الشهيد بمثل هذه المهام حتى مرحلة متأخرة عن مجموعة العطف ـ وقـد عثرنا بين أوراق الوالد على صورة خطاب الى ابنه مؤرخ ٢ جمـادى ١٣٥٢ (أى ٢٣ اغسطس ١٩٣٣) بعدد من التكليفات ليقضيـــها « وأنت بالمحمودية لاهميتها ولفرصة وجودك بها » وهى لا تختلف كثيرا عما كان [illegible] بها عامى ٢٦ و ٢٧ لانهـــا تتعلق بعوايد البيت وكان عليه ـ كما كلفه الشيخ الوالد « ان تقابل أولى الشأن فى مسألة العوايد بالبلد وتفهمهم ان قانون تحصيل العوائد فى المراكز والمديريات والعواصم هو باعتبار المائة عشرة من الايجار فتكون عوائد منزلنـا ستين قرشا والغفر باعتبار المائة عشرين من العوائد عليها تكون اثنـا عشر قرشـا تضـاف على العـوائد فيكون مجمـوع الخفـر والعوائد ٧٢ قرشا مع انهم يحصلون على ١١٣ قرشا فهذا ظلم فادح ومخـالف للقانون نرجـع الى الدكان ايجاره عشرون قرشـا فتكون عوائـده ٢٤ يضاف اليها الخفر أربعة قروش وثمانية مليمات باعتبـار المائـة عشرين من العوايد فيكون مجموع عوائد وخفر الدكان ٢٨ قرشـا وثمان مليمات فلماذا يحصلون ٤٢ قرشا الخ .... » .

وجاء بهذا الخطاب « ارسلت اليوم بأصول ترجمة زيد بن ثابت الى محب الدين افندى » (١) .

نقول أن هذه التكليفات التى كلف بها الأمام الشهيد عام ٣٣ تقارب الى حد ما التكليفات التى كان عليه أن يقوم بها عامى ٢٦ و ٢٧ .

وفى أولى الخطابات التى ارسلها من العطف يقول .

سيدى الوالد الجليل :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) وصلت العطف بسلامة الله بعد ان صليت الجمعة بدمنهور وتغديت مع الشيخ شريف بمنزلهم .

وكل جميع اهل العطف يهدونكم ازكى السلام وقد قابلنا جم غفير منهم بقوله (أهلا حسن أفندى) فافهمتهم الحقيقة وانتهت والله بفضح كلاب دار العلوم اللى طلعوا الصيت ده .

ربما سافرت غدا (الاحد) الى شمشيرة للمهمة اما اليوم فانى منتظر خالتى بالمحمودية . السمن لم يجهز بعد مع ان عم مليجى مخبر بالامر من يومها ولا أدرى ماذا ترون وسأشترى سمن شرف غدا ان شاء الله ودمتم) . ٣٠ يناير سنة ١٩٢٦

وهذا الخطاب يتضمن اشارة الى تغيير الزى بدار العلوم من الجبة والعمامة الى الطربوش والبدلة وكان الامام الشهيد رحمه الله هو وزميل له آخر اثنين خلعا زيهما القديم بعد ان اقنعهما ناظر المدرسة وهو الاستاذ محمد بك السيد بأن عليهما أن يكونا كبقية زملائهم حتى لا يظهروا امام الطلبة بمظهر المنقسمين وقد أشار الامام الشهيد الى هذه الواقعة فى فقرة من كتاب مذكرات الدعوة والداعية تحت عنوان (تغيير الزى) وختم الفقرة « ورغم ان كلمته

(١) يغلب ان يكون هو الأستاذ محب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح .

الطيبة (اى الناظر) لم تكن تحمل معنى الالزام الا ا نقوة تأثيره واحترامنا لرأيه جعلتنا نعده بذلك وننفذ وعدنا فنرتدى البدلة والطربوش بدلا من الجبة والعمامة وذلك قبيل ان نتخرج بقليل » .

وكما اشرنا آنفا فان مقارنة هذا الخطاب الذى كتب فى احدى القرى بقلم (كوبيا) وفى ٣٠ يناير ٢٦ بأخر خطاباته بعد عشرين عاما يوضح وحدة الخط والطريقة والاسلوب .

اما بقية الخطابات فكلها عن شئون عائلية خالصة مثل مقابلة خالاته فى شمشيرة ومرقص وأبناء خال امه فى سنديون وعملية شراء السمن (الاقة بريال) واستخلاص الديون لاعطائها لدائنين وقد كان المدينون مستأجرى البيت والدكاكين ولم يدفع مستأجر البيت ما عليه الا بعد رفع قضية اما (باشا) فلم يستطع الامام الشهيد أن يحصل منه « ولا على مليم » لانه على عكس ما يوحى به اسمه « فى أزمة شديدة ككل الفلاحين وأنهم يستلفون الجنيه بـ ١٢٠ لتخليص اجر انفار نقاوة الرز » ويغلب ان يكون باشا أحد مستأجرى أرض الوالدة لانهم يزرعون الارز فى شمشيرة .

وفى مقابل هذا فنحن نقرأ « بدرة خبلتنى على فلوسها » وما من تعبير كهذا يصور حاجة هذه المسكينة بدرة التى كانت - رغم تلك البأساء لها اطماعها لانها « اخبرتنا انه اتريد شراء ارض وعمل كشك وحماتها متعاركة معها وهكذا وسافيدكم بما يتم » واقتران البأساء بالامل هو من ظواهر الريف المصرى وهى التى تمسك الفلاح وتبقى عليه والا لمات قهرا ويأسا .

وفى أحد هذه الخطابات نقرأ « عدت الى سنديون وقابلت الشيخ سيد أحمد وقضيت أول ليلة ولم اتمكن من النوم الا بعد الفجر تقريبا لتقاطر الناس ثم اردت الاستئذان صباحا فلم أتمكن وهكذا مكثت فى دوشة بسنديون يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء ولم أتمكن من السفر الا بعد جهد » فالبأساء والازمة لم تمنع سنديون من أن تحتفى بأحد أفراد اسرتها النابهة وان تحتجزه ثلاثة أيام كاملة .

وفى خطـاب بتاريخ ٦ اكتوبر سـنة ١٩٢٦ يخطر الوالد بأن « السنوسى » مستأجر البيت دفع ما عليه « جنيهان » وأنه دفع منها ١٦٠ قرشا العوايد ٠ وان النقود الموجودة معه هى ١١٠ والمطـلوب « ١٧٠ للصعيدى و ٦٠ على الأقل للسفر ، ٢٠ عادم ، وفوق ذلك فعم عبده مشدد فى الخمسين قرشا بتوعه ، وسأدبر الموضوع بحول الله وارشـاده ٠

أسفت للشيخ بشر والله تعالى يسهل له ما فيه الخير ، أما سيدى الشيخ عبد الرحمن أحمد فتذكرت الآن أن لى به سابقة معرفة بمنزل فريد بك وجدى وهو أخو الشيخ شاكر ، وليس شقيقه ، وكنت أعرفـه باسم الشيخ عبد الرحمن شاكر والحمد لله الذى ربط النفوس » ٠

والفقرة الأخيرة من هذا الخطاب تدل على أن الامام الشـهيد كان قد تعرف بالاستاذ فريد وجـدى رحمـه الله ، وانه كان يزوره وتعرف عنده ببعض آل شاكر ، قبل ان يتخرج من دار العلوم ٠

وفى الخطاب الاخير « ٠٠ وأما السمن وحضورى ففى الغالب سيكون حوالى ١٥ اغسطس وقد عزمت على عدم المعالجة هذه المرة لعدم وجود النقود فانى الان متحير أشد الحيرة فى نقود حضـورى وثمن السمن فكيف اتمكن من الاتيان بغيرها ويفعل الله ما يشاء وانى فى العطف قد يمضى على الاسبوع أو الاكثر وليس فى جيبى مليمـا وقد بلغت مصروفات مشوار سنديون وشمشيرة الكل اربعة قروش صاغ كانت هى كل ما معى » ٠

وفى الخطاب اكثر من اشارة الى موضـوع تعيين الخـريجين وتأكيد من الجميع أنه سيعين بحكم كونه الاول سواء بلغ من سـيعين خمسة أو سبعة أو عشرة ويعقب هو على ذلك (هذه كلها بشر متوالية والامر لله الواحد القهار) ٠

ويختم الخطاب (والفهرس لابد من اتمام نقله فاطمئنوا وسلامى

الى الشيخ شرف (لابد انه صاحب السمن) والشيخ على علام افندى وهكذا الدنيا عناء وشغل يتلوه شغل ما يكاد المرء يفرغ من واحد منها حتى يقع فى الاخر ونسأل الله سبحانه ان يأخذ بأيدينا الى طريق البر والرشاد انه الملجأ والمعين ونعم المولى ونعم المصير) ..

ويبدو ان هذا الخطاب هو الاخير فى مجموعة العطف لانه بتاريخ ٦ اغسطس ١٩٢٧ وقد اعقبه تعيينه فىالاسماعيلية وسفره اليها والحقيقة انه تضمن اشارة هامة (تسلمت مع خطابكم يوم ٦ اغسطس خطابا من مجلس مديرية البحيرة يدعونى الى الكشف الطبى يوم الخميس ١١ اغسطس وداخل المظروف استمارة خلو طرفى من الخدمة وثانية تثبت الجنسية وحسن السير والسلوك يراد ملأها وامضاء العمدة والمشايخ والمأمور عليها ويظهر أن المجلس ما صدق انه استلم الطلب وأنا الان متحير االذهب الى الكشف الطبى واملأ الاستمارتين أم أوخر الكشف ؟ يدفعنىالى الاول انى اريد تتميم الاجراءات الرسمية بالمجلس هنا قبل حضورى الى مصر حتى لا يستدعى الامر عودتى ثانية على فرض أن الوزارة امتنعت ويمنعنى عن انفاذه خوفى من غدر المجلس اذا تمت الاجراءات اذ ربما ارسل الى الوزارة (.. مساحة اكلتها الارضة ..) فتتركنى وفى الغالب ساوخر هذه الاجرءات الان) ويبدو أن هذا هو ما فعله وانه عندما عاد الى القاهرة وجد أمر الوزارة بتعيينه ومن ثم سافر الى الاسماعيلية ...

وتعرض الخطابات صورة للريف المصرى فى احدى فترات بأسائه وهمومه ، وما تثيره الفاقة والحاجة من الحاف ومماطلة وحيرة ، ما بين المطلوب والموجود ، وقيمة النقود وندرتها ، وان لكل قرش أهمية . وثمة خطاب وجدناه بين أوراق الشيخ من موظف بالمجلس القروى مرسل الى الشيخ احمد الطباخ الذى كان وكيل الشيخ فى المحمودية يقول « مطلوب من الشيخ احمد الساعاتى مبلغ عشرون مليما كمالة رسوم رخصة التنظيم ، فاذا سمحت بالسداد ارجو تسليمه لدافعه لامكان استخراج الرخصة »

المجموعة الثانية
الاســـــماعيليـــة

تمثل مجموعة الاسماعيلية الجـــزء الاكبر من خطابات الامــام الشهيد الى ابيه ٠٠ وهذا طبيعى لانها تمثل المرة الاولى لاغترابه عن القاهرة كموظف فى بلد جديد تماما عليـه وعلى ابيــه ، ونفترض ان مراسلات عديدة جرت من اليوم التالى لوصول الامــام الشـــهيد الى الاسماعيلية وان هذه المراسلات استمرت معظم اقامته بالاسماعيلية لان العلاقة ما بين الامام الشهيد ووالده كانت وثيقة عاطفيا وعائليـا خاصة بعد بدء الامام الشهيد فى القيام بدور فى تحمل الاعباء العائلية فضلا عن بدايات الدعوة وما اثارته من رغبة فى اعلام والده بتطورها٠

ولكننا لم نجد فى أوراق الشـــيخ ما يغطى المدة من تعيينه فى سبتمبر ســـنة ١٩٢٧ حتى أول خطاب عثرنا عليه فى ٧ مارس ســـنة ١٩٢٨ وهى خسارة فادحة لانه كان من الممكن أن تطلعنا على (بدايات البداية) فى الدعوة ٠٠

أيــام الاســماعيلية

كانت أيام الاسماعيلية حقبة حافلة بالامل والنشاط والحماسة وفى كل الخطابات باستثناء الخطاب الثالث منها نلمس نبرة الامل والاستبشار والثقة فى المستقبل ونجد فى كل خطاب تقريبا الاشارة الى أن صحته على أفضل ما يرام وانه يعمل بهمة وانه ينام مطمئنا نوما عميقـــــا وكل شىء ينبىء بالاقبال الذى وقف الامام الشهيد على بابه ٠٠ وبدأ منه أولى خطواته ٠

وقد نال الامام الشهيد احترام وتقدير كل أهل الاسماعيلية تقريبا لانه كان نمطا جديدا عليهم ، فلم يكن شيخا كمألوف الشيوخ ولم يكن موظفا مدنيا كبقية الموظفين ، ولعلهم تنسموا فيـــه ارهاصات القائد فاقبــلوا عليــه ٠

كما ظفر بتقدير « مجتمع المدرسة » بدءا من الناظر فالمدرسين لانضباطه وكفايته كمعلم وأحكامه لمادته وسعة اطلاعه وثقافته مما جعلته مدرسا نموذجيا ، وان كانت اهتماماته الاسلامية قد أثارت الهواجس فى نفس الناظر ، كما سنعلم .

ولم يقتصر تقدير أهل الاسماعيلية على شخصه بل انه امتد الى كل أفراد الاسرة الذين استقدمهم الامام الشهيد بدءا من الوالد حتى (جمال) اصغر أفراد الاسرة والذى سيستقدمه الامام الشهيد ليكون تلميذا بالسنة الاولى فى المدرسة التى يدرس فيها .

وقد وجدنا بين أوراق الشيخ صورة خطاب ، أرسله من الاسماعيلية الى الشقيق محمد بالقاهرة بتاريخ ١٩٢٩/٤/٥ جاء فيه ..

(ولدى العزيز محمد ، السلام عليك ورحمة وبركاته وعلى اخيك عبد الرحمن وباقى الاسرة وبعد فقد ابرقت لكم اليوم بحضورى باكر السبت الساعة ٤ مساء **وذلك لما ضاق صدرى من كثرة عزومات اهالى الاسماعيلية** وانى حاضر أن شاء الله فى الميعاد المذكور وعسى ان تكونوا متمتعين بكامل الصحة والهناء والسرور وانا **ما تاخرت هذا التاخير الا قهرا منى وحفظا لمركز حسن مع الناس** ولولا ذلك لكادت تحصل خصومة شديدة بين الناس بسببى والحمد لله ارضينا البعض المهم عبد الباسط وحسن بغاية الصحة التامة والسرور ..) .

وهذا الخطاب يصور مدى تقدير اهالى الاسماعيلية للامام الشهيد ووالده .

وفى خطاب بدون تاريخ من الامام الشهيد للوالد يقول « ومن الغريب أن أهل البلد عرفوا جمال وعبد الباسط وكلهم يحبونهما ويكرمونهما ويحترمونهما كل احترام اينما سارا أو جلسا » .

وفى خطاب آخر ..

« جمال الدين مسرور من المدرسة والمدرسون مسرورون به جدا فاطمئنوا من هذه الناحية » .

ولما كان قد مضى اكثر من ستين عاما على هذه الايام ولم اكن من ذوى الذاكرة القوية ، فلست اذكر الا القليل عن ايام الاسماعيلية التى امضيت فيها قرابة عام واذكر أن الشقة كانت صحية تغمـــرها الشمس والهواء والنور كما اذكر صورة باهتة جدا للجمعية التعاونيـة التى كانت رائدة للسوبر ماركت مما لم يكن لنا بها عهـــد ولم تكن موجودة فى معظم احياء القاهرة وقتئذ واذكـــر ان الامام الشـــهيد رحمه الله كان يعد لنا افطارا ابرز مكوناته (سندوتش من ربع رغيف بالمربة) ولا اذكر اننى اكلت فى الاسماعيلية (فول مدمس) فلم يكن منتشرا فى الاسماعيلية وقتئذ ..

واذكر أيضا صورة باهتة للمدرسة وكانت لها شرفات فســيحة صفراء اللون تقوم على قوائم خشبية وحجرات الدرس بلوحاتها المصورة المعلقة على الجدران وكان بصرى يسرح بعيدا عن حجرة الدرس فى الفضاء الممتد والشمس والصحراء والاشجار ..

ومن ابرز ما يعلق بالذهن عن ايام الاسماعيلية كثرة الزيـــارات المسائية والضيوف الذين كانوا يتقاطرون على الشقة ، ولايزال حتى الان - على ذاكرتى الضعيفة - يرن فى اذنى صوت الامام الشـــهيد - فى احدى الأمسيات وقد أخذ الكرى بمعاقد اجفانى - وهو يستقبل زائريه « مرحبا مرحبا مرحبا » .

وكثيرا ما كان هؤلاء الضيوف يتناولون عشاءهم بالشقة ويأتون على ما كانت تمتلأ به رفوف المطبخ من جبن ومربة وعسل وشـــاى وسكر وخبز ، فاذا اصبح الصباح لم نجد شيئا . وكان هذا يثير ثائرة الوالدة رحمها الله عندما كانت فى الاسماعيلية .

وتكاد خطابات الاسماعيلية كلها تدور حول امرين رئيسيين اولهما اخبـــار عن الدعوة فى الاسماعيلية وتطورها . وعلى نقيض ما قـــد يتصور البعض فان المرحلة الاولى للدعوة فى الاسماعيلية تعرضت لكثير من المؤامرات والمقاومات وتطلعات المنافسين مما شغل جزء كبيرا فى (مذكرات الدعوة والداعية) وتضمنت بعض الخطابات اشارات اليها .. والامر الثانى الشئون العائلية وهـــذه كانت تنقسم الى قسمين ..

الاول اخبار عنايته بافراد الاسرة الذين استقدمهم وكانوا اشقاءه محمد وعبد الباسط وفاطمة وجمال والثانى بيانات عن توزيع المرتب وردا على مطالبات الوالد رحمه الله وهى تصور القدر الكبير لمشاركته فى مساعدة والده على القيام بشئون الاسرة فى تلك الفترة التى كانت امتدادا لفترة البأساء التى احاطت بالمجتمع المصرى أواخر العشرينات واوائل الثلاثينات وتعرضت لها الاسرة المهاجرة من مهدها بالعطف الى المدينة القاسية ٠

والخطاب الاول بين ايدينا من الاسماعيلية بتاريخ ٧ مارس سنة ١٩٢٨ ٠

وجاء فيه بعد الديباجة « مع هذا حوالة بمبلغ جنيهين قيمة المطلوب لام مصطفى فقد كنت اريد أن أبعث بجنيه بدلة عبد الباسط لولا نه لم يبق معى الا مصروفات السفر فقد دفعت جنيهين من الاربعة المدخرة للتوفير قيمة اشتراك مع الاخوان فى مصروفات المنزل عن مارس وقد كنت أريد جعله مؤخرا لولا ان نقودهم فرغت فدفعتنصيبى مثلهم مقدما وهذان الجنيهان الباقيان وبقى معى مصروف سفرى فقط ٠

وتقبلوا تحيتى وشوقى وساطلعكم على مصروفات فبراير ومارس تفصيلا عند حضورى والسلام » ٠

من هذا الخطاب نعلم ان الامام الشهيد كان يرى لوالده حقا فى التعرف على انفاقه لمرتبه ولم يكن ليرى فى هذا غضاضة او ضيرا ٠٠

وفى ٢٩ سبتمبر كتب يقول ـ بعد الديباجة

(اليوم أول العام الدراسى الجديد وانا استقبله بنشاط وسرور وجودة صحة ٠ عبد الباسط تم قيده هنا وطبعا سوف لا تقبله (المحمدية)(١) ونريد أن يدرك العام من أوله وخاطبنى الناظر فى هذا فبمجرد وصول هذا اليكم يتجهز بادواته وكتبه وملابسه وبعض

---

(١) مدرسة المحمدية الابتدائية بالقاهرة ٠ وكان من المفروض أن ينتظم فيها الشقيق عبد الباسط وقتئذ ٠

الحاجيات التى لابد له منها ويحضر وحده بقطار الساعة ٦ وسأنتظره على المحطة ، اما فاطمة وجمال فارى ان يكون حضورهما مع عبد الرحمن حتى يتريض عقب الامتحان بمنتزهات الاسماعيلية اما بدلة عبد الباسط فسأشتريها له من هنا وكذلك ما يحتاجه واقطعوا له نصف تذكرة وان بدا لكم رأى آخر فيدونى به وتقبلوا فائق تحياتى واجلالى)

ويتلو هذا الخطاب خطاب اخر مؤرخ فى ٥ اكتوبر ١٩٢٨ وهو الخطاب الوحيد من خطابات الاسماعيلية بل كل الخطابات التى بين ايدينا الذى يتسم بكآبة وانقباض على نقيض المألوف فى خطاباته التى تزخر بالامل والاستبشار ويبدو ان من بين اسباب ذلك عدم نجاح الشقيق عبد الرحمن فى احد الامتحانات وهو امر لم يكن مألوفا وقتئذ فى الاسرة ولكن لاشك فى أن هناك اسبابا اعم لان الخطاب يبدأ .. (سيدى الوالد الجليل سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد فيخيل الى ان العالم كله اصبح اليوم بؤسا وشقاء واننا على ما بنا خير من كثير .بين يدى الان خطابات لاصدقاء ابراهيم البنهاوى ويرسلونها اليه تفيض بمر الشكوى والعذر وتنضح بحميم الحاجة والفاقة فحمدا لك اللهم حمدا) ، ويقترح بعد ذلك ان يحضر الشقيق عبد الرحمن الى الاسماعيلية ليقضى فيها اسبوعا يرتاح فيها من عناء المرض والامتحان ثم يعود الى مدرسته « ولى معه كلام اذا حضر – سيدى الوالد – ارسلت اليكم خطابات وطلبت اليكم فيه الرد مستعجلا والى الان لم يحضر منكم شىء ولعل تاثركم بقلة المرسل جعلكم تضنون بالرد وارجو ان لا يكون ذلك حقا فانه مما يأخذ من نفسى كثيرا اما ان كان هناك شىء اخر يمنع فلعله زال وتوافونى بما اردت) ...

لا ادرى موقفكم ازاء ارسال الاولاد ، فى ارسالهم مصلحة لى فانهم سيوفرون كثيرا من النفقات الذاهبة هباء منثورا وسينظمون اوقاتى ويريحوننى من عناء كبير ومصلحة لهم هى تدريبهم وتهذيبهم وتربيتهم تربية اراها راقية جيدة تحجزهم عن اولاد الشوارع وعطلة السبل واذن يكون ارسالهم من صالح الطرفين فلعلكم تقدرون ذلك وتتصرفوا فى احضارهم فى اقرب وقت ممكن ولو بدرجة وصول هذا اليكم) ..

وهذه الفقرات توضح كيف كان الامام الشهيد رحمه الله يرى نفسه مسئولا عن اشقائه من اكبرهم لاصغرهم وفى الوقت نفسه فانه مثال الابن الحريص على طاعة والده وان يظفر برضائه دائما .

ويختم الختام بفقرة تعبر عن نبرة الاسى فى مقدمته ..

« تعب كلها الحياة يا سيدى الوالد فعلينا أن نتمسك بعروة الصبر ونمت الى الرضا عن الله ، وبالله بسبب قوى « ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما » .

تلك ازمات اظنها سوف لا تتجاوز هذا الشهر والله الميسر والمعين) ..

وفى ٢٨/١٢/١٩ ارسل خطابا يقول فيه ..

(سيدى الوالد الجليل

سلام عليكم ورحمته وبركاته وبعد فقد ورد خطابكم وطاعة لكم فقد عزمت السيدة الوالدة على الحضور اليكم غدا الخميس بالقطار الذى يصل الساعة ٤ بعد الظهر فليكن ذلك معلوما لمقابلتها .

اما الرحلة فقد انتجت نتاجا حسنا بالنسبة لصلتى مع الناظر وقد كانت مصادفات نتج عنها تقدير الرجل فمن ذلك انه بعد الغذاء قام خطيبان من مدرسة بورسعيد يحييانى وكان الناظر تجاهى ولم يكن احدنا محضرا شيئا فنظر الى براسه كالمستفهم فنظرت اليه مطمئنا وقمت بعدها فارتجلت كلمة كان لها وقع جميل جدا فى نفوس الجميع . ومن الطرائف ان احد المحامين الاهليين كان حاضرا ونسيت عند الخطبة فقمت وعلى صدرى فوطة الطعام فقال ذلك المحامى (نزل الفوطة اولا) فضحك القوم ولكننى رددت عليه توا بقولى (لعلها مقصودة لان اقول ومعىشاهد اثباتعلى كرم الزملاء وافضالهم فلا يتوجه الى دفع الاستاذ) فكانت هذه اظرف من الاولى وكذلك طلب الى أن أتكلم فى الثورة الفرنساوية بمناسبة رواية سينمائية فشرحتها بايضاح وبسط ادهشا الاخوان المتخصصين فى التاريخ وكان الناظر فى كل ذلك يتيه سرورا وقدرته هو ومدحته غيابيا فبلغه ذلك فسر كثيرا وبالله التوفيق .. » .

ويكشف الخطاب عن سرعة البديهة التى اتصف بها الامـــام الشهيد رحمه اللـه كما يكشف عن سعة اطلاعه وتنوع ثقافته التى يتم عنها معرفته بتعبيرات المحامين والتى مكنته من ان يتحدث (بايضاح وبسط ادهشا الاخـوان المتخصصين) عن الثورة الفرنسـية عندما فوجىء بهـذا الطلب ويمكننا ان نضيف من ملاحظـاتنا الخاصة ان الامام الشهيد رحمه الله كان بالفعل قد وسع اطار ثقافاته الاجتماعيـة والسياسية وقد كانت فترة (دار العلوم) هى فترة الثقافة المدنيـة فى حياة الامام الشهيد بعد أن احكم اساسيات الثقافة الاسلامية فى فترة الطفولة والصبا ولا يعنى هذا بالطبع انه لم يواصل الدراسـات الاسلامية فانه لم ينقطع عنها ابدا ولكن معناه انه لم يقتصر عليها بل اضاف عليها هذه الثقافات الجديدة(١) ٠

---

(١) لم يكن الامام الشهيد رحمه الله يلم بلغة اجنبية ، ولكنه كان واسع الاطلاع على الترجمات العربية للآداب والعلوم الاوروبية ٠ واذكر انى اقترحت عليه يوما ، وكنت قد بدأت مسيرتى الطويلة مع اللغة الانجليزية ، ان يتعلم الانجليزية ٠ ولعل ذلك كان فى أحد أيام رمضان ٠ وكان كل يوم يتلو على جزءا من اجزاء القرآن ، بينما أمسك بالمصحف ، وكان حافظا مجيدا ، ولكنه كان يتوقف دائما للتثبت عند بعض المتشابهات « انجينا » أو « نجينا » و « أنزل » أو « نزل » ٠ وبالنسبة للاقتراح الذى أبديته أذكر انه أطرق هنيهـة ثم قال : « نحفظ سورة احسن » واعتقد ان الله تعالى قد اختار له الخيرة فى هـذه النقطة كما اختارها له فى غيرها ، فحقا ان احكام لغة أجنبية يكاد يكون شرطا لاستكمال الثقافة ٠ ولكن الايمان بالدعوة وأحكامها والتعمق مع قدر من الالمـام والاحاطة بالثقافات الاخرى طريق ترجماتها قد يكو نأفضل من توزيع الطـاقة على توسيع المعرفة ٠ ان التركيز على الدعوة هو الاولوية الاولى للداعية ، واذا كان فى مثل ذكاء ومرونة واطلاع وتكامل الامام الشهيد رحمه الله فانه يستطيع ان يستكمل النواقص ويحقق « المرونة » اللازمة للحيلولة دون جمود أو تصـلب الدعوة ٠ ولكن هذا الاشـتراط (ان يكون مثل الاسـتاذ البنا) أمر عسير ٠ ويكون من الضرورى للداعية ان يحكم لغة أجنبية ، لان هذا هو الضمان دون النظرة « الآحادية » الضيقة والجهل بالابعاد الاخـرى ٠

وهناك خطاب قد تهرأ وتمزقت أطرافه وأوصاله وزحفت عليه الرطوبة بدون تاريخ ولكن يبدو أنه أرسل بعد الخطاب السابق لان فيه اشارة الى زيادة مدرسى بور سعيد ردا على الزيارة السابقة وسنحاول استخلاص ما يمكن استخلاصه مما افسده الدهر ·

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه

سيدى الوالد الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أكتب اليكم والساعة الثانية عشر مساء وقد حضر الى منذ الساعة الرابعة فضيلة القاضى ومكث معى مدة بالمنزل ، ثم اجبرنى على الخروج معه لزيارة بعض الأهالى وكنت مدعوا الى حفل زفاف فذهبت اليه وألقيت هناك كلمة طريفة فى التهنئة والشكر وأغراض الزواج ·

يوم ٢٦ أى ليلة ٢٧ اقترح الناظر جمع التلاميذ وأن القى عليهم جميعا بحضور المدرسين بشكل محاضرة قصة المعراج ، ففعلت وشرب المدرسون جميعا قرفة احتفالا بتلك الليلة وفى صبيحتها دعانا الناظر الى تناول الحلوى بصالة المدرسة احتفاء باليوم وكنت طبعا خطيب القوم ·

يوم الجمعة الماضى حضر عندنا مدرسو بورسعيد وتلاميذهم فاكرمناهم وتوالت كلمات الترحيب بهم فبعد شعر رقيق ونثر مستظرف عرضت عليهم (قصيدة تمثيلية (٢) فى الترحيب تكلمت فيها عن لسان الناظر والسكرتير ومدرسى العربى ومدرسى الانجليزى ومدرسى الحساب ومدرسى الألعاب وتلامذة المدرسة فكان لذلك وقعا جميلا ·

---

(٢) بقدر ما استطعنا أن نقرأ فالخط باهت جدا ··

أروى لكم هذا لتعلموا انه كان له فى نفس الناظر أثر حميد فقد أصبح له عقيدة خاصة وأظهرنى الله على ميوله الخبيثة ، ونصرنى على كبريائه بحوله وقوته وله الحول والطول .

الشيخ القاضى يؤيدنى جدا فى مواقفى الدينية بالبلد ، ويعلن فى كل مجمع انى انما أتكلم بلسانه هو أولا وانه أول من ... على كلامى ، ومصادفة عرضت امامه قصة صلاة العيد فسر كثيرا ، واقسم انه سيكون فى الصف الأول فى الجبل وتغالى حتى قال انها من الشعائر التى يحارب تاركها ، وسخف وجهل المعارضين ، وأشبعهم لوما وتعنيفا ، وذلك من توفيق الله .

حالتنا جيدة والحمد الله وأنا مسرور مغتبط .. وتقبلوا تحياتنا جميعا .

ملاحظة :

من أخبار العطف ان الحاج سيد الخياط توفى يوم السبت الماضى على اثر شلل فى المخ أصابه فى عصر صلاة الجمعة وان الشيخ عبد الرحيم البحيرى توفى وان كامل العتال نجل الشيخ عبد الله توفى على اثر عملية بالحلق فى اسكندرية وقد جاء هذا كله فى بريد واحد .. نسال الله أن يقينا شر الغفلة ، وخطر البغتة » .

هذا الخطاب نموذجى فى تصويره لأسلوب الامام الشهيد فى استمالة القلوب واكتساب الأعداء ، ويكشف عن مدى دبلوماسيته وحكمته وايثاره وذلك كله فى الحقيقة تطبيق للآية : (ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) ، ولهذا فقد كان مخلصا عندما نسب فضل ذلك الى الله تعالى : « ونصرنى على كبريائه بحوله وقوته وله الحول والطول » وكان يتأسى بالرسول وبأدب القرآن وكان يجد فى نفسه ما يتفق مع هذا لانه كان مهذبا

حييا بالاضافة الى الذكاء والفراسة ولهذا كان مسلكه هـذا بعيدا عن مسلك الدهاء السياسى الذى يكون هو المسلك فى غيبة هذه القيم والأدب والتهذيب التى فطر عليها الامام الشهيد ..

وقد تضمنت مذكرات الدعوة والداعية اشارة الى قضية صلاة العيد فى الصحراء ، وكيف جوبهت الفكرة بمقاومة قوية عندما عرضت أول مرة .

وهناك خطاب بدون تاريخ يبدو انه أرسل هذه الفترة يذكر فيه ان سبب تأخره فى ارسال النقود هو « حيرتى فى تقسيمها وهذه أربعة جنيهات حتى أستدين لكم اثنين آخرين ان شاء الله تعالى .

سافرت يوم الخميس الى دمنهور بمناسبة المولد الحصافى رجاء مقابلة الاخوان ، وأخذت لمنزل أحمد أفندى كيلتين فول سودانى بمبلغ ١٨ قرشا ، فقضيت ليلة الخميس ويوم الجمعة وعدت مساء الجمعة الى الاسماعيلية وقد كلفتنى هذه الرحلة ٨٠ قرشا ، عوضها الله بثلاث أقق من السمن .

أما العفش فأفوض أمرى الى الله وانى لمحتاج اليه أشد الحاجة ، أما الكنبات فضرورية والطقم لا ينفع بالرغم من عدم تيسره لا الآن ولا فى المستقبل ولا أدرى ما أصنع ، وتقولون نرسل البساط والسرير ، وما رأيت لا هذا ولا ذاك لا المسموح به ولا المحجوز عليه والله ولى الصابرين » .

يعقب هذا خطاب بدون تاريخ أيضا بوصول المتاع وتسلمه وهو « المرتبتين واللحاف والمخدتين وفرش الكنبة كامل وثلاثة طرود كتب وشكرا لكم وان كنتم قد أخرتم البساط » .

ويتلو ذلك حديث عن مقاس الطربوش وطلب ساعة ومنبه ... الخ .

وفى النهاية « هذا وتوافونى بيوم حضوركم بل بساعة حضوركم حتى أنتظركم على المحطـة » .

وفى ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٢٨ أرسل الامام الشهيد الى أبيه بعد الديباجـة ..

« اليوم أرسلت لـكم طردا به بالطو محمد وبالطو فوزية وصديرى جمـال ..

الأنجال جميعا بخـير وعافيـة ويهدونكم عاطر تحياتهم وقـد اشـتريت لفاطمة (زمزنة) جميـلة ولجمـال صـديرى جميل ولعبد الباسط مثله جمال يسلم عليكم كثيرا » .

وهذا الخطاب يدل على ان الامام الشهيد استقدم فى هذه الفترة ثلاثة من أشقائه ..

وثمة خطاب آخر بدون تاريخ ولـكن يبدو أنه فى هذه الفترة أيضا وجاء فيه بعد الديباجة :

(ورد خطابكم والحمد لله على صحتكم واطمئنانكم ، أما جمال فهو مسرور كل السرور وقد أدخلته مدرسة أولية فهو يتعلم بهـا ويحبه أساتذتها ويكرمونه جدا ، أما فاطمة فأنا أوصيها كلما سنحت الفرصة الوصايا التهذيبية ، وسأشرع معها فى القراءة والـكتابة بحول الله وقوته . عبد الباسط ، كذلك اهتم بتهذيبه جدا ، وبالجملة فأمـل بعون اللـه ان أوفق الى رشادهم خير ارشاد الى ما ينفعهم فى المعاش والمعـاد ، ولهم درسان فى الأسبوع بعد العشاء يحفظون فيه الحديث وكم يكون سروركم عظيما اذا سمعتم جمال الدين وهو يقرا الأحاديث التى حفظها بتجويد واتقان ، فمثلا : « يا معاذ امسك عليك لسانك وليسعك بيتك ولتبك على خطيئتك » ، وحـديث : « صـل من قطعك وأحسن

الى من أساء اليك وقل الحق ولو على نفسك » ... الخ .. وكذلك الجميع ..

وأنا الآن لا أسهر فى الخارج قطعيا وفقط سأجعـل ليلتين فى الأسبوع أدرس فيهما بعد العشـاء فى مسجدين الساعة ½ ٨ على الأكثر ثم أعود الى المنزل .

ولنا جدول منظم يشمل الرياضة والمذاكرة والسمر والطعـام فاطمئنوا من هذه الوجهة كل الاطمئنان ، ومن الغريب أن أهل البلد عرفوا جمال وعبد الباسط وهم يحبونهما ويكرمونهما ويحترمونهما كل الاحترام متى سارا أو جلسـا .

وزارنا بعض الاخوان المدرسين والموظفين فـكان لتلك الزيارات أثر فى نفس عبد الباسط جعله يتعلم كيف يتأدب ويقابل الناس وهكذا .

وقد فصلت لـكل منهما جلابيتين من اليابانى ، وحتمت عليهما النظافة وعدم السير بالحفاء ودوام الصلاة والنظام والغسل ونحو ذلك فأصبحا يسران الناظرين ، وأسأل اللـه التوفيق والاعانة .

والذى أرجوه أن تؤدبوا محمدا وفوزية كما أؤدب أنا عبد الباسط وجمال .

سـيدى الوالـد ..

الآن عـرفت أن الأولاد اذا شـعروا بالنظـام فى المنزل نظموا كل أعمالهم ، ولذلك أرجو أن تنظموا المنزل نظاما حسنا ، فمثـلا تجعلون الصالة لسفرة الأكل وحجرة للجلوس والمذاكرة وحجرة لنومكم وحجرة لنوم محمد وعبد الرحمن ، وتضبطوا مواعيد الطعام والنوم بقدر الامكان » .

هذه الفقرات الخاصة بالدور التهذيبى والتربوى توضح تنبـه وعناية الامام الشـهيد بهـا ، وثمة اضافة تعين على فهمها ففى تلك

المرحلة كانت الاسرة قد انتقلت من الريف الى القاهرة ولم يمض عليها سوى اربع سنوات ولم تتوصل بعد الى ان تكيف نفسها مع اسلوب الحياة فى المدينة خاصة فيما يتعلق بالاكل واللبس فلم يكن اسلوب المائدة هو السائد دائما ، كما انها عندما توجد فليس شرطا انيوجد عليها الشوك والملاعق والسكاكين . فمعظم العائلات من الاصول الريفية كانت تأكل على (طبلية) وهى مائدة أرضية لا تستخدم الشوك أو السكاكين ولكن الملاعق فحسب وتنوب الايدى فيما تتطلبه العملية مما لا تقوم به المعلقة وفيما نرى فان الدافع الاول لهذا الاسلوب هو بالطبع البساطة وعدم استطاعة معظم علات الطبقة المتوسطة الصغيرة أو الريفية شراء مائدة وكراسى الخ ... وهذه البساطة التى وضعها الاسلام فى اعتباره واخذ بها حتى لا يشق على الناس (وهى ملحوظة فى المسجد أيضا الذى يمكن ان يكون قطعة أرض فضاء) قد اصبحت عند البعض بتأثير الفهم الساذج للاسلام اسلوبا حتى عندما تنتفى العوامل المادية وهذا ما لاحظناه فى زياراتنا لكثير من الدول الاسلامية ولاسيما الاسيوية من استبعاد المائدة والشوكة والسكينة بفكرة أن الاسلوب الاسلامى للاكل انما يكون باستخدام الايدى والجلوس على الارض الخ ...

فاذا وضعنا فى تقديرنا ان ما جاء بخطاب الامام الشهيد لأبيه انما حدث منذ ستين عاما وأن فى القاهرة الان حوالى ثمانين الف عربة « فول » يقدم الكثير منها وجبات فى أطباق الومنيوم صغيرة يأكل اصحابها منها دون شوك وانه توجد فى كل الاحياء الشعبية فى القاهرة مطاعم هامشية لعمال الورش أو المحال التجارية تقدم هذه الاطباق دون شوك بالطبع لكان مفهوما البطء فى التكيف الذى عانته الاسرة .

وفى هذا الجانب من الجوانب المعيشية كان مجتمع الاسماعيلية

اكثر تقدما من المجتمع الريفى التقليدى ، أو حتى البورجوازى الصغير فى المدن، لوجود جالية اوروبية كبيرة بها ، ولتعرف المصريين على عادات واساليب الحياة الاوروبية ومن ثم فانا لا اذكر اننا فى الاسماعيلية كنا نجلس على طبلية او ناكل بالأيدى وعلى كل حال فان هذا الحكم لا يصدر على سبيل اليقين لان مرور هذا الوقت الطويل ومعاصرة الواقعة لفترة الطفولة تجعل هذا الحكم على سبيل الظن لا على سبيل اليقين وقد يؤكد هذا ان الامام الشهيد فى الاسماعيلية لم يكن يلتزم تماما بالتقشف الذى الزم نفسه به فى الفترات التالية بتاثير احتكاكه المباشر بالريف المصرى كداعية ففى الاسماعيلية كنا ناكل المربة وليس الفول ولكن فى القاهرة اتخذ الامام الشهيد من الفول طعاما ملازما وكان يهرسه بالشوكة ..

وهذا ما ينطبق ايضا على الزى . ففى الاسماعيلية كان الامام الشهيد يعنى بأناقته ، فيلبس البدلة كاملة ويضع المنديل الحرير فى الجيب الاعلى للسترة ، كما كانوا يفعلون وقتئذ ، واذ كرانه كان يضع دائما بجانب سريره زجاجة صغيرة من الكولونيا اسمها « جينيس فليرى » (رائحة الشباب) ولكنه بعد ان خاض غمار الدعوة فى اعماق الريف وشارك الفلاحين شظفهم تخفف من هذه المظاهر وأصبح يكتفى - فى كثير من الحالات - بجلابية بيضاء ويضع فوقها عباءة ، ولم تعد تظهر الكلونيا بعد ..

★ ★ ★

وبعد ان انتهى الامام الشهيد من خطابه السابق عاد واستدرك فى بقية الصفحة (اظنكم تتذكرون كلامى مع محب الدين افندى بشأن موضوع الحجار وقد ظل الامر ساكنا الى الاسبوع الماضى حيث ارسل الى محب الدين افندى يخبرنى بأن الشيخ حافظ وهبه بمصر والامر فى دور العمل وسكن الامر بعد ذلك الى اليوم بعد كتابة هذا حيث جاءنى خطاب من جمعية الشبان المسلمين بامضاء محمود فضلى افندى السكرتير الثانى يخبرنى أن عبد الحميد بك سعيد

يرجونى تقديم طلب الى المعارف برغبتى فى التوظف فى المعهد السعودى بمكة على شريطة حفظ حقى بوزارة المعارف المصرية فى العلاوات والمدة والوظيفة الخ ... وسارد عليه بأن هذا الطلب ليس قانونيا بل المعقول ان تخاطب حكومة الحجاز وزارة المعارف المصرية بانها تريدنى موظفا عندها فتخاطبنى وزارة المعارف لاخذ رأيى فابدى لها ما اريد وتتم الموافقة بهذا الشكل ..

فهل يروقكم ذهابى الى الحجاز مع حفظ حقى بمصر بمعنى أن اكون موظفا بوزارة المعارف المصرية منتدبا للعمل بالحكومة الحجازية أم ماذا ترون ؟

سوف لا أكتب شيئا من الطلبات الآن حتى يوافينى ردكم ورد فضلى افندى والله يختار لنا الخير حيث كان اعملوا الاستخارة الشرعية وتقبلوا خالص اجلالى وتحيتى .

حسن

فليكن فى العلم ان وجودى بالحجاز لا فرق بينه وبين مصر فى البعد لانى ساحضر ان شاء الله تعالى اجازة كل عام تقريبا اكتبوا لى برايكم انتم الخاص ولا تعلموا احدا من المنزل بهذا الامر حتى نرى ما يتم به » .

وفى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٨ ارسل الامام الشهيد خطابا يقول فيه .. (.. اما بخصوص مسألة الحجاز فقد ردت وزارة المعارف اليوم على الطلب بالرفض وعلى ذلك فقد عدلت عنها وما كنت مشتغلا بها ذلك الاشتغال الذى فهمتموه كما لم يقع رفضها فى نفسى موقعا غير عادى ابدا ولم اجد له غضاضة أو اثرا والامر بيد الله وله الحمد والمنه

وقد عزمت بحول الله وقدرته على اداء فريضة الحج هذا العام معتقدا انه اذا صدق العزم وضح السبيل وقد يبدوا لكم هذا العزم فكرة خيالية لعدم توفر النقود ولكن وقتها ياتى الله بالفرج ان شاء الله

واما بخصوص انه ليس معى ... (١) لا يؤثر فى نفسى لانى لا احتاج الى شىء حتى اجده ميسرا امامى وماذا ...(٢) غير ذلك .

يهمنى ان تكونوا مسرورين متمتعين بالصحة والهناء وتقبلوا عظيم الشوق والاجلال وعطر التحية لكم جميعا . ومن هنا جميعا عبد الباسط وفاطمة بخير يسلمان عليكم ودمتم .

وهناك خطاب بدون تاريخ يعتذر فيه عن عدم زيارة الاسرة بالقاهرة فى العيد ، ويقول فيه بعد الديباجة .

« فقد كان بودى اجابة مطلبكم بخصوص الحضور فى العيد لولا ان هناك عذرا شديدا يمنع ذلك اقوله لكم والأمر بعد ذلك كما ترون .
الامتحان عقب الاجازة مباشرة ، والاجازة طويلة ، اثنى عشر يوما . ويعنى ذلك ان التلاميذ سيحضرون وقد نسوا ما ندرس لهم خصوصا التمرن على الامتحان ـ فلذلك رأيت أنا وبعض المدرسين البقاء وتكليف التلاميذ الحضور كل يوم وقتا قصير نمرنهم فيه على الامتحان لتحسن النتيجة ولاسيما السنة الاولى التى ادرس بها .

تلك هى الموانع ادلى بها اليكم والامر لكم ، وتذكروا قرب الاجازة وافهموا سيدتى الوالدة هذه الاسباب حتى يطمئن بالها والسلام عليكم » .

بهذه الروح كان المدرسون يمارسون مهمتهم المقدسة ويضحون فى سبيلها بأجازاتهم .

وثمة خطاب طويل ، مؤثر ، بدون تاريخ ، توحى وقائعه انه كتب اواخر سنة ٢٨ ، أو اوائل سنة ٢٩ . وضمنه الامام الشهيد مفردات انفاقه لمدة ثلاثة شهور وذيله بعبارة « يحفظ هذا الخطاب كأثر » وقد وجدناه فى ظرف مستقل كتب عليه الوالد بخطه « به

---

(١)و(٢) انمحى الخط بتاثير نقطة ماء أو سائل فيما يبدو .

خطاب اثرى للمرحوم اوصى بحفظه » وكلمة (المرحوم) تدل على ان الشيخ وضعه فى هذا الظرف الخاص ، وكتب عليه عبارته تلك ، بعد الاستشهاد أى أن الشيخ رحمه الله كان يقلب فى تلك الليالى الطويلة التى كان يقضيها ساهرا وحيدا ، خطابات ابنه وعندما وجد تأشيرته فى ذيل الخطاب افرده بان وضعه فى ظرف خاص وكتب عليه جملته تلك .

فى هذا الخطاب يقول الامام الشهيد .

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله »

سيدى الوالد الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد

فقد وصلنى خطابكم الاول وما منعنى من الرد عليه الا كثرة الأعمال فقط ، ثم جاءنى اليوم الخطاب الثانى فكان لابد من الرد عليه أيا كان فاليكم البيان بما انتم تودون ان يرتاح ضميركم من جهتى كانى قلق لضميركم وألم لراحتكم والامر لله ، على كل حال الذى يهمنى راحتكم مهما كلفنى ذلك سأفصل لكم فى هذا الخطاب حساب ثلاثة أشهر مضت هى نوفمبر وسبتمبر واكتوبر أى منذ فارقتكم لتعلموا ان ليس فى تصرفى شيئا من الاسراف ولا الخفاء ولا الاستبداد برأيى وانما انا مسوق بقوة الظروف التى لا تغلب واذا كانت ظروفى هكذا فما ذنبى انا .

شهر سبتمبر - جئت الاسماعيلية يوم ٨ منه فصرفت فى باقيه ثلاثة جنيها تماما مع انى وحدى ولست اغشكم أو اكذب فى هذا اذ لا داعى لاحدهما - اما كيف صرفتها فهى فى غير تبذير ولا اسراف بل كنت فى ذلك كصلاح افندى وابراهيم ومن كنت معهما .

كان معى من هذا المبلغ كله ثمانين قرشا منها أجرة القطار ومن أين الباقى سلفة طبعا من ابراهيم البنهاوى ١٥٠ قرشا ومن الشيخ على ١٠٥ ومن شربينى افندى ٤٥ هذا عدا سفر الاولاد الذى حاسبت عليه ابراهيم وعدا اجرة المنزل عن يوليه واغسطس وسبتمبر ومن أين يدفع هذا طبعا يدفع من مرتب سبتمبر .

شهر اكتوبر وتوزيع مرتب سبتمبر — أو بعبارة أدق الا قليلا .

٢٠٠ لابراهيم افندى من أصل الحساب الذى بلغ خمسة جنيهات
٤٥ لشربينى افندى
٥٥ للشيخ حسن من ١٠٥ بقيت له بعد آخر دفعه
٢٠ الفراشين
٧٠٠ حوالة أرسلت اليكم
١ للشرنوبى من ثمن الكتب
٥٠ للحلاق والمكوجى ٢٥ ، ٢٥
٢٥ كليمين
١٠٠ أجرة المنزل عن نصف سبتمبر الاخير وبعض تكاليف
٥٧ للشيخ على من أصل حسابه البالغ ١٠٧
١٥ الشركة (استجرار)
١٠ مكارم الاخلاق عن شهرين
٥٠ لمسجد العرايشية
٣٠ لمبة ١٠
٣٠ مفرش السرير
٧٠ شيك لمحجوب أجرة الكتب المجلدة عنده
٢٠٠ مصروفات جمال الدين
٥٠ شرابات ومناديل وبعض لوازم نقدا
٩٠ من تكاليف الكنبات الثلاثة
٥٠ للترزى
١٥ أجرة بوستة لارسال نقود وخطابات
٣٠ لسفر دمنهور فقط
٣٠ لسفركم

———

١٩٢٣

هذا عدا اشياء دفعت فى اغراض كهذه ولوازم لم اتذكرهـا
الآن واغفلت كتابتها ـ وعدا مصروف الشهر من مأكل ومشرب
ونور الخ بل هى النقود التى دفعت أول الشهر بمجرد تسلم
٣٥٠ المرتب وزد عليها ثلاثة جنيهات ونصف على الاقل للأكل

٢٢٧٣ والشرب فالنتيجة ثلاثة وعشرون جنيها ننزل منها مرتب
الشهر وهو ١٥ جنيها فالباقى ثمانية جنيهات فمن أين هذه
اليكم البيان وارجو الا يزعجكم ذلك فان كان يؤلمكم انى
سافرت دمنهور فوالله ما خسرت فيها الا ثلاثين قرشا فقط
كانت فى جيبى واخذت بها التذكرة من الاسماعيلية ودفع
عامل التذاكر تعريفة بقى من ٣٠½ ثمن التذكرة وعدت على
حساب غيرى وان كان يؤلمكم الخمسين قرشا التى دفعت فى
المسجد فقدروا الظرف الذى تورطت فيه لدفعها وقدروا أجرها
وان كان يؤلمكم ثمن الكتب فهذه أموال نافعة باقية على
أنه موسم وانتهى ولكن من أين أتيت بالباقى أتيت به
من الشيخ حامد الذى اقترضت منه سبعة جنيهات واقرضت
من مال الجمعية جنيها آخر وهى تمام المنصرف .

والى هنا ننتهى من حساب مصروف شهر اكتوبر واليكم بيان
مصروف شهر نوفمبر

	٣	حوالة لمصر لكم
	١	الترزى وبذلك ينتهى حسابه
٥٠	١	المدنى ويبقى له جنيه غير ثمن المعجم ان كان اشتراه كما أخبرنى
	٢	أجرة المنزل
	١	الشيخ حسين بقية الحساب القديم ٥٠ واشياء جددت فى اكتوبر ٥٠
١٥		الشركة
٥٠		جمعية الشبان عن ثلاثة اشهر والمكارم

٢٠ فراشـــين
٢٠ الحــــلاق
١٠ جمعيتا بالاسماعيلية
١ الناموسية
١ ابراهيم أفندى البنهاوى من حسابه ويكون الباقى لــــه بعد ذلك جنيه فقط

---

٦٥ ١١

والباقى من المرتب وهو ثلاثة جنيهات و ٣٥ قرشـا اعطيتهـــــا لفاطمة على سبيل المصروف ٠

ولكن الشيخ حامد طلب جزءا من نقوده بل نقوده كلها فمـاذا أصنع له أخذت جنيه الناموسية وجنيه واحد من المصروف وجنيـــه من ابراهيم افندى البنهاوى وجنيه من عاكف افندى وتسلم أربعـــة جنيهات من سبعة وتبقى له ثلاثة ٠

وبذلك بقى لنا مصروف ٢ر٣٥ فقط وهـــذا لا يكفى فلابد مــن الاعتماد على ان يكون الخبز لآخر الشهر ولوازم البقالة من الشــــركة لآخر الشهر وهذا ما كان ٠

ذلك يا سيدى حساب ثلاثة أشهر انتقدم اليكم ادق من الشــــعرة فان كان لا يروقكم فما ذنبى أنا فلتسألوا الله أن يحور هذه الظروف وتتميما للامر والبيان سأوافيكم بملخص ما على من الـــــديون الآن لتكونوا على بصيرة من كل الامر ٠

جنيه

٣ للشيخ حامد
١ لعاكف أفنــدى
١ للناموسـية

١ للمـدنى
٢ لابراهيم افندى
١ للشرنوبى
لعبد الحكيم افندى
عدا ديون فاطمة ووالدتى وديكم ٠

اذا كنتم بعـد هـــذا لا تزالون مصرين على اقتراحكم وتريدون الا تفكروا فى تصرفاتى هذه المعقدة المتشابكة وتريحوا انفسكم من عنائها فانا اتقبله بكل سرور على ان يعدل تعديلا يسيرا اذا وافقكم واما اذا ابيتم هذا التعديل فلا اعارضكم ولكنى ارى من الرحمـة والعدل ان يكون ذلك هو ان تتركوا جمال الدين وعبد الباسط بمصروفهما المدرسى والملبسى والماكل وكل لوازمها وفاطمة كذلك ثم تأخـذ والدتى نصف جنيه مصروف وفاطمة نصف جنيه مصروف وانتم جنيه مساعدة على جنيه عبد الرحمن وارسل لكم الجنيهين شهريا مع الدين القـديم ٢٢٠ قرشا غير دين الناموسية الذى ادفعه كذلك فتتسلموا الجنيه الذى يخصكم وتأخذ والدتى الجنيه الذى يخصها هى وفاطمة ٠ اذا قبلتم هـذا كنت شاكرا ممتنـا مـع انى اطمئنكم من الآن على تصرفاتى وماليتى التى ستكون على خير ما تحبون ٠

اما عبد الرحمن افندى فلا بأس حقا وهل قلت لكم مرة ان بـه بأسا والله اسأل له التوفيق فى كل خطوة من خطوات حياته وان يجعل الخير رائـده واليمن قائده ٠

اما حالتنا المنزلية فنحن سعداء مسرورون هانئون وادعـون ليس وراء ما نحن فيه شىء من السعادة يشعر جميعنا بذلك وقد صنعت للكتب دولابا جميلا جدا تكلف جنيها لايزال دينا فضعوه مع الديـون وصنعنا كذلك ترابيزة مطبخ تكلفت ثلاثين قرشا دين ايضا فضموها الى الدولاب حتى تكون الاحصائية وافية وفاطمة مسرورة جدا وعندها ام قرنى كالخادم الامين وكذلك زوجة الاسطى عبد النبى ووالدته وكل نساء العرايشية الطيبات والحاجة تزورها وهى فى أمن ودعة ٠

واما غضب والدتى فحكمتكم كفيلة بازالته وترضيتها واذا كانت غضبت وهى لم تعلم بكل هذه التفاصيل فكيف اذا علمتها وسمعت اسم عاكف وحامد والجمعية مساهمين فى لجنة القروض اظنهـا تفعل ما لا يعقل وتحكم الرأى على الغضب الشديد فابذلوا الجهد فى تسكين ثورتها وارضاء خاطرها واقناعها وتفهيمها ما فى هذه الخطابات .

والذى الاحظه الآن ان وجود فاطمة سيخفض من المصروفات كثيرا وانه بعد هذا الشهر ستنفرج الازمة وتنحل العقدة .

واذا لم يرق فى نظركم كل هذا فالله نعم الكفيل يكفل لى اقناعكم وترضيتكم وقد أصبحت اشعر من نفسى بخلق غريب هو التسليم لله تبارك وتعالى يحكم ما يريد .

اكتبوا الى بما تريدون وسلموا الكتب التى عندكم للمدنى لتجليدها واذا مر بكم ابراهيم افندى البنهاوى فارسلوا معه كتاب طبقات ربات الخدور ورحلة ابن بطوطه .

كنا نفكر فى انكم ترسلون لنا خادما من عندكم فما ترون وتفضلوا بقبول تحية عطرة مخلصة(١) » .

وهناك خطاب بدون تاريخ يحتمل ان يكون سابقا لهذا الخطاب لان فيه اشارة الى توقع حضور الوالد للاسماعيلية الذى حدث فى مارس سنة ١٩٢٩ .

فى هذا الخطاب يقول الامام الشهيد ـ بعد الديباجة :

(... وبعد فقد وصل خطابكم وأما بخصوص حضوركم فأرى أن يكون بمجرد وصول هذا اليكم فاننا فى حال عسر شديد بخصوص نظام المعيشة نتحير فى كل شىء وقد عملت حسابى بخصوص الشيخ

---

(١) ذيل الامام الشهيد رحمه الله هذا الخطاب بجملتين بقلم رصاص باهت شيئا ما جاء فى الاولى « الترغيب والترهيب أرجو ان تشتروا لكم نسخة على حسابى » والثانية « يحفظ هذا الخطاب كاتر » .

حامد فاحضرت المنزل مفروشا والرفيق الصالح وهو مدرس عندنا وسينزل من أول يوم فى منزله ولكنه لا يعلم بذلك حتى الآن فاطمئنوا من هذه الوجهة كل الاطمئنان وحضوركم يكون بكل سرعة لشدة الحاجة الى ذلك ولو رأيتم أن يكون معكم سليمان(١) لاحتياجنا اليه وتبحثون لكم عن غيره فعلتم والا بحثنا عن ولد أو بنت صغيرة هنا .

وأما بخصوص النقود فما دمتم رأيتم ذلك فلا بأس وان كان المدنى(٢) ارسل الى خطابا يبدى فيه أشد العذر لارسال النقود وكأنه لم يصله منا الا خمسين قرشا ثم انكم تقولون انى لم اجعل لكم نصيبا فى المبلغ مع انى اخبرتكم انى دفعت مصروفات جمال الدين لتأخذوها من عبد الرحمن افندى فكان لكم منه النصيب المفروض .

جمال الدين مسرور من المدرسة والمدرسون مسرورون به جدا فاطمئنوا من هذه الناحية وغيرها جدا .

---

(١) سليمان - هو خادم الاسرةوقد ظل فى خدمتها فترة طويلة وقد كان لدى الاسرة دائما خادم - ذكرا أو أنثى ، وكان عادة من البلد ، وربما من أحدفروع الاسرة . وكانت تعامل كفرد منها . واذكر ان الوالد - رحمه الله انبنى بشدة لانى فى احدى لحظات الغضب ناديت الخادم ، وكانت سيدة كبيرة السن باسمها وليس بكنيتها . وكان وجود خادم لدى اسرة كبيرة العدد ، محدودة الموارد جزءا من أوضاع وممارسات المجتمع وقتئذ على نقيض الامر الآن عندما لا تجد الاسرة الثرية خادما وتضطر لاستقدامها من الفيلبين ! والسبب ان العهد الابوى الذى يعود الى الاصول الريفية انقرض وظهرت « البورجوازية » المدنية التى تسىء معاملة الخدم ثم جاءت مرحلة (التحول الاشتراكى) بقيم تصم الخدمة فى البيوت . وكانت الممارسة الاولى تتفق مع أوضاع المجتمع . بينما كانت الممارسة الثانية دليلا على فشل التحول فى تحقيق قيمه .

(٢) المدنى تاجر الكتب الذى كانت الاسرة تتعامل معه وكان له دكان صغير جدا فى الصنادقية بالازهر .

وتمر فترة دون خطابات لحضور الوالد نفسه للاسماعيلية ..

وفى ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٩ هـ(٩ أكتوبر ١٩٣٠ م) أرسل الامام الشهيد الى أبيه خطابا يقول فيه بعد الديباجة :

« فقد ورد خطابكم الكريم وأن اليوم الذى استطيع فيه ارضاءكم هو أسعد أيامى حقا وعقيدتى اننى ما خلقت الا لأرضيكم وليس لى من الحق فى كل ما يقدره الله لى بعض ما لكم ذلك ما أعتقده وأقوله باخلاص ويقين .

والذى أريده فقط أن تغتبطوا بذلك وتعلموه وأن تخفف سيدتى الوالدة من ألمها لعدم التوفير فان هذه ضرورة لابد منها ستنفرج عما قليل .

والله اننى لأقضى ساعات طوال فى ألم لتألم والدتى وفى تفكير كيف أرضيها وكيف أسعدها وكيف أجعلها هانئة مغتبطة فهل يوفقنى الله الى هذه الأمنية .

خطر لى أن أزوركم كل شهر مرة لا لشىء الا لأراكم وأشرف بتقبيل يديكم ويدى والدتى وأحظى بدعوة صالحة من دعواتكم لى وعسى أن يكون هذا مرضيا لوالدتى بعض الرضا .

وسأبدأ بتنفيذ ذلك ربما غدا ان شاء الله (الأربعاء) فقد أحضر مساءا وأقضى معكم ليلة الخميس والجمعة والسبت بحوله تعالى وقوته وتفضلوا بقبول فائق احترامى وتحيتى » ..

وما من خطاب كهذا يصور الايمان بفضل الوالدين ، والعمل للوفاء به . وليس هناك مبالغة اذا قلنا انه مثال لما يجب أن يكون عليه احساس الابن نحو والديه وعلاقته بهما .

وفى ١٢ رمضان ١٣٤٩ كتب الامام الشهيد الى والده .

سـيدى الوالد الجليـــل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته « وبعد » فلعلـكم وأفراد الأسرة المحبوبين جميعا ممتعين بكامل الصحة والهناءة وقد ورد خطابكم الـكريم فأما الخيمى فحقا ما قال ويبقى له ١٤٠ قرشـا وسأبعث لـكم بالنقود والمطلوب كله بالبريد أو صحبة عبد النبى أفندى لأنه ربما يسافر الى مصر فى خلال الأسبوع القادم ان شـاء اللـــه تعـالى .

سيكون افتتاح المسجد ان شاء الله تعالى فى حفل عظيم يـوم الخميس القادم السابع عشر من رمضان وحبذا لو كان الوقت يسـمح بتشريفكم .

محمد (١) مسرور محبب الى الاخوان وهم محببون اليـه ولعل عبد الباسط تم فى شأنه شىء فقد علمت أن لجنة المجانية انعقدت يوم الأربعاء الماضى ولا ندرى ما تم .

الحال هنا على أكمل ما تحبون هناءة وراحة والسلام عليكم ورحمة اللـه وبركاته .

حســــــن

شددوا على الخيمى فى انجاز الأعلام يوم ١٥ رمضان لضرورتها فى حفل ١٧ رمضان وتقبلوا تحيتى .

وفى ٢٢ شوال ١٣٤٩ هـ (مارس ١٩٣١ م) كتب :

سـيدى الوالـد المحبـوب

السلام عليكم ورحمة اللـه وبركاته وبعد : فلعلكم جميعا بخير ما أحب لـكم هناءة وغبطـة .

---

(١) انتهز الامام الشهيد رحمه الله وجود الشقيقين محمد وعبد الباسـط بالاسماعيلية وعينهما مدرسين متطوعين بمعهد حراء الذى أسسه الاخوان هناك، ورفض اقتراح الاخوان تخصيص أى شىء لهما ، فاقام لهما الاخوان حفـــلة تكريم .

عندى بشريان أقدمهما لكم مشفوعتين بحمد الله وشكره .

الأولى أننا تسلمنا بقية المبلغ وهو ٣٠٠ جنيه من الشركة .

الثانية ان سعادة مراقب التعليم الابتدائى (على بك الكيلانى) زار الاسماعيلية ، وزار المدرسة وكان له بها حفل تكريم حضره الأعيان والموظفون وكنت خطيب القوم فسر الرجل سرورا جما تضاعف بزيارته لى فى الفصل .. بما رأى من نظام ونشاط .

ثم انه زار فى الليلة التالية المسجد ومدرسة التهذيب ومعه المأمور والمعاون ووكيل النيابة والناظر والمدرسون فدهش لما رآه من نظام الجمعية والمسجد والمدرسة ووقع دفتر الزيارة ثم انتقل هو والمدعوون الى (بوفيه) شاى وتناول الشاى فى حفل عظيم وخطب الاخوان خطبا وقصائد فى الترحيب به فزاده كل ذلك وقام محييا الجمعية والاخوان ... الخ » .

وقد أشار الامام الشهيد - رحمه الله - الى هذه الواقعة فى كتاب « مذكرات الدعوة والداعية » وقد أصبح الأستاذ على الكيلانى بعد ذلك من الاخوان ، وكسبته الدعوة بعد أن كان قد أرسل للتحقيق فى اتهامها ، كما كسبت بعد ذلك قضاة أريد منهم الحكم عليها ..

وفى ٢٣ المحرم ١٣٥٠ هـ - ١ يونيو ١٩٣١ م كتب الى الوالد :

فقد وصل خطابكم وسررنا لجمال الدين ونهنئه ، أما عبد الباسط فنتيجته سارة كذلك فان الراسب فى علم كالنجاح فطمئنوه على نجاحه وراقبوه فى هذه الأيام حتى ينتهى الأثر من نفسه .

قابلنـــا الشيخ العرفى(١) وأوصلناه من الاسماعيلية الى القنطرة فالسـكة الحديدية الفلسطينية .

حالتنا هنا هادئة وسنحضر ان شاء اللــه يوم الاثنين القــادم بقطار الظهر الذى يقوم من الاسماعيلية الساعة العاشرة ويصل ١٢٫٣٠ عنــدكم » .

وفى ١٠ يوليو سنة ١٩٣٢ أرسل خطابا بالبريد المستعجل يخطر الوالد فيه بأن « أحد الاخوان المخلصين وهو عثمان الجضى سيصل الى القاهــرة وسينزل عندكم فارجو أن تقابلوه على المحطة بنفسكم أو من ترون انه يؤدى المهمة اذا كان عبد الرحمن أفندى يسمح وعلامــة هذا الشخص انه يحمل وسام الجمعية » وقد أكد الامام الشـــهيد هذه الوصية (لما لهذا الشخص من المآثر والاخلاص فى الخدمة) وأرسل مع الأخ عثمان خطابا آخر .

وقد كان الأخ عثمان الجضى من الرعيل الأول فى الاسماعيليــة وممن اشـتهروا بالاقــدام والجـراة .

والخطاب يصور تقدير الامام الشهيد ـ رحمه الله ـ لاخوانـــه وللعاملين فى الدعوة وكيف انه يطلب من والده ان يقابل أحد هؤلاء الأعضاء ويوصيه مشــددا باكرامه .

وفى ٣٠ يوليو سنة ١٩٣٢ كتب الامام الشــهيد الى والــده من المحمودية خطابا طويلا جاء فيــه :

---

(١) الشيخ محمد سعيد العرفى عالم دير الرور ، جاء القاهرة بعد أن نفاه الفرنسيون من بلده فتعرف على الشيخ الوالد ـ رحمه اللـه ـ وآزره فى « المسند » ، حتى سمحت الظروف بعودته الى بلده عن طريق الاسـماعيلية فالقنطرة فســوريا .

« بسم اللـه الرحمن الرحيم »

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المحمودية فى ١٩٣٢/٧/٣٠

سيدى الوالد الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته « وبعد » فأكتب الآن اليكم بعد فترة طويلة من الكتابة اكتفيت فيها بأقلام الآخوين محمد وعبد الباسط السيالة .

أنا الآن بالمحمودية وقد حضرت اليها منذ ثلاثة أيام وفى عزمى زيارة شبراخيت ان شاء الله ثم العودة الى الاسماعيلية وقد أوصيت الشيخ محمدا بالتصرف فى المرتب حسب المقرر

(١) المحمودية على ما تعلمون من حالها وقد زرت الاصدقاء بها وكلهم بخير والحمد لله وكانت لى خطبه الجمعة بالمسجد الصغير بالنيابة عن الشيخ زهران أمس وقد شكى الى الشيخ محمود دويده بسبب صعوبة تحصيل الايجار من جهة وبسبب اشراف الدكاكين على الانهيار من جهة أخرى وقد كاد المهندس يقرر الازالة والهدم وقد رأيتها بنفسى ورأيى أن الهدم صار واجبا ويعمل بهذا الخشب سور حول الأرض اذا صلح لذلك فماذا ترون فى هذا .

(٢) الاسماعيلية تركتها بخير وقد تم بينى وبين المخالفين الملاعين صلح تهدئة فقط يجعلنا نتحاجز ولا نتصل وقد رأيت أن ذلك خيرا للطرفين مع الاحتراس اللازم ومن طيه اعلان بملخص هذا الصلح .

(٣) أنا مهتم بموضوع النقل كثيرا ولا تزيدنى حركات الاسماعيلية الا رغبة فيه وقد كتبت لكثيرين ووعدونى المساعدة

وقد رأيت الليلة فقط انى نقلت الى مدرسة الجيزة الابتدائية فهل هذا حق أم أضغاث أحلام ذلك ما ستفسره الأيام .

(٤) لم أكتب اليكم بشىء ما بخصوص « حسن أحمد مرسى » ويحسن هنا أن أذكر لكم على سبيل المعلم شيئا عنه فلعلكم فى شوق اليه ، بعد حضورى علمت أن السبب فى تأخرهم نقاش ومنافسة بينهم وبين الحاج حسن البيك فى موضوعات تجارية وهم فى كل الأدوار منتصرون فصرفهم هذا التنافس عن تتميم الأمر ولكن الرجل وابنه أبوا قبول المبلغ المودع بتاتا فصارحهم بأنى لا يمكننى الموافقة على هذا الأمر اذا نقلت فكان جوابهم ليكن هذا المبلغ مودعا بخزينة الجمعية حتى يظهر أمر النقل وقد كان ولا يزال المبلغ مودعا باسمهم الى الآن والشاب يرجونى دائما الا أكون سببا فى انهيار آماله وأنا أجعل له النقل حدا فاصلا والعاقبة بيد الله تعالى . محمد وعبد الباسط مسروران ولا أدخر وسعا فى راحتهما ولعلهما يكتبان اليكم بذلك وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

حســـــن

وهناك خطاب من الأقصر يمكن أن يعد ختام هذه المجموعة من خطابات الاسماعيلية ، لأن الامام الشهيد نقل بعدها الى قنا .

وفى هذا الخطاب (١٧ رجب ١٣٥٨) سبتمبر ٣٩ يقول ـ بعد الديباجة المعهودة :

ورد كتابكم الكريم والله أسأل لكم المعونة وجميل المساعدة ولست أجهل ما يحيط بكم قواكم الله وبخاصة فى هذه الأوقات العصيبة .

وفى آخر هذا كلمة لجمال الدين ليعمل بها ان شاء الله .

الرحلة ببركة دعواتك موفقة وصحتى والحمد لله جيدة للغاية

وكل ما يحيط بى هنا مريح وأجد فى دعواتكم المباركة خير معين على عمل شاق حقيقة ولكنه يسير على من يسره الله عليه فلا تحرمونى صالح هذه الدعوات والسلام عليكم والتحية للجميع ورحمة الله وبركاته ولعل فاطمة مستريحة وبخير وصحتها جيدة .

ولدكم حسن

عزيزى جمال الدين

خذ من المرتب ثلاثة جنيهات فوق التقسيم الذى ذكرته لك وهى استحقاقك هذا اذا لم تكن أرسلت النقود فاذا كنت قد أرسلتها فخذ هذا المبلغ المتجمع عندك للمطبعة أو من كمبيالة على خطاب وسلمه ١٥٠ قرش وصبره حتى أحضر وسلام عليك » .

والكلمة الصغيرة أدنى الخطاب الموجهة لكاتب هذه السطور كانت لمناسبة اشرافى على ادارة مطبعة الاخوان التى كانت وقتئذ تشغل جناحا من دار الاخوان القديمة بالحلمية (١٣ ميدان الحلمية) وكان الامام الشهيد يدفع لى ثلاثة جنيهات شهرية كانت أشبه بمصروف جيب ، لأن وضعى العائلى ظل كما كان . أما كمبيالة على خطاب ، فتلك تشير الى اننا كنا قد اشترينا آلة طباعة صغيرة من أحد تجارها بشارع دسوقى هو على خطاب ، وكانت معظم المعاملات هذه الفترة تدور بالكمبيالات ، وهى احدى صور التسهيل والاغراء التى تعد جزءا من بنية وروح النظام التجارى وقتئذ وكان على خطاب رجلا طيبا متجاوبا . كما قد ينم عن ذلك الاشارة اليه فى الخطاب .

المجموعة الثالثة
قنا - القاهرة

نقل الامام الشهيد - رحمه الله - الى القاهرة سنة ١٩٣٢ ، وبالطبع لم تدر مراسلات ما بينه ووالده مادام هو بالقاهرة ، واحتل الاخوان الدور الأرضى بمنزل الاسرة بحارة نافع . وبعد فترة قررت وزارة المعارف (كما كان اسمها) نقل الامام الشهيد الى قنا ، ولم يشر الامام البنا فى مذكراته الى هذا النقل أو مبرراته ، ولكننا نجد ذكرا لهذه المبررات فى كتاب الدكتور محمد حسين هيكل الذى كان وقتئذ وزيرا لوزارة المعارف - اذ جاء فى صفحة ٢٠٨ من كتابه « مذكرات فى السياسة المصرية » الجزء الثانى .

« كان الانجليز يومئذ شديدى الحساسية ، وبخاصة ازاء ما يبديه بعض ذوى الرأى من المصريين من ميولهم المحورية ، وازاء بعض العناصر ذات النشاط بين سواد الشعب . وكانت جماعة الاخوان المسلمين قد تألفت قبل ذلك بأعوام قليلة على أنها جماعة دينية تدعو للتخلق بالأخلاق الاسلامية وللأخذ بقواعد التشريع الاسلامى فى النظام المصرى . وكان الشيخ حسن البنا هو الذى دعا لتأليف هذه الجماعة فكان مرشدها العام . وكان الشيخ حسن معلما للغة العربية فى مدرسة المحمدية الابتدائية الأميرية . وقد أبلغت السلطات البريطانية رئيس الوزارة ، حسين سرى (باشا) ، أن هذا الرجل يعمل فى أوساط جماعته لحساب ايطاليا ورغبت اليه فى العمل على الحد من

نشاطه .ورأى سرى (باشا) ان نقل الرجل من القاهرة الى بلد ناء بالصعيد يكفل هذا الغرض ، فحدثنى فى الأمر وطلب الى نقله الى قنـا . ولم أجد بأسا باجابة طلبه ، فنقل مدرس فى مدرسة ابتدائية ليس أمرا ذا بال ، اذ يقع مثله خـلال العام الدراسى فى كل سـنة ولا يترتب عليه أى أثـر .

لـكن نقل الشيخ حسن البنا أدى الى ما لم يؤد اليه نقل مدرس غيره . فقد جاءنى غير واحد من النواب الدستوريين يخاطبنى فى اعادته الى القاهرة ويرجوننى فى ذلك بالحاح . ولما لم أقبل هذا الرجاء ذهب هؤلاء النواب الى رئيس الحزب ، عبد العزيز فهمى (باشا)، وطلبوا اليه أن يخاطبنى فى الأمر . وخاطبنى الرجل فذكرت لـه أن حسين سرى (باشا) هو الذى طلب الى نقل الشيخ حسن البنا بحجة أن له نشاطا سياسيا ، وأن النشاط السياسى محرم على رجال التعليم كما أنه محرم على غيرهم من الموظفين ، وأننى لا مانع عندى من اعادة الرجل الى مدرسة المحمدية كما كان اذا أبدى سرى (باشا) عدم اعتراضه على اعادته . وخاطب عبد العزيز (باشا) سرى (باشا) فى الأمر وذكر له الحاح طائفة من النواب الدستوريين ذوى المـكانة . ووعد سرى (باشا) باعادة النظر فى الموضوع ، ثم أبدى لى أنه لا يرى مانعا من اعادة الرجل الى القاهرة فأعدته .

ترى أأحسن سرى (باشا) فى تراجعه هذا أم أساء ؟ لعله خشى أن يزداد ضغط النواب جسامة ، وبخاصة حين رأى سـؤالا يقدم الى البرلمان فى هذا الشأن ، فأراد اتقاء ما قد يجر اليه ذلك من نتائج . لـكن الذى لا شبهة فيه أن تراجعه أشعر الشيخ حسـن بأن له من القوة ما يسمح له بمضاعفة نشاطه من غير أن يخشى مغبة ذلك النشاط ، وأن هذا الشعور كان له أثـره فى تطور جماعة الاخوان المسلمين من بعد » .

وكما رغب الانجليز فى الحد من نشاط الشيخ حسن البنا رغبوا كذلك الى سرى (باشا) أن يعمل على الحد من نشاط على ماهر (باشا) ... الخ .. » .

من هذا يتضح ان السلطات البريطانية كانت وراء هذا النقل بنص تعبير هيكل « وقد أبلغت السلطات البريطانية رئيس الوزارة ... الخ .. » وقد الف الكتاب والسياسيون أن يسفهوا ما يقوله الاخوان عن تدخل للسلطات البريطانية أو على الأقل يستبعدون مثل هذا التدخل . واعتراف هيكل دليل دامغ على خطئهم .

ونفذ الامام الشهيد النقل دون تردد ، لانه كان طوال حياته الوظيفية مثالا للموظف الملتزم ، ولعله من ناحية أخرى كان يرى ان هذه فرصة لتدعيم التنظيم الاخوانى فى هذه الناحية القاصية ، وهكذا انتقل الى قنا يوم السبت ٢٢ فبراير سنة ١٩٤١ (من واقع دفتر الشيخ الوالد ـ رحمه الله ـ) .

وفى ٢٩ المحرم سنة ١٣٦٠ الموافق ٢٧ فبراير سنة ١٩٤١ ، أى بعد خمسة أيام من سفره كتب الى الوالد . بعد الديباجة :

« نزلت قنا ولابد ان الأخ عبد الرحمن افندى أخبركم بما رأى : الحالة طيبة من كل نواحيها ولولا بعد قنا ولولا مشاغلنا بالقاهرة ولولا ما يحيط بهذا النقل من ملابسات لفضلت البقاء فى قنا فعلا العمل مربح والمدرسة لا بأس بها والناظر والموظفون مهذبون والاخوان هنا بخير والحمد لله على كل حال .

قابلت مراقب المنطقة أمس وتحدث الى طويلا وتكلم معى حول خطتى العامة فى قنا وما ستكون عليه وقد طمأنته ولا أدرى هل كان هذا مجرد تفاهم أو أن عنده تعليمات من المعارف بتوصيتى .

على كل حال فى عزمى أن أكون هادئا كل الهدوء هذا الشهر الذى اتفق عليه والله المستعان ولعلكم جميعا بكل خير .

يحسن أن يكون عنوانى الشيخ محمد عبد الظاهر صاحب مكتبة الاخوان المسلمين ومنه الى ولا تحرمونى صالح دعواتكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ولدكم حسن البنا

كان عبد اللـه أفندى الصولى قد حضر الى القاهرة ليأخذ الأولاد الى الاسماعيلية وقد كتب الى بذلك من الاسماعيلية فأرجو التكرم بمقابلته وافهامه أن الأوفق ابقاء كل شىء على ما هو عليه حتى نرى ما يكون واللـه المستعان ٠

وبعد بضعة أيام فى ٤ صفر سنة ١٣٣٦ - ٢ مارس سنة ١٩٤١ أرسل خطابه الثانى :

سيدى الوالد الجليل حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ورد خطابكم الكريم فسررت به وجزاكم اللـه أفضل الجزاء ونفعنى برضائكم ودعواتكم وتولانا جميعا برعايته انه نعم المولى ونعم النصير ٠

العمل بالمدرسة مريح لا يتعب والحمد للـه وأنا مستريح فى منزلى باللوكاندة وقد استأجرنا مكانا للاخوان ولكنه لا يصلح للاقامة فسأظل حيث أنا حتى يقضى اللـه أمرا كان مفعولا حضر الى قنا الشيخ الشعشاعى من رحلة بالصعيد الأعلى وهو يزاول الوعظ والتدريس بالمساجد وبالدار وأراحنى وجوده من كثير من المقابلات والشئون ٠

لم أتسلم مرتبى الى الآن ولا أدرى متى يكون هذا التسلم ولا ما ستصنع الوزارة بالنسبة للشهر الماضى وهل ستحتسب الأيام التى تأخرتها خصما أو اجازة ؟ المدرسة هنا فى انتظار افادة الوزارة ومعى

من النقود ما يكفيننى فترة وأستطيع أن أتصرف على كل حال وقد كتبت لعبد الباسط أفندى قبل أول الشهر ولعبد الرحمن أفندى أول من أمس بالنسبة لكم ولا أدرى ما موقفهما وأريد أن أطمئن على ناحيتكم وماذا صنعتم ؟ المنزل عندى لا يحتاج الى شىء الآن فيما اعتقد وقد كتبت للشيخ توفيق ان يدفع الايجار لصاحبه وأحاسبه فيه أنا فى انتظار افادتكم عن شئونكم ... الخ .

وفى ١٦ من ربيع الآخر سنة ١٣٦٠ (١٤ مايو سنة ١٩٤٢) : كتب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه

قنا ١٦ من ربيع الآخر ١٣٦٠ هـ

سيدى فضيلة الوالد الجليل أعزه الله وأنالنى حسن رضاه

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

ورد كتابكم الكريم وأسأل الله تبارك وتعالى أن يتولاكم بجميل المعونة والكلاءة وصبر جميل وسينتهى كل شىء الى اليسر ان شاء الله وما نحن فيه نعمة كبرى ولله الفضل والمنة .

سررت كثيرا لشفاء فاطمة ولقد أقلقنى أمرها اقلاقا شديدا وطمأننى أحمد أفندى تليفونيا مرة وكتب الى عبد الحكيم مرة حتى اطمأننت والحمد لله على الشفاء .

الحر هنا شديد حقا بدرجة يقول عنها الناس انهم لم يشهدوا مثلها فى قنا من قبل ولكنى مع هذا مستريح كل الراحة والحمد لله ولا أدرى سر هذا الا أنه تفضل الهى فلله الحمد والمنة صحتى

جيدة جـدا وانام بالليل والنهـــار مستريحا وأؤدى عملى فى هـدوء وذلك من فضل اللـه والاحظ دهشـة الاخوان من مزاولتى للعمـل فى حرهم أنفسهم وهم قناويون يكسـلون فيه .

الجمعية تسير بخطى موفقة وكانت عندنا بالأمس حفلة كبيـرة دعونا اليه كل الطائفة القبطية وعلى رأسها المطران وأقبلوا جميعـا لم يتخلف منهم أحد وكانت صفعة قوية لمنافقى المســلمين الذين يتزلفون الى هؤلاء بالفتنـة ولقد كنت صريحا جدا فى لباقة فى بسط فـكرة الاخوان بصورة حازت اعجاب الجميع والحمد لله وكل شىء على ما يرام   وسلام عليكم

ولدكم حسن البنـا

والخطاب - ككل - أو معظم - خطابات الامام الشهيد - رحمه اللـه - تنطق بالرضا وحمد الله على توفيقه له وتمكينه من القيـام بمسئولياته القيادية بصورة اثارت الدهشة . وقد نكون اقل اندهاشا لأننا عرفنا بعض العوامل التى جعلها الله تعالى أسبابا لتوفيقه . لعل ابرزها اعداده المبكر والمستمر وقد كان الامام البنا وقتئذ فى « عـز الرجولة » اذ كان سنه ٣٥ سنة وكانت صحته على أفضـل ما يكون رجل فى هذه السن . لأنه كان معتدلا فى طعامه وشرابه لا يدخـــن ولا يخضع لعادة تسىء الى الصحة . وكان جلدا على العمل ، يؤمن ان العمل هو « أكسير » الصحة ، وهو « الوصفة » التى يصفها لـكل من يشكو . وكانت رياضته هى « المشى » ولم يفكر - حتى استشـهد فى اقتناء سيارة خاصة وأهم من هذا كله ما كان يحسه من رضوان الله عليه وتأييده له .

واللفتـة التى فى آخر الخطاب عن دعوته « للطائفة القبطية » وأنه كان « صريحا جدا فى لباقة » تمثل المسلك الأمثل : الصراحـة مع اللباقة - فى هذه القضية التى اصبحت حساسة وشـــائكة . وفيما نرى فان عدم الأخذ بمثل هذا المسلك كان هو السبب فى تفاقم المشكلة . ومع أن هذا التفاقم لم يصل الى درجة الازمة الا فى عهد السادات ، فان

بدوره كانت كامنه فى « منافقى المسلمين الذين يتزلفون الى هؤلاء بالفتنة » لان هـذه الزلفى ـ التى هى فى حقيقتهـا نفاقا ومجاملة ـ أوجدت لدى بعض الأقباط رؤية « سرابية » وغـير سـليمة للحقيقة ، وعزفت على أوتار الأطماع والطموح وما تهوى الأنفس .. والأغرب ان الذين أرادوا العلاج سلكوا مسلك « الزلفى » اتقاء للحساسية وحرصا على العدل ، بصورة وصلت بهم الى الظلم وكانوا كالذين قال عنهم قاسم أمين : « عرفت قضاة حكموا بالظلم ليشـتهروا بالعـدل !! » فزادت درجة التفاقم حتى وصلت الى ذروتها أيام السادات لأنها فى حقيقة الحال غرست « الازدواجية » وليس الوحدة . وقد عالجنا هذه النقطة ببعض الاسهاب فى كتابنا « الاسـلام هو الحـل » (١)

* * *

هذا هو الخطاب الأخير الذى وجدناه بين أوراق الشيخ من قنـا ، لان نقل الشيخ لم يطل ، فالجهود التى بذلها بعض الأصدقاء مع المسئولين ـ على ما جاء فى كتـاب الأستاذ محمد حسين هيكل ـ أدت الى عودته . بصورة عاجلة قد يصورها أنها لم تمهله لقبض مرتب يونيـو . كما جاء فى خطاب مدرسة قنـا الابتدائية للبنين .

حضرة المحترم الأستاذ حسن أحمد عبد الرحمن البنا أفندى

بعد التحيـة ، نخطر حضرتكم بأن الوزارة قررت نقلكم الى مدرسة عباس الابتدائية بكتابها رقم ١١٧٥ المؤرخ ١٩٤١/٦/٢٦ على

---

(١) الصفحات من ٧٥٧ الى ٧٧٣ .

ان يكون اخلاء طرفكم فى ٤١/٧/١ وتاريخ مباشرتكم العمل بمدرسة عباس ١٩٤١/٧/٢ ٠

فالمدرسة تخطركم بذلك ، وترجو ارسال توكيل بمرتب حضرتكم لمن ترونه عن شهر يونيه لصرفه من المدرسة بقنا ٠

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ٠

ناظر المدرسة

وبعودة الامام الشهيد الى القاهرة ، لم تعد هناك حاجة لمراسلات ولكننا عثرنا على بطاقتين من الامام الشهيد – رحمه الله – الى والده ، الأولى بتاريخ ٤٢/٦/٣ وجاء فيها :

سيدى الوالد الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شرفتم الدار ، وعزيز على أن يتأخر هذا الخطاب الى هذا التاريخ فقد ظرفته من اول يوم ثم اردت ارساله مع احمد ثم فضلت أن أحضر به فشغلت عن ذلك شغلة كثيرة أنستنى نفسى فمعذرة وأنا لهذا شديد الأسف وأرجو أن تكونوا بكل خير وسأتحين فرصة قريبة لزيارتكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

القاهرة فى ١٩٤٢/٦/٣ ولدكم حسن البنا

والخطاب يتسم بأدب الامام الشهيد – رحمه الله – ويبدو ان الشيخ قد زار « الدار » – وهو عمل قلما كان يقوم به – ولعله لم يزر الدار الا بعد أن أعيدت ، فى الأيام الأولى لانقلاب ٢٣ يوليو ، وعزل الملك ، وأم الشيخ الوالد المصلين وقتئذ ٠٠٠

والخطاب الأخير فى ١٩٤٧/٨/١٢ وجاء فيه :

سـيدى فضيلة الوالـد ٠

السـلام عليكم ورحمة اللـه وبركاته

جرى ذكر الفتح الربانى امام الامير عبد الكريم(١) فاشتاق الى الحصول على نسخة منه وظهر أن الرجل فاضل له المام بعلوم الحديث والفقه والدين وقد اعتزم زيارتكم واكد فى معرفة العنوان ولـكن يحسن أن تزوروه أنتم أولا باعتباره ضيفا ويحسن كذلك اهداؤه نسخة من الفتح بأسمكم وأجلدها على حسابى فما رأيكم فى هذا الاقتراح وماذا تم فى نسختى أنا والسلام عليكم ورحمة الله وربكاته ٠

حسـن البنـا

ولا نعلم هل قام الشيخ الوالد – رحمه الله – بالزيارة المقترحة للأمير عبد الـكريم ، ومن المحتمل أنه لم يقم بها لأن الشيخ لم يترك مكتبه أو يتصل بشخصيات عامة الا بعد استشهاد ابنـه ، وفى سـبيل قضيته ٠ كما يمكن أيضا أن يكون قد زاره ، فلم يكن هناك ما يمنـع الشيخ من ناحية المبـدأ ، أو من شخص الأمير عبد الـكريم الذى كان الذى كان يظفر بتقدير الجميع وتربطه علاقة وثيقة بالاخوان ٠

* * *

هذا هو الخطـاب الخطـاب الأخـير ، وقـد عـثرنا بين أوراق الشيخ على صورة لخطاب استقالة الامام الشهيد من خدمة وزارة المعـارف العمومية ، ورد الوزارة ، ومن الخير ايرادهما هنـا ليكونا مسك الختـام فجاء فى خطاب الاستقالة :

---

(١) الامير عبد الكريم الخطابى – الزعيم المغربى الـكبير وبطل ثـورة « الريف » وكان وقتئذ لاجئا سياسيا بالقاهرة ٠

بسم اللـه الرحمن الرحيم

حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العموميـة

« وبعد » فنظرا لرغبتى فى التفرغ لخدمة الدعـوة التى عاهدت اللـه على أن أحيا لهـا وأموت فى سبيلها وهى « دعوة الاخوان المسـلمين » أرجو أن تتفضلوا معاليكم فتقبلوا استقالتى من عملى الرسمى بالوزارة ابتداء من أول أكتوبر سنة ١٩٤٦ .

وبما أنه قد مضى على فى خدمة الوزارة تسع عشرة سنة فأرجو اجازتى بالانقطاع عن العمل ابتداء من أول مايو سنة ١٩٤٦ واعتبار ما بقى من هذا الشهر من ايام الدراسة وهى لا تتجاوز أسبوعين مـع الاجازة الصيفية اجازة اعتيادية .

كما أرجو اذا وافقتم معاليكم باتخاذ اللازم لصرف مكافاتى عن مدة خدمتى التى بدأت من يوم ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٢٧ الى تاريخ هذه الاسـتقالة اذا كانت القوانين واللوائح الماليـة تجيز ذلك .
وتفضلوا معاليكم بقبول احترامى والسلام عليكم ورحمة اللـه ،،،
تحريرا فى ٢١ جمادى الثانى سنة ١٣٦٥ هـ

الموافــــق ٢٣ أبريـــــل سنة ١٩٤٦

لحضرة الأستاذ المحترم ناظر مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية بالقاهرة لاتخاذ اللازم ،،،

وهذه الاستقالة فى هذا الوقت حرمت الامام الشـهيد من أن ينال معاشا وأن يقتصر الأمر على « مكافأة نهاية الخدمة » .

وردت الوزارة ردا رقيقا - على غير عادتهـا - مع الموظفين فى مثل هذه المناسبة ، وان كان هذا هو ما يفترض أن يكون بالنسبة لمثل الأستاذ البنـا :

حضرة المحترم حسن أحمد عبد الرحمن أفندى

بناء على طلبكم قررت الوزارة رفع اسمكم من عداد موظفيها ابتداء من أول أكتوبر سنة ١٩٤٦ ٠

وانى أنتهز هذه الفرصة لأعرب لكم عن عظيم الشكر لما قمتم به من الخدمات القيمة أثناء مدة خدمتكم بالمعارف ٠

واقبلوا فائق الاحترام ٠

وكيل المعارف

يبلغ مع جزيل التقدير وأطيب التمنيات جزاء وفاقا لحسن ماضيه ٠

ناظر المدرسة

يبلغ لحضرته مع عاطر ثناء المدرسة ٠

وكيل المدرسة

١٩٤٦/٦/٢٧

القسم الثانى

وهـو يتضـمن :
توثيق ما جاء بالفصلين
السـابقين

الفصل الثالث : توثيق ما جاء بالفصل الأول
« خاصا بالشيخ الوالد رحمه الله »

الفصل الرابع : توثيق ما جاء بالفصل الثانى
« خاصا بالامام الشهيد رحمه الله »

الفصـــل الثـالــث

تـوثيق مــاجـاء بالفصـــل الاول خاصاً بالشيـخ الوالد رحمه الله

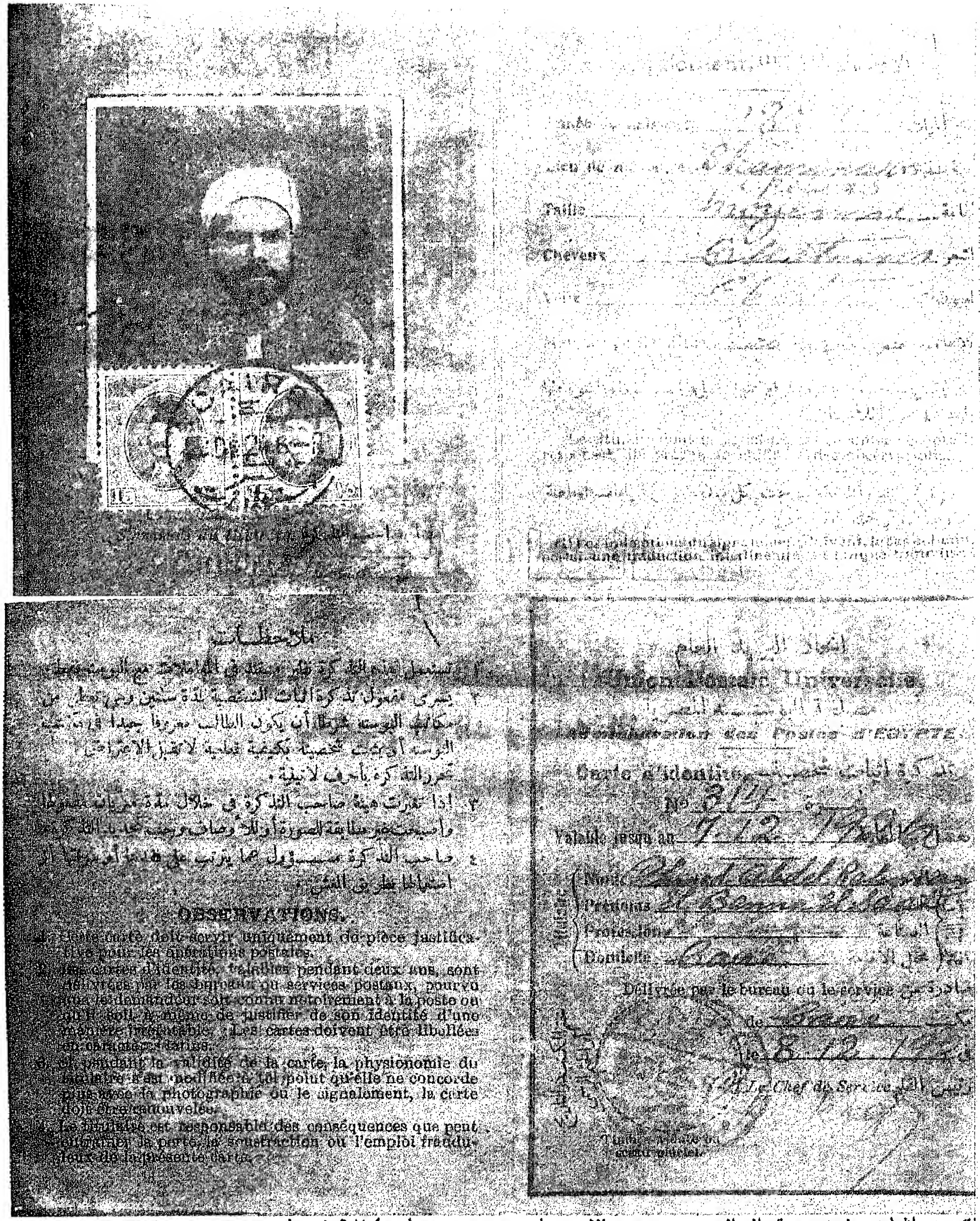
Taille

Cheveux

ملاحظات

١ - تستعمل هذه التذكرة فقط مستنداً في المعاملات مع البوستة

٢ - تعطى مفعول تذكرة اثبات الشخصية لمدة سنتين ومن تعطى من مكاتب البوستة شرط أن يكون الطالب معروفا جيدا في تلك البوستة أو يثبت شخصيته بكيفية قطعية لا تقبل الاعتراض . تحرر التذكرة بأحرف لاتينية .

٣ - اذا تغيرت هيئة صاحب التذكرة في خلال مدة سريان مفعولها واصبحت غير مطابقة للصورة أو للأوصاف وجب تجديد التذكرة

٤ - صاحب التذكرة مسئول عما يترتب على فقدها أو سرقتها أو استعمالها بطريق الغش .

OBSERVATIONS.

1. Cette carte doit servir uniquement de pièce justificative pour les opérations postales.
2. Les cartes d'identité, valables pendant deux ans, sont délivrées par les bureaux ou services postaux, pourvu que le demandeur soit connu notoirement à la poste ou qu'il soit à même de justifier de son identité d'une manière irrécusable. Les cartes doivent être libellées en caractères latins.
3. Si, pendant la validité de la carte, la physionomie du titulaire s'est modifiée à tel point qu'elle ne concorde plus avec la photographie ou le signalement, la carte doit être renouvelée.
4. Le titulaire est responsable des conséquences que peut entraîner la perte, la soustraction ou l'emploi frauduleux de la présente carte.

اتحاد البريد العام

Union Postale Universelle

مصلحة البوستة المصرية

Administration des Postes d'EGYPTE

تذكرة اثبات شخصية

Carte d'identité

No

Valable jusqu'au

Nom

Prénoms

Profession — الصناعة

Domicile

Délivrée par le bureau ou le service

de

le

Le Chef de Service

Timbre à date du service

تذكرة اثبات شخصية الوالد – رحمه الله . استخرجت عام ١٩٢٤ وثبت بها سنة الميلاد ١٨٨١ .

[انظر ص ١٤]

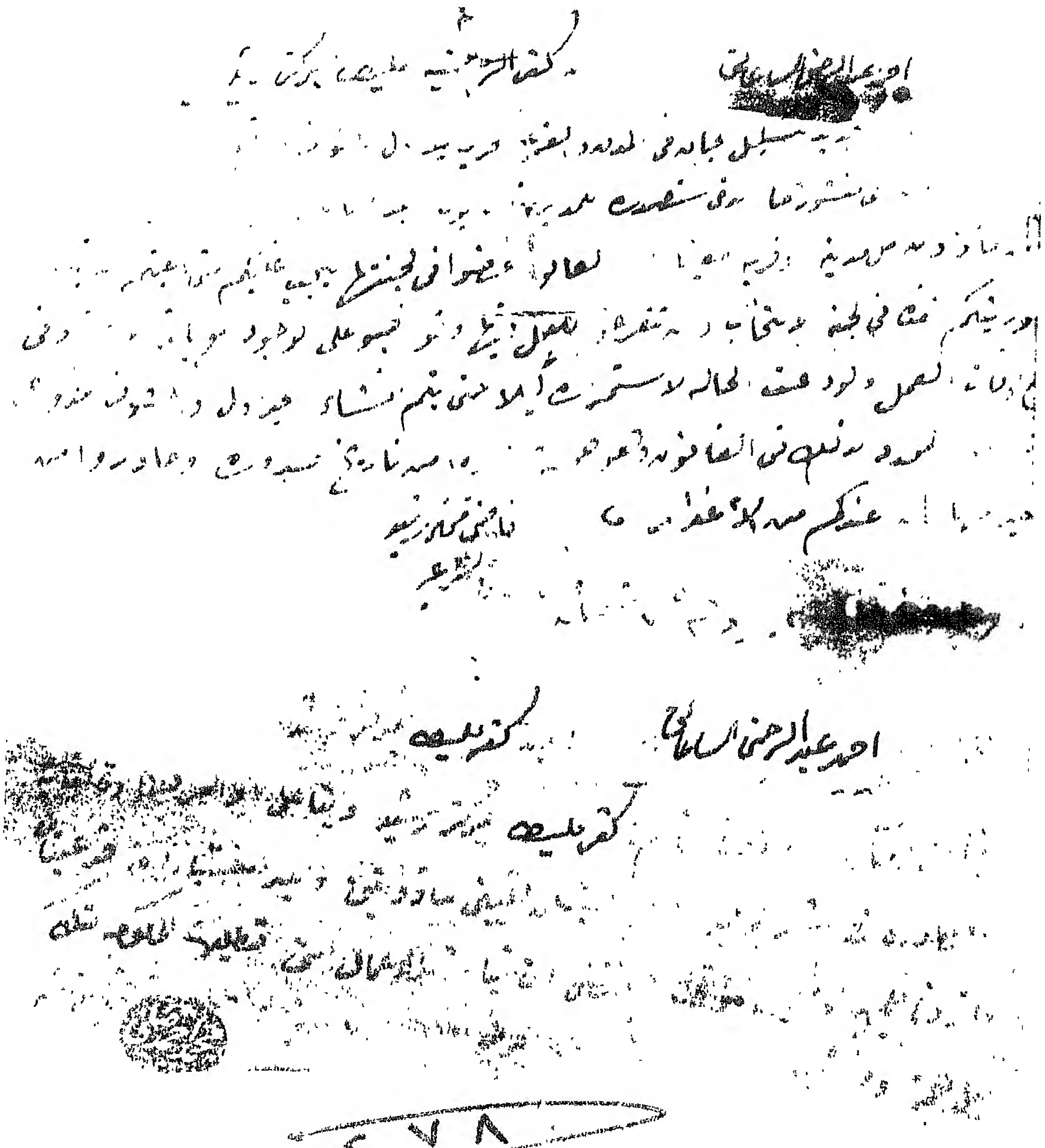

خطابان من قاضى محكمة رشيد للشيخ الوالد لمناسبة تعيينه مأذونا بالمحموديه .

[انظر ص ٢٦]

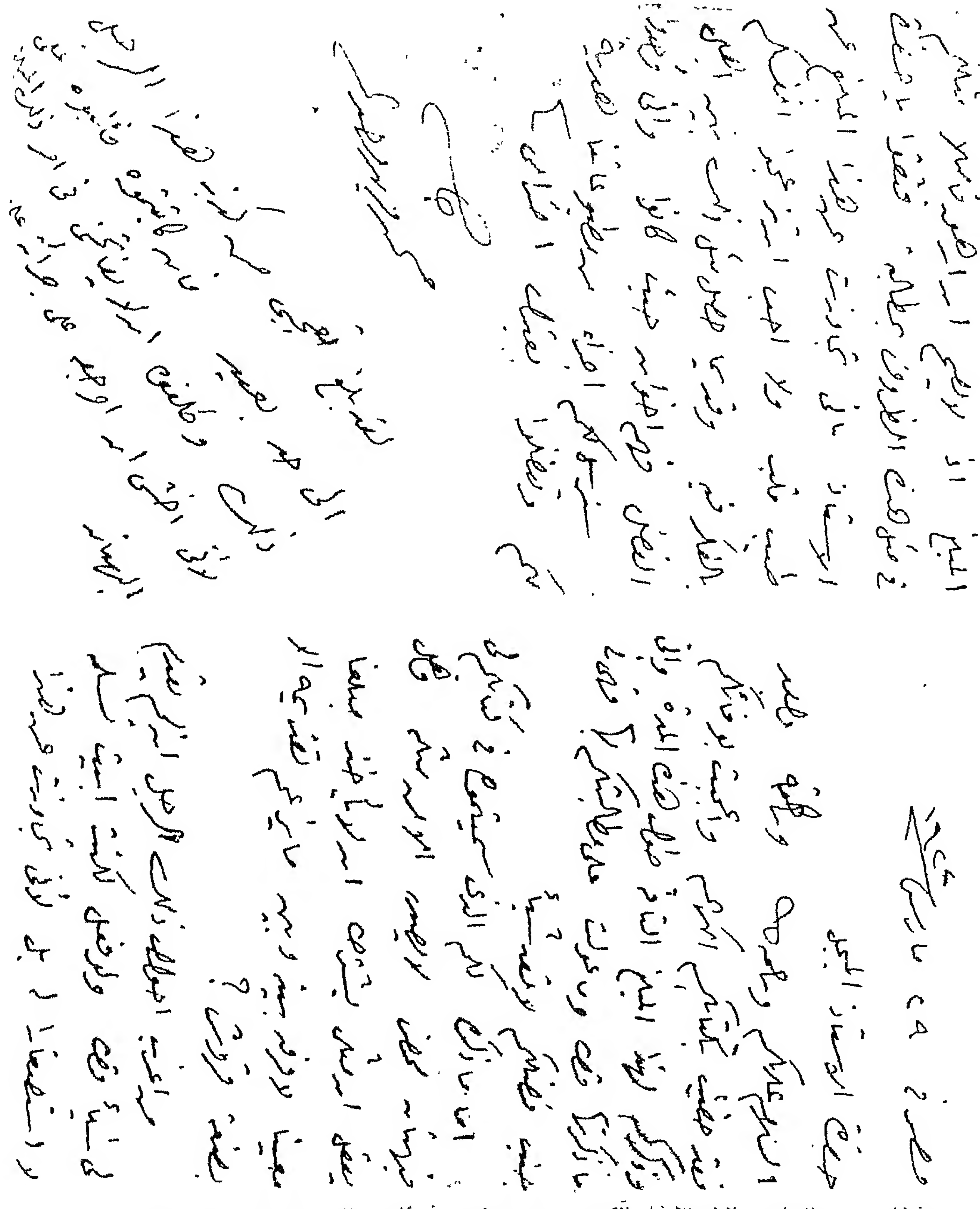

مصر في ٢٩ مارس

حضرة الأستاذ الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبعد

فقد حظيت بكتابكم الكريم وأعجبت بوفائكم وذكركم لهذا المبلغ التافه طول هذه المدة وإني ما ذكرته قط وما عولت على مطالبتكم به فهو في جنب فضلكم لا يعد شيئاً

أما ما ذكرتم لكم الذي سيشيع في كتابكم لي فيه شيء محض لا يصدر إلا من مثله وهل يعقل أن مثله يشترط ألا يأخذ مبلغاً معيناً لا فرق بينه وبين ما يزعم تقديمه إلا بصفة قروش ؟

من أعجب أحوال ذلك الرجل أنه لم يقدم لي شيئاً قط ولو فعل لكنت أبيت تسلمه لا استصغاراً له بل لأني تجاوزت عن هذا المبلغ إذ لا يصح أن أقبض ثمناً لشكر في مثل هذه الظروف بمطالبة فتحققوا يا حضرة الأستاذ بأني تجاوزت عن هذا المبلغ عن طيب قلب ولا أحب أن تزعجوا أنفسكم بالفكر فيه وقديماً حصل مثل ذلك بيني وبين أهل الفضل من إخواني حيث كانوا وإني ...

سنرسل لكم أجزاء من مطبوعاتنا هدية لكم وتفضلوا بقبول احتراماتي

محمد فريد وجدي

لقد بلغ العجب من كذب هذا الرجل إلى حد بعيد ...

خطاب من الكاتب الاسلامى الكبير محمد فريد وجدى الى الوالد رحمه الله

[انظر ص ٣٠]

يوسف الدجوي

من هيئة كبار العلماء بالأزهر ورئيس جمعية النهضة الدينية الإسلامية

عزبة النخل ضواحي مصر

فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ البنا . سلاما واحتراما

أرجو إرسال الكراس الذي عندكم لنأخذ منه بعض الموضوعات . وإن شئتم رددناه إليكم هو أو غيره وإن كنتم قد فرغتم منه شيئا فأرسلوا لنا المجلة

ولكم خالص الشكر وعظيم الاحترام يوسف الدجوي

[انظر ص ٣٨]

الحكومة الملكية المصرية

O. H. E. M. S.

جريدة الإخوان المسلمين بمصر

١٩٣٥—١٩٣٦

خطاب مرسل الى جريدة الاخوان المسلمين وقد وجدت عشرات من هذه الظروف بمكتب الشيخ الوالد دون ان يكتب عليها اى عنوان . ومع هذ كانت تصل الى مكتب الشيخ بحارة الرسام بالغورية .

الحديث الأخير وختام الكتاب

بخط المؤلف رحمه الله

وعن صهيب بن سنان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا يا أهل الجنة إن لكم موعدا عند الله لم تروه فقالوا وما هو ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة (وفي رواية ألم يثقل موازيننا ويعطينا كتبنا بأيماننا ويدخلنا الجنة وينجينا من النار) قال فيكشف الحجاب (وفي رواية فيتجلى الله لهم) فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم منه (وفي رواية من النظر إليه) ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة.

يقول أفقر العباد وأحوجهم إلى عفو الله يوم التناد أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الشهير بالساعاتي الحمد لله قد انتهى الكتاب الموسوم بالفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني غفر الله لي وله ولكاتب الحروف من تبييضه في مساء يوم الجمعة المبارك العاشر من شهر شوال سنة اثنين وخمسين وثلاث مائة وألف من هجرة سيد المرسلين عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم بمدينة مصر القاهرة حفظها الله بالعز والفخر والله أسأل أن ينفع به المسلمين وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم وذخيرة لي ليوم الدين اللهم اغفر لي ولمن دعا لي بالرحمة والغفران ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم كتبه بيده الفانية مؤلف الكتاب أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الشهير بالساعاتي

يدوم خطي زمانا في الورى وأنا ... تحت التراب ويبقى وجهه باديا

فأعجب لمرسوم يبقى قد مات راسمه ... وهذه عادة الباري جرت فينا

فرحمة الله تهديه نحو [illegible] نيته ... يا ناظرا فيه قل بالله آمينا

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبع هداهم إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا

[انظر ص ٤١]

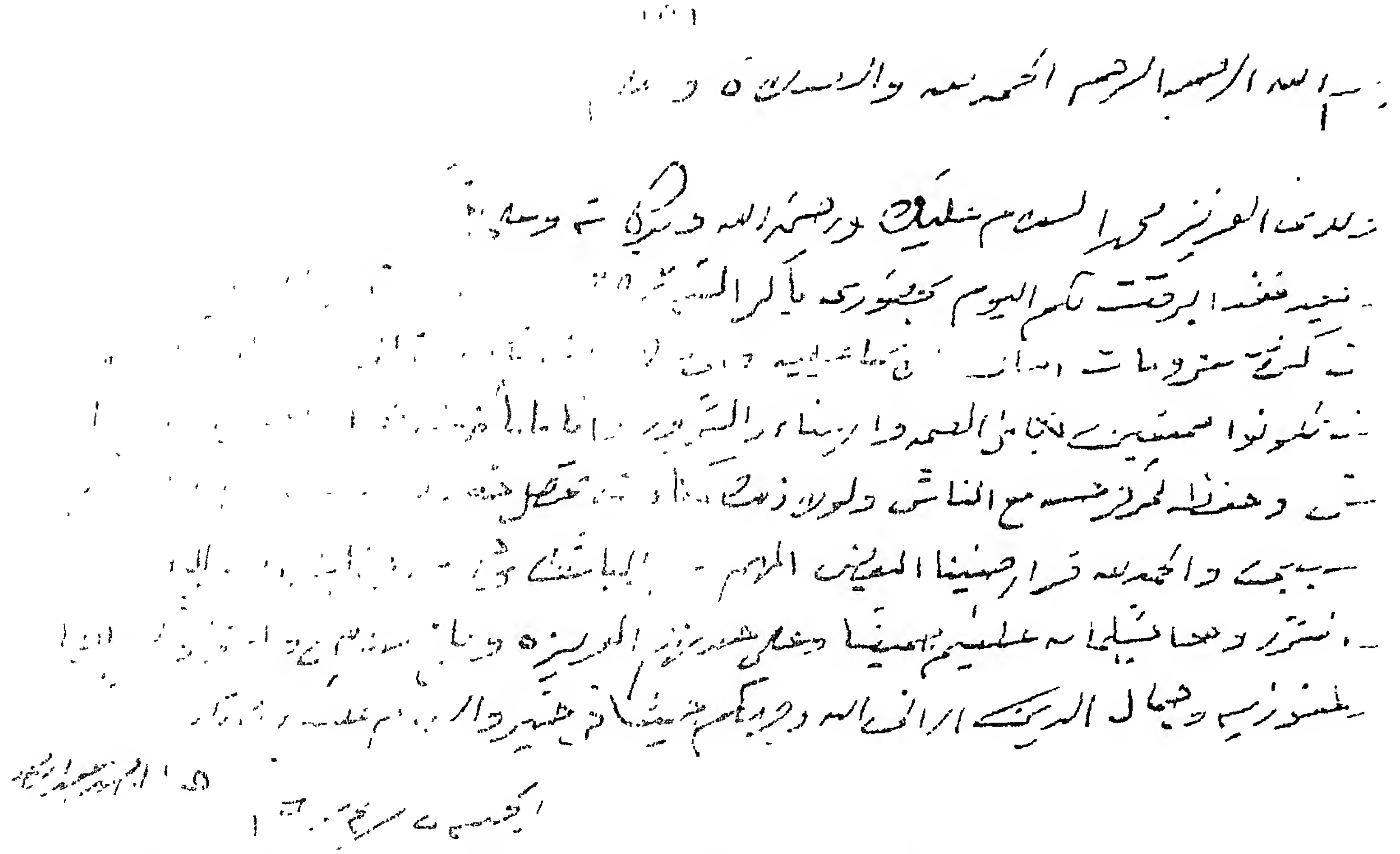

خطاب من الوالد رحمه الله إلى الشقيق محمد يبلغه عودته من الإسماعيلية ويصور حفاوة الناس به .

[أنظر ص ١٠٢]

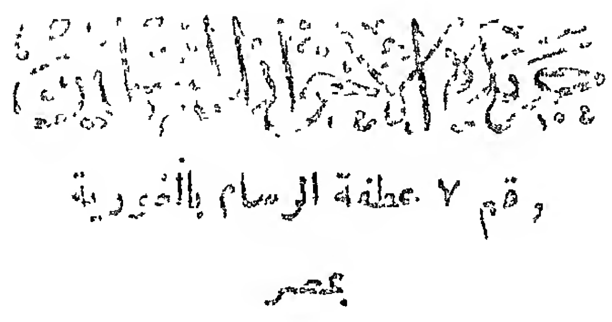

احد ظروف جريدة الأخوان عندما كان عنوانها هو عنوان مكتب الشيخ الوالد رحمه الله (٧ عطفة الرسام بالغورية) .

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الفاضل العلامة الاستاذ الشيخ احمد البنا الساعاتي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فأهنئكم

بالعيد أعاده الله عليكم وعلى من يلوذ بكم أمثال أمثاله

بالهناء والمسرات آمين ثم اقدم مع هذا كتاب ورد لكم من

مراكش من افضل محمد نصيف [illegible]

احفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوى الاصلاحية [illegible]

[illegible] ابن الاستاذ الشيخ محمد بن عبد اللطيف [illegible]

[illegible]

بطاقة من السيد محمد نصيف مرفق بها خطاب الشيخ محمد عبد اللطيف الى الشيخ الوالد .

الى مصر

حضرة جناب الشيخ الفاضل العلامه احمد ابن عبد الرحمن البنا

الشهير بالساعاتي بحارة الروم بالغورية بمصر

ان شاء الله تعالى

عنوان ظرف خطاب الشيخ محمد عبد اللطيف الى الشيخ رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على سيد المرسلين وامام المتقين وآله
وأصحابه والتابعين من محمد بن عبد اللطيف ابن عبد الرحمن ابن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب
الى حضرة [illegible] الشيخ [illegible] خادم سنة سيد المرسلين الشيخ
احمد [illegible] ابقاه الله [illegible] والقرآن واستعمله بالباقيات
الصالحات [illegible] من الاعمال والنيات وجعله مباركا في جميع الحالات
اما بعد فانه [illegible] السلام الاسنى والتحيات المباركات [illegible] و
نحمد الله [illegible] بما ليس لنا من نعمه العظيمة التي من اجلها نعمة الاسلام
وما [illegible] من الهدى [illegible] من الفضل لله [illegible] على [illegible] ومن
ان [illegible] سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين وبعد فانا تشرفنا على ترتيبكم لمسند الامام
احمد فوجدناه كافيا وافيا بالمقصود فجزاك الله خيرا وهنيئا لك هذا المقام الشريف
وخدمتك السنة النبوية واحياء الملة الحنيفية وهذه منة [illegible]
[illegible] على يديك لانك لم تسبق الى هذا الترتيب فعلمنا ان في
[illegible]
[illegible] تقوى [illegible] الاخلاص [illegible]
[illegible] في كتب الشيخين [illegible] شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن
قيم الجوزية [illegible] فيهما وكثر النظر فيهما فلا بد ان يعرف ما كان
عليه السلف الاول فان الله جعل كتبهما في هذا الزمان فرقانا بين
الحق [illegible] وبالنظر فيهما تنزاح [illegible] القلوب
شبهات المبطلين [illegible] الضالين [illegible] عن الحق
[illegible] الانبياء والصديقين والشهداء [illegible] هذا
[illegible] نشكركم على صنيعكم هذا و[illegible] سلامنا [illegible]

من الاخوان الذين هم من اهل السنة واتباع السلف الصالح ومن لدينا الابناء
المشايخ [illegible] يشكركم على هذا الصنيع ويدعو لكم بالتوفيق
[illegible] ١٣٥[illegible]

خطاب الشيخ محمد عبد اللطيف

خطابات السيد محمد نصيف

رحمه الله

Mohamed Nassif
DJEDDAH (Hedjaz)
TELEGRAPHIC ADDRESS:
(NASSIF)

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد نصيف
بجدة (الحجاز)
تلغرافياً: « نصيف »

جدة في ١٧ رمضان ١٣٥٥ الموافق في ١٩٣ الجمعة

صاحب الفضيلة مولانا المجاهد المفضال الأستاذ الشيخ عبد الرحمن البنا المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أرجو أن تكونوا بخير وعافية. وبعد فوصلكم طي هذا حوالة على بنك مصر بمبلغ خمسة جنيه مصري ونصف قيمة ما لدى عندكم من نسخ مصنفكم الجليل الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني حسب البيان الموضح أدناه. لأن الأجزاء من الأول إلى الرابع منه موجود عندي وعند أصدقائي المذكورة أسماؤهم أدناه فمطلوب هؤلاء باقي. وأهدي جزيل سلامي للأستاذ الشيخ حسن حفظه الله آمين. ويعلم الله أني أحبكم على الغيب لآثاركم النافعة. وفي أثر كبير من خدمة السنة النبوية وإرشاد الأمة الإسلامية بمجلة الإخوان المسلمين وما بها من نصائح غالية في هداة وسلوك وبعد عن الجدال بالباطل جزاكم الله خيراً آمين. وجعل الله طريقتكم في الإرشاد وخدمة الإسلام على الدوام موفقة لما يحبه ويرضاه آمين. ولا ينبغي أن أنسى تقديم جزيل السلام للأستاذ الكبير والعالم الشهير الشيخ الطنطاوي وختم سالكين مع

ج . ص أبيض

نسخ

٢ من الجزء الأول إلى آخر الكتاب كل جزء على حده مجلد فرنجي أسود. محمد نصيف. جيد. عبد الملك مليباري أسود عادي فرنجي

٥ الجزء الخامس. محمد نصيف. عبد الله. عبد الرحمن الشامي. محمد عبد اللطيف. ابراهيم الفقيه. عبد الوهاب الدهلوي. افرنجي

٥ الجزء السادس " " " " " " "

كل جزء على حده مجلد فرنجي أسود عادي. ويكون من الورق الأبيض. كان الأسف في شراء الأجزاء السابقة بواسطة الأستاذ محمد أفندي مصطفى وكيل المومأ إليه صار مشغول والمجلد صار لا يعتني بالتجليد لذلك صرفنا النظر عنه وطلبته بواسطة

وإذا تم تجليد ما تم طبعه أرسل لمنزل الشيخ ابراهيم الفقيه المكي بمكة الجديدة بالسيد المحسن سيدنا لكم ليكون لصحبة عند عودته إلى الحجاز في أوائل شهر شوال

[انظر ص ٥٥]

Mohamed Nassif
DJEDDAH (Hedjaz)
TELEGRAPHIC ADDRESS.
(NASSIF)

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد نصيف
جدة (الحجاز)
تلغرافيا: « نصيف »

جدة في ١٦ شوال ١٣٥٥ الموافق في ١٩٣ الى مصر

حضرة الفاضل العلامة الاستاذ الشيخ احمد عبد الرحمن البنا الساعاتي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلني كتابكم المؤرخ ٧ شوال ١٣٥٥، وأسرني صحتكم وشكرته تهنئتكم لي بالعيد والاتفاق بين الحكومتين المصرية والسعودية وأسأله تعالى أن يجمع كلمة المسلمين على الحق والدين آمين. وقد وصلت اجزاء الفتح الرباني نسختين من الأول للرابع وعلى حساب الجنيه المصري وبقي عند سماحتكم اشتراك نسختين مجلدة افرنجي واحدة باركا به وواحدة عادي الأولى باسمي محمد نصيف والثانية باسم عبد الملك بليله من الخامس للعاشر. وعشرة أجزاء من الخامس والسادس من كل جزء خمس نسخ. والنسخة الهدية لا لزوم لها الذي وصل سابقا فيه البركة مع الشكر الجزيل وعدم التكليف. وقد كتبت الى الشيخ ابي السمح ثم أسأله عن سبب السكوت عن طلب جلالة الملك المعظم. وكتبت الى الرياض للاستاذ الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ التي ذكرها الشيخ ابو السمح وما ذلك على الله بعزيز وقد أرسلت نسخة من الفتح الرباني الى صنعا لأحد اصحاب الامام يحيى لأن الزمان قد استدار فصار بعض علماء الزيدية يقرؤن كتب الحديث لأهل السنة كالبخاري ومسلم ويقولون ان العوام منهم اذا حضروا دروس الفقه لا يحبونها لأنهم لا يفهمونها واذا حضروا دروس الحديث يفهمونها ولله الحمد والمنة فطرة سليمة وايمان يماني أحسن من بعض فقهائهم الذين يتولون القضاء ويقرؤن الفقه لذلك وسلموا لي على النجل المبارك الشيخ حسن والأصدقاء ومن هنا يسلمون عليكم ودمتم سالمين

[illegible]

احمد جلف العلم ... الآنسى الكاتب في الفتح الرباني تحت تربيد فتعهد له ورعه تحضر مائة وسبعين قرش مصري او ١
احضروها اعدا ... بالمطبوعة ... وتجلدوا له ... الاجزاء وصراف الرباني ... الجزء ... السنيه من الجزء
الخامس ... ملفوف محفوظ ... وسامح

[انظر ص ٥٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

نصيف
بجدة (الحجاز)

٩ المحرم ١٣٥٧ في جدة

حضرة الأستاذ الشيخ احمد عبد الرحمن البنا المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته سبق ان [illegible] احترامه معكم
ولا بأس ان تتشرف لفضيلتكم السلالة الأستاذ الشيخ محمد
بن عبد اللطيف آل الشيخ حفيد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب
فالتمست منه ان يرغب جلالة الملك المعظم في الاشتراك
في خمسمائة نسخة من كتاب الفتح الرباني ترتيب مسند
الامام احمد بن حنبل الذي جلالته احق الناس
باشاعته وطبعه ولعله طلب الناس لهذا
العلم النافع سيضطرون في المستقبل لعدم اتمام طبعه
ولا يسوغ ذلك في زمن محي آثار السلف الصالح جلالة
الملك ان لا يكمل طبع هذا الكتاب ومن احق بالمبادرة
بنشر هذا الكتاب غير جلالته من سلفه الملوك
طبع كتب التفسير لابن كثير والتاريخ له والمغني
والشرح الكبير في الفقه التي عم نفعها الناس وغيرها
من نفيس الورق الكتب التي توزع مجانا على اهل العلم
سوريا هو لا جلالته طبعت تلك الكتب النافعة التي
اظهرت للناس عقيدة السلف الى ان سهل
على الناس اقتناء مؤلفات السلف الخ . واستشار الله
تعالى [illegible] بالاشتراك [illegible] كتابكم
[illegible] العاطل [illegible] الفاطل ٨ [illegible]

ويكون كتابكم بخط جميل مختصر مفيد وتشعرون باشتراك جلالته بواسطة الجريدة
وهي لنا [illegible] وبكتابة شكر [illegible]
بدل الاشتراك نسخ . وسائر الاقساط انا أمرتها على وزير المالية [illegible]

[انظر ص ٥٧]

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد نصيف
بجدة (الحجاز)

من جدة ٢٩ رمضان ١٣٥٧ الى مصر

حضرة الفاضل العلامة الاستاذ الشيخ احمد البنا الساعاتي
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلني كتابكم الاول والثاني
حمدتم الله [illegible] بالصحة والعافية ورسالتكم السبعة نسخ
كتاب الفتح الرباني من الجزء التاسع وصلت ووزعت
~~المشتركين~~ المشتركين مسرورين داعين لحضرتكم وا
للشيخ ابي السمح نسخة وللشيخ احمد هلوه نسخة الورق
هديتكم وهديتكم جزاكم الله خيرا - وان شاء الله تعالى
سأحصل من المشتركين اشتراك مقدم من ١١-٠٠
ورسمنا [illegible] على الشيخ حسن وبسبب اشتغال
الشيخ ابي السمح عند [illegible] كان احرى عليه في [illegible] ثم تزوج
زوجة جديدة من الجيزة مدينة [illegible] قد عودوا اخوانا
النجديين بالزواج والنساء ~~[illegible]~~ لا يعدونه في الطلاق و
[illegible] سنين الزوجة القديمة تقريبا عشر او
[illegible] ولا بعد الحج تعود الى مصر لكثرة ال
[illegible] الشام بل والجالس الى امريكا . كلها
[illegible] المتنزهات والسينما ومحلات الرقص وسماع الا
المطربة [illegible] انه لا يوجد عندنا سينما ولا تمثيل
للغناء [illegible] عندنا مغنيين ومغنيات في الافراح
الالات المطربة كالعود ويوجد اناس يضربون على الالات
لكن سرا واذا اطلع اهل الامر ينكرون !!

[انظر ص ٥٨]

محمد نصيف
جدة - الحجاز

بسم الله الرحمن الرحيم

جدة ١ المحرم سنة ١٣٧٣ الى القاهرة

حضرة العلامة الفاضل الاستاذ الشيخ احمد عبد الرحمن البنا الساعاتي المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد تلقيت كتابكم واسرني دوام صحتكم
وسلامتكم [illegible] الفتح الرباني وشرح [illegible] ولكم [illegible]
على [illegible] جميعا [illegible] جزيل الشكر . [illegible]
[illegible] بعد شهر [illegible] له [illegible] اليه [illegible]
[illegible] فان [illegible] وفاة [illegible] [illegible]
[illegible] وفاة [illegible] وكانت [illegible]
[illegible] احدى عشر يوما وهو [illegible] وفاته
وفاته [illegible] الى جدة [illegible] احد [illegible]
كان في [illegible] الحرم [illegible]
شهر رجب سنة ١٣٧٢ [illegible] الله [illegible]
الاسلام [illegible] [illegible]
[illegible] الحكومة السعودية [illegible] الله [illegible]
[illegible] على [illegible] على الاجمال
[illegible] والسلام عليكم

[illegible] محمود الى مصر [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] الى مصر بعد [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] [انظر ص ٦٠]

خطابات الشيخ محمد عبد الظاهر ابو السمح رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

مدرسة دار الحديث
بمكة المكرمة

قال صلى الله عليه وسلم
من ادى الى امتي حديثا واحدا يقيم به سنة
أو يرد به بدعة فله الجنة

نمرة القيد
« الكوبيا
عدد المرفقات

بخصوص

تحريراً في ٩ ربيع الانور سنة ١٣٥٤

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ العلامة خادم السنة المحمدية الشيخ احمد عبد الرحمن الساعاتي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد اخبرني صديقي الفاضل محمد افندي سليمان الفقيه انكم تفضلتم باهدائنا نسخة من كتاب الفتح الرباني فلم يسعني ازاء ذلك التفضل الا شكركم والدعاء لكم. واني منذ رأيت أول جزء منه عن الكتاب وانا اثني عليكم وانوه بعملكم هذا المبرور بين الناس وقد اشترك بعضهم واملي ان يكثر المشتركون من الحجاز ان شاء الله وليس تنويهي بالكتاب ومرتبه وخادم الاثنوية بالسنة نفسها ونشرها. وقد كتبت كلمة ارسلتها لمحمد افندي وهذا المصدر لينشرها ولا ادري كان نشرت ام لا.

هذا وانكم يا أخي قد رفعتم رأس مصر بهذا العمل الجليل واقمتم الدليل على ان في كنانة من يخدم السنة ويعمل على احيائها فلم يسبق لاهل الهند استئثار بهذا الامر بعد ان ضربتم لهم هذا المثل اعانكم الله واجزل ثوابكم وادام توفيقكم وجعلني واياكم ممن يحيون السنة ويميتون البدعة. والمشتركون عندنا اكثر من ١٧ مشتركا واذا كانوا يتأخرون في الدفع فنتقدم عنهم ولا عجب فان اكثر محبي السنة امثالكم لا يسرا اي اهل ثراء وغنى انما هم الفقراء.

واني اكرر الشكر لفضيلتكم واسأل الله ان يجزيكم عنا وعن المسلمين خيرا وان يكمل هذا الكتاب رابطة مودة بين وبينكم واخاء لله تعالى لا تنفصم عراها على مر الليالي والايام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص
محمد عبد الظاهر ابو السمح امام الحرم المكي ومدير دار الحديث

[illegible]

[انظر ص ٦١]

بسم الله الرحمن الرحيم   يوم ٢٢ ذي الحجة ١٣٥٤

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة الجليل الشيخ أحمد عبد الرحمن الساعاتي حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فإنا نرجو أن تكونوا بخير وعافية وصحة. ثم إن نجلكم الكريم حسن أفندي قد لقينا وزارنا بدار الحديث وقد سررت بلقائه جدا وحمدت الله أن جعله من الدعاة إلى الفضيلة. وقد سلمنا هديتكم بيده فالشكر والثناء والدعاء عن نفسي وعن دار الحديث جزاكم الله خيرا وبارك فيكم وأخلف عليكم

وقد قرأنا [illegible] كتاب الفتح وقد شرحتم له ترجمة [illegible] وشوقتنا إلى الاشتراك في شيء من الكتاب وقد [illegible] أنكم [illegible] فنحن [illegible] نريد ٢٠٠ نسخة [illegible] ٥٠٠ نسخة [illegible] وإذا [illegible] سائلين عن الثمن مع المراعاة وكم ثمنه إذا كانت مجلدة بالقماش وكم ثمنها للمائة من الأوسط وكم من الأربعين للنسخ الكاملة أفيدونا لعلنا نحصل لكم على شيء من ثمنه [illegible] يساعدكم على إتمام الطبع والسلام عليكم ورحمة الله

في ٢٢ ذي الحجة ١٣٥٤   أبو السمح

إمام الحرم المكي

ومدير دار الحديث

[انظر ص ٦٢]

٦ ٥ ١٩٠٨ ١٢ صفر ١٣٢٦

بسم الله

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد [illegible] رحمه الله [illegible] بالمنورة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصل إلى الجزء الخامس من الفتح

هدية من فضيلتكم على يد صديقنا حبيبنا الأستاذ محمد أفندي [illegible] فشكرتكم

شكراً كثيراً ودعوت لكم دعوات [illegible] راجياً من الله قبولها لكم

وإني [illegible] قلمي عن وصف [illegible] العمل الذي [illegible] تأخر

اشتراك [illegible] في الفتح [illegible] أكرم [illegible]

وبعد [illegible] الجواب بأنه أمر وزير المالية بما يلزم وكتب لي وزير المالية

بين الحساب للعدد المطلوب فلما وجد فوق الألف [illegible] أياماً

وما [illegible] بالجواب يقول أن [illegible] الملك أمر بوقف المسألة

[illegible] فعرفت أن الملك قد رجع في المسألة [illegible]

فوقفت ولكني [illegible] وكنت أود أن تشتركوا في مائة نسخة

ويظهر أن المانع عدم المعرفة بما يبلغه الكتاب من أجزاء فقد كنا سمعنا أنه يبلغ

٢٤ جزءاً ثم سمعنا أنه يبلغ فوق العشرين جزءاً وقد عملنا الحساب على ذلك

[illegible] لفضيلتكم [illegible] المشتركين في الفتح

[illegible] الجزء الخامس [illegible] للمشتركين [illegible] الأول إلى الرابع

[illegible] وغيرهم من الأستاذ محمد [illegible] والسلام [illegible] معكم [illegible]

[illegible] نشر الكتاب [illegible] والسلام عليكم

ورحمة الله وبركاته محبكم المخلص [illegible]

وأرسلوا الجزء السادس أيضاً [illegible] السبعة من الجزء [illegible]

[انظر ص ٦٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

مدرسة دار الحديث
بمكة المكرمة

قال صلى الله عليه وسلم
من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد
أو من أحدث فيه بدعة فالله الحق

نمرة القيد
» الكوبيا
عدد المرفقات

بخصوص المفتي بالرابطة

تحريراً في ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٥٦

حضرة صاحب الفضيلة ... خادم سنة المصطفى عليه ... أفضل الصلاة وأتم التسليم
الأستاذ الشيخ محمد عبد الرزاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... [illegible]

[illegible] ... وأرسلوها باسم ... وأخبرونا

[illegible]

[illegible]

[انظر ص ٦٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة في ٤ [illegible] سنة ١٣٥٦

[illegible]

حضرة [illegible] الجليل [illegible] — [illegible]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأحييكم بالعيد [illegible] تقبلوا عذري في [illegible] فإن [illegible]

[illegible] وبعدها [illegible] لم [illegible]

[illegible] وأن [illegible]

[illegible]

[illegible] الجزء الخامس [illegible] رقم [illegible] والثالث ٥

[illegible] النسخ وتكرير [illegible] إلى أن [illegible]

[illegible] (الجزء) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

ليلة الأربعاء ٦ رمضان ١٣٥٥

حضرة صاحب الفضيلة الأخ في الله الاستاذ العلامة
الشيخ احمد البنا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى حضرة النجل
المحترم حسن افندى وكل محب في الله تعالى
وبعد فالى الآن لم تصل الكتب من جدة وهذا الذى
كنت اعمل له الف حساب فان الحجاج لما ياخذوا يفدون
بكثرة واذا كثروا وقعت ازمة في الجمال فتعلوا البضائع
لذلك وتتعطل في الجمرك الى ان تجد الجمال لحملها
وقد ارسلت لمحمد افندى نصيف منذ جاءني كتاب
المرسل من السويس اى منذ ١٤ يوما وقد كان صندوقها
ضمن بضاعة لتاجر في جدة اسمه احمد باعشن
فذهب الافندى الى الجمرك ونقل الصندوق الى منزله
ولكنه لما يجد الجمال لنقله وقد قسمه الى ٦ صناديق
ليمكن حملها - ونسأل الله ان يسلمها من المطر والسيول
حتى تصل ونسلمها لوزارة المالية ونستلم الثمن ثم نرسل
لكم ما بقى لكم ان شاء الله لا يكن عندكم فكر والسلام مخلصكم ابو اسحم

[انظر ص ٦٤]

مدرسة دار الحديث
بمكة المكرمة بالحجاز

بسم الله الرحمن الرحيم

تحريراً في ..... شهر جمادى الأولى سنة ١٣٥٨

حضرة الأستاذ الجليل الشيخ أحمد البنا حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وافانا كتابكم الكريم وبيانه النسخ المرسلة
من جزء ثمانية تسعة وعشرة وكان بودي أن ترسلوا الثلاثة كلها الى ٩ [illegible] ١١٦١٠
لكي تكون المصاريف واحدة - وكانا مستعجلين لكم وما قدر الله كان والحمد لله على ما قضى وقدر
وأملنا أن يصل الحادي عشر قريبا بحول الله وقوته

هذا ويبلغ سلامي وعشقي لنجلكم الكريم حسن أفندي وأود أن ننشر
في الهدي لولدنا عبد اللطيف مقالة عنوانه (من صعلوك الاملاك) [illegible]
[illegible] أن تقرءوه [illegible] تكونوا قرأتموه وفي المثل السائر المشهور إذا كان
المتكلم مجنونا كان السامع عاقلا) فكان حقا على الأخ حسن أفندي [illegible]
[illegible] والصحف الدينية أن يلاحظ صلتنا وصلتكم [illegible]
العربي المسلم [illegible] فلا يترك [illegible] كهذا يكتب ما كتب
[illegible] وأساء [illegible]
[illegible] الصحف
[illegible] المعروف [illegible] المنكر لا يكون [illegible]
[illegible] ما تقدم [illegible] وفي [illegible]
[illegible] مثل [illegible] السنة [illegible]
[illegible] وأصحابه [illegible]
[illegible] أخوكم [illegible]

وصل يوم ٩ جمادى الأولى [illegible] ١٣٥٨

[انظر ص ٦٥]

دار الحديث
بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة في ٣ ذي القعدة سنة ٥٧

حضرة الأستاذ الجليل صاحب الفضيلة الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نرجو الله أن تكونوا بخير وعافية
تم أن وصلنا من الجزء الثالث نسخ من الفتح ١٠ عدد والرابع ٢ عدد
والمطلوب من جزء الثالث أيضا ٢٠ عدد ونرجو أن ترسلوا منه الجزء ٦٦٥ [illegible]

ونرجو أن تختصروا في الشرح حتى يمكنه تمام الكتاب فإن الاختصار
[illegible] غير [illegible] وإذا أطلتم الشرح [illegible] إلى ما لا يتيسر [illegible]
[illegible] وكذلك [illegible] طول العمر [illegible] السيد [illegible]
[illegible] تفسيره ناقصا وكم من قائل لم [illegible] فلم يستطع إلا
[illegible] ولا يدرك ما هو [illegible] المطول [illegible] ولا [illegible] وترك
[illegible] فلم [illegible] ولا تجعل [illegible] والشرح [illegible]
[illegible] تخريج الحديث وشرح غريبه والإشارة إلى ما [illegible]
[illegible] عن موضوع البحث فيه [illegible] الشافعي [illegible]
[illegible] والسلام [illegible]

[انظر ص ٦٧]

بسم الله الرحمن الرحيم   ٢٢ شوال ١٣٥٦

حضرة الأستاذ الجليل الشيخ أحمد شاكر أبقاه الله وبارك في [illegible] وتوفيقه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى حضرة النجل الفاضل محمد أفندي وكل من يتصل بكم
وبعد فقد وصل [illegible] كتابكم الكريم وحمدت الله على سلامتكم وتسلمت النسخة التي [illegible]
من المسند جزاكم الله خيرا وأثابكم ثوابا تاما
ويرى بعض الإخوان أنكم توسعتم في الشرح حتى خاف أن يطول الكتاب واستغرقه [illegible]
النفقة [illegible] ويرى آخرون أن تفصل اللوازم [illegible] أن لا يخل بنظام التجليد
و[illegible] ويقولون أن [illegible] لكل جزء [illegible] من [illegible]
[illegible] اللوازم والنسخة [illegible] واحدة أما أنا فكل ما ترونه حسنا فهو عندي حسن
[illegible]
وإن مدرسة دار الحديث لتشكركم على هديتكم الثمينة التي قدمتموها لها [illegible]
و[illegible] ما [illegible] وتهلون [illegible]
وسائر المشتركين [illegible] الجزء [illegible] العاشر فإنهم [illegible]
و[illegible] أنا [illegible] فعلت [illegible] وتفضلوا بقبول تحيتي
و[illegible] الحديث [illegible]

[illegible]

[انظر ص ٦٨]

صفحة بالحجم الطبيعى من أصول « الفتح الربانى » ولم تطبع هذه الصفحة ولا التى بعدها وهى شرح « العمرى » فى الجزء ١٥ - لأن الشيخ كان قد اختصر الشرح اقتصاداً فى النفقة وحرصاً على الوقت . ولم تطبع فى الطبعات الأخرى لأنها صدرت تصويراً للطبعة الأولى .

(قلت) وهكذا ... مذهب الحنفية

مثلا لقاء ... الى ... الا انه صرح باشتراط ... قال وذهب الجمهور الى صحة العمرى الا ما حكاه ابو الطيب الطبري عن بعض الناس ... وطائفة كابن حزم قال ... (وقال النووي ...) قال اصحابنا العمرى ثلاثة احوال (احدها) ان يقول اعمرتك هذه الدار فاذا مت (بفتح التاء) فهي لورثتك او لعقبك فتصح بلا خلاف وهملك بهذا اللفظ رقبة الدار وهي هبة ... فاذا مات فالدار لورثته فان لم يكن له وارث فلبيت المال ولا تعود الى الواهب بحال خلافا لمالك (الحال الثاني) ان يقتصر على قوله جعلتها لك عمرك ولا يتعرض لما سواه ففي صحة هذا العقد قولان للشافعي اصحهما وهو الجديد صحته وله حكم الحال الاول (والثاني) وهو القديم انه باطل ... وقال بعض اصحابنا انما القول القديم انه الدار تكون للمعمر (بفتح الميم الثانية) حياته فاذا مات عادت الى الواهب او ورثته لانه خصه بها حياته فقط ... وقال بعضهم ... انها عارية يستردها الواهب متى شاء فاذا مات عادت الى ورثته (الحال الثالث) ان يقول جعلتها لك عمرك فاذا مت (بفتح التاء) عادت الي او الى ورثتي ان كنت مت ... ففي صحته خلاف عند اصحابنا منهم من ابطله والاصح عند هم صحته ويكون له حكم الحال الاول واعتمدوا على الاحاديث الصحيحة المطلقة العمرى جائزة ...

... [illegible] ...

~~... [illegible] ...~~ وقال ... الرقبى ... فالذي ... في اكثر الروايات هذه العمرى ... الدار ... ولا يملك ... قبة الدار ... وقال ابو حنيفة ... وبه قال الثوري والحسن بن صالح وابو عبيد ... ... والمذهب ... ثانيا (قلت) ... ... العمرى ... ... ونقل ... الى العمرى ... (فالعمرى) ... ... الشافعية على المذهب القديم ... ... العمرى ...

(قلت) وهذا مذهب الحنفي ... روايات ايضا (الحوالة)

... المغني وبه قال القاسم بن محمد ويزيد بن قسيط والزهري ومالك والاوزاعي بن عبد الرحمن وابن ابي ذئب وابو ثور ...

... ابن قدامة ولهذا قول الشافعي في الجديد، قول ابي حنيفة وهو ظاهر المذهب نص عليه احمد في رواية ابي طالب ...

[illegible]

[illegible] الشيخ ابي العيون [illegible] ٤ - ٩ - ١٣٥٩ هـ / ٦ - ١٠ - ١٩٤٠ م

[illegible] مولانا [illegible] الجليل [illegible]

[illegible] حميعا

[illegible] طالما [illegible] حتى [illegible] اليوم [illegible] فرصة [illegible]

[illegible]

اما الامر الذي طلب [illegible] الترجمة [illegible] في نشر [illegible] [illegible] [illegible] ترجمة [illegible] في الطبع [illegible] على [illegible] تصريف [illegible] [illegible] الفرصة [illegible] القيم للاحاديث [illegible] اتمنى لو تفضلتم بتوسعه [illegible] مقدمة [illegible] والتدوين ولم تستطردوا شرح الاحاديث مع طبعها او قبل طبعها. هكذا لو [illegible] نفسكم في ذلك الشرح الخطير [illegible] المستطاع [illegible] في الطبع [illegible] الظروف [illegible] حتى اذا يسر الله [illegible] الطبع [illegible] فتكونون بذلك قد ادخرتم للاسلام والمسلمين [illegible] العلم النافع [illegible] المفيد [illegible] تحت الطبع والله المسئول [illegible] المباركة [illegible] [illegible] الناس ويشرح صدركم وصدورهم والسلام [illegible]

[illegible]

خطاب الشيخ أبو العيون الى الشيخ الوالد رحمه الله [انظر ص ٦٩]

١٢ شارع وجيه باشا [illegible] رمل الاسكندرية

١٠ ذو القعدة ١٣٦٦ ٢٥ سبتمبر ١٩٤٧

حضرة الأستاذ الجليل الشيخ احمد عبد الرحمن البنا

جليلة آثاره وعظمت مناقبه وكثرت مآثره وحسناته

بعد التحية الطيبة والسلام العاطر هل لى ان اسألكم

عما تم طبعه من كتابكم الجليل المعنون بالفتح الربانى

بعد الجزء الثالث عشر وعمن يحول دون [illegible]

على اتمام باقى اجزائه فانى ارجو منكم الحرص على

اتمامه قبل مفارقتكم هذه الدار بعمر طويل

ان شاء الله فان عملكم هذا عمل مفيد لم تسبقوا اليه

فيما اعلم ان كان على صحيحا وسيجزيكم الله عنه

اجزل المثوبة

والسلام عليكم ورحمة الله من محبكم

المخلص

عبد العزيز محمد باشا

وزير الأوقاف

اكتبوا لى بالعنوان المكتوب باعلى هذا الخطاب

خطاب عبد العزيز محمد باشا وزير الاوقاف [انظر ص ٧٠]

بسم الله الرحمن الرحيم . أحمده سبحانه
وأصلي على رسوله خاتم النبيين

٧

المحترم والدنا الجليل الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا بارك الله لنا في حياته ورضي عنه وأرضاه .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد . فلم تردوا على زيارتنا وقد حضرنا لكم
بالمبروك بيتكم إذ لم نجدكم بالمكتب فرجائي أن تخبروني بما تم في المسند والفتح
وهل تم في الطبع أم لا زلتم متوقفين . ونسأل الله أن ييسر عليكم الاستمرار
وعلى كل حال لا تحرمونا من بركات دعائكم ومراسلاتكم حتى لا تنقطع عنا
إن شاء الله .....
أكرر سلامي ودعائي أن يمنحكم الله القوة والعافية وطول العمر وحسن العمل آمين

ابو بكر مخيون
بعزبة مخيون بأبي حمص
بحيرة

المحرم ١٢٦٧
نوفمبر ١٩٤٧

خطاب ابو بكر مخيون – [انظر ص ٧١]

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة أخينا الشيخ الجليل أحمد عبد الرحمن البنا المحترم.

أحييكم بتحية الإسلام الخالدة النقية فالسلام عليكم ورحمة الله

العلي القدير الذي جمعنا على محبته وربط بين قلوبنا على طاعته [illegible] الله

[illegible] وميزان المؤمنين ... لقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال:

[illegible] ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ولقد أحببناك يا شيخنا و

[illegible] ولقد كنت حريصا منذ مدة على اقتناء كل ما [illegible] الطيبة ولقد

ما تكتبونه في مجلتي الشهاب والمسلمون.

ونحمد الله العلي القدير على أن وصلتنا النسخ الثلاث من مسانيد الإمام أحمد

والطيالسي والشافعي [illegible] الأستاذ [illegible] صاحب مكتبة المثنى

[illegible] أخرى من كل كتاب ولقد عرضت مع

[illegible] الإخوان على اقتناء هذه الكتب وكثير

[illegible] فإنهم سيشترونه منكم

[illegible] ما تحتويه من هذا الديوان الكبير الذي جمع بين دفتيه كثيرا

[illegible] عاليا يثيبكم الله عليه إن شاء الله.

[illegible] أن ترسلوا لنا رسالة [illegible]

[illegible] لنا [illegible] عشاق [illegible]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ملحوظة: [illegible] هذه الرسالة [illegible]

الديوان الذي اشتروا إحدى النسخ وأعرفني أنه [illegible]

[illegible] في الجزء الأول من صفحة ١٢٨ حتى الأخير وقد

[illegible] هذه [illegible] الجزء الثاني مع

[illegible] الجزء الثاني [illegible]

[illegible] تماما [illegible] جميع

[illegible]

صالح عبد الله

[illegible] الكرخ

[illegible] التربية [illegible]

٧٧ / [illegible] / [illegible]

خطاب صالح عبد الله سريه [انظر ص ٧٢]

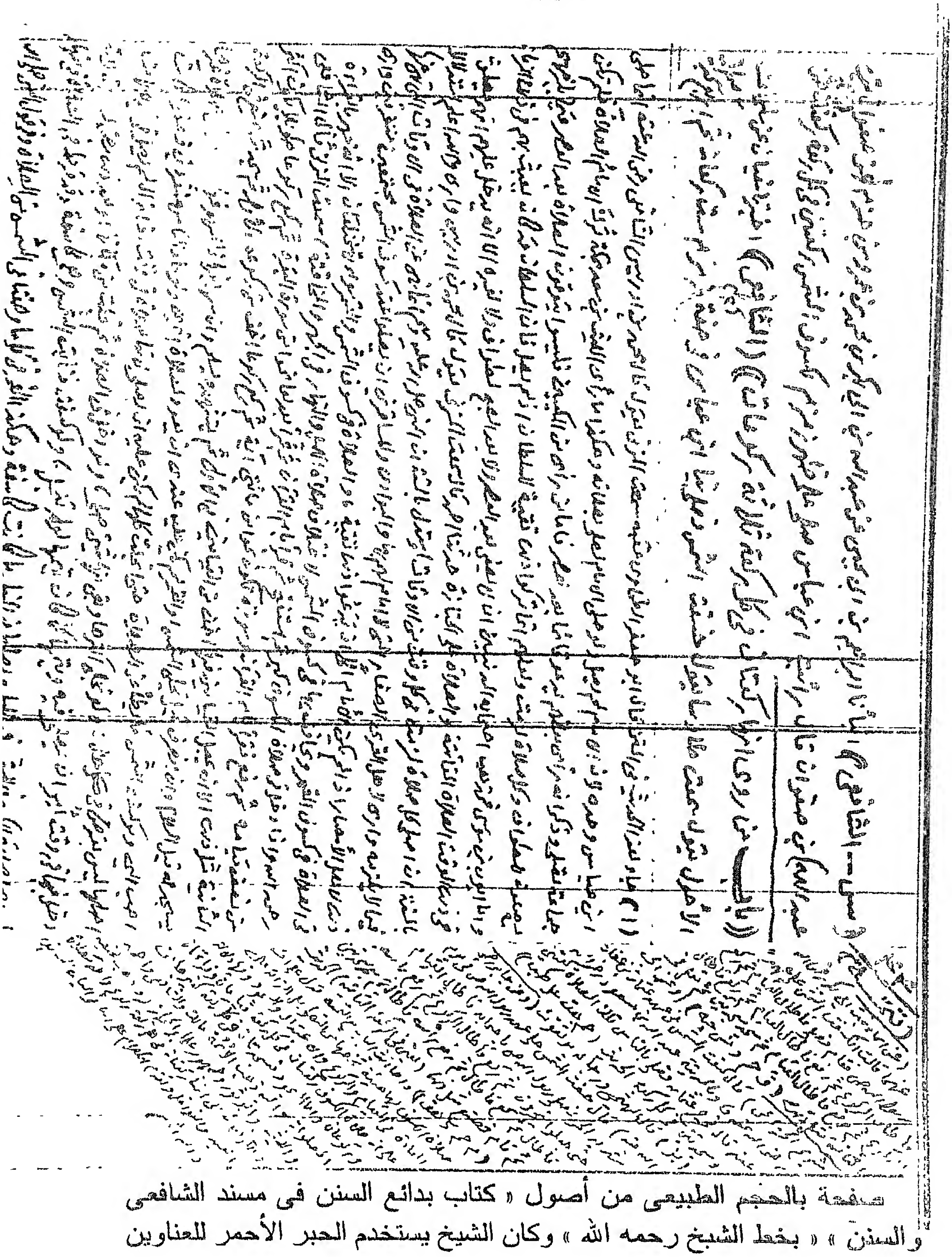

صفحة بالحجم الطبيعي من أصول « كتاب بدائع السنن في مسند الشافعي والسنن » « بخط الشيخ رحمه الله » وكان الشيخ يستخدم الحبر الأحمر للعناوين

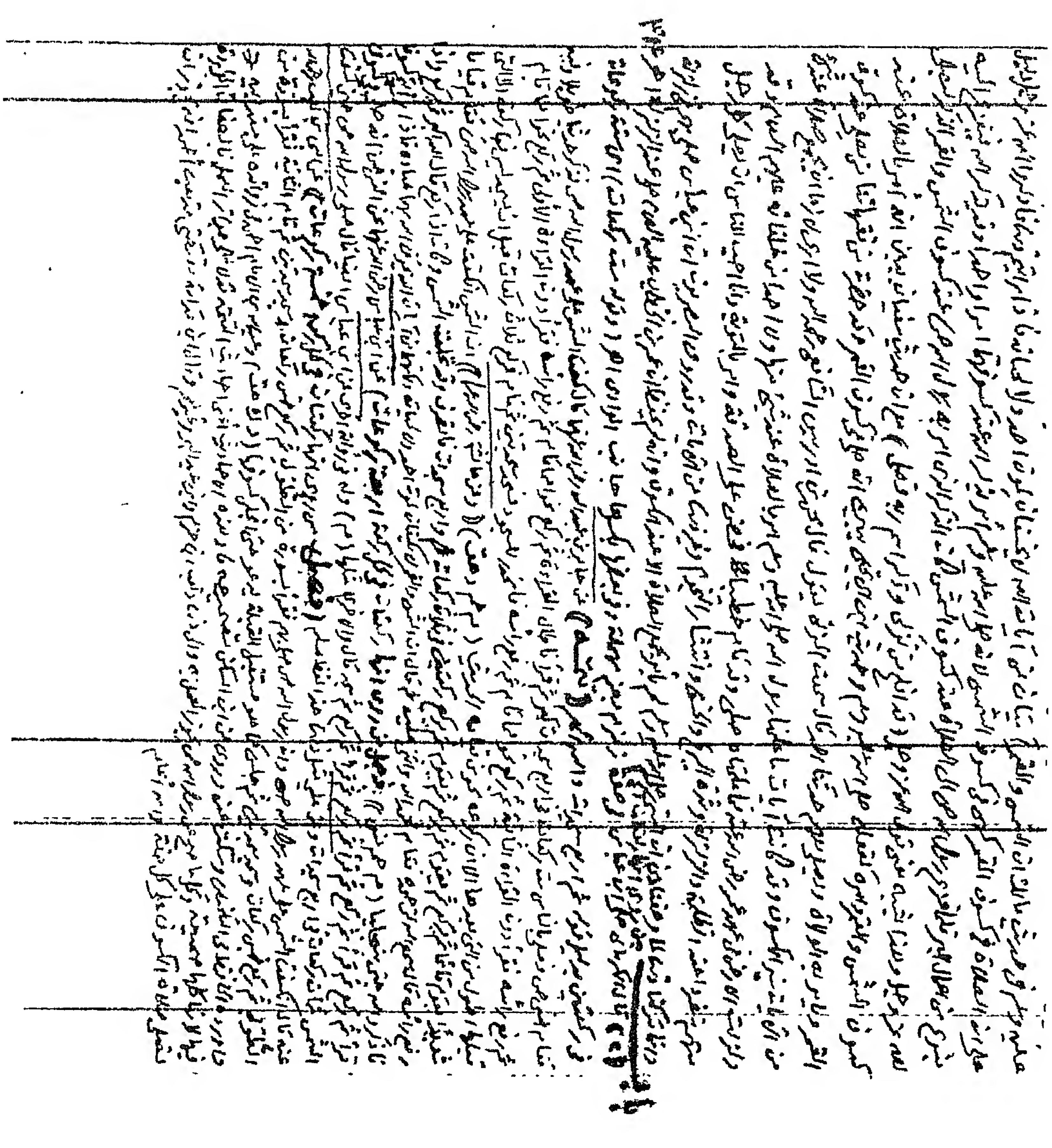

والأسود لبقية الكلام وهناك مئات الصفحات من هذا النوع . وفى بعضها من السطور والهوامش ما يفوق هذه الصفحة .

خذت هذه الصورة امام مكتب الشيخ الوالد رحمه الله فى ٢١ من شهر صفر ١٣٧٣ (اكتوبر ١٩٥٣) وهو يتوسط الشيخ السيد باز (رقم ١) والشيخ على سورى (رقم ٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

جريدة الإخوان المسلمين

حارة المواز رقم ٦ عطفة عبد الله بك

بشارع سوق السلاح بمصر

تحريرا فى

سنة ١٩٣

– رأس أحد الخطابات وهو يدل على أتخاذ مسكن الأسرة مركزا لجريدة الاخوان المسلمين [انظر ص ٤٥].

صورة للشيخ الوالد رحمه الله عندما حضر حفل جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة فى نوفمبر ١٩٤٩ الذى القى فيه اللواء صالح حرب رثاءً حاراً للامام الشهيد ويرى الوالد وبجانبه اللواء صالح حرب ، والسيد محمد صادق المجددى وزير الافغان المفوض ومنصور فهمى باشا ثم الشيخ صبرى عابدين ممثل السيد امين الحسينى مفتى فلسطين .

الفصل الرابع

توثيق ما جاء بالفصل الثانى
خاصاً بالامام الشهيد رحمه الله

الامام الشهيد عند تخرجه من دار العلوم (١٩٢٧)

أول صورة للامام الشهيد عندما
كان سنة قراية السادسة عشر

الوالده رحمها الله
التى كان الامام الشهيد يوجه لها خطابه
«سيدتى الوالدة»

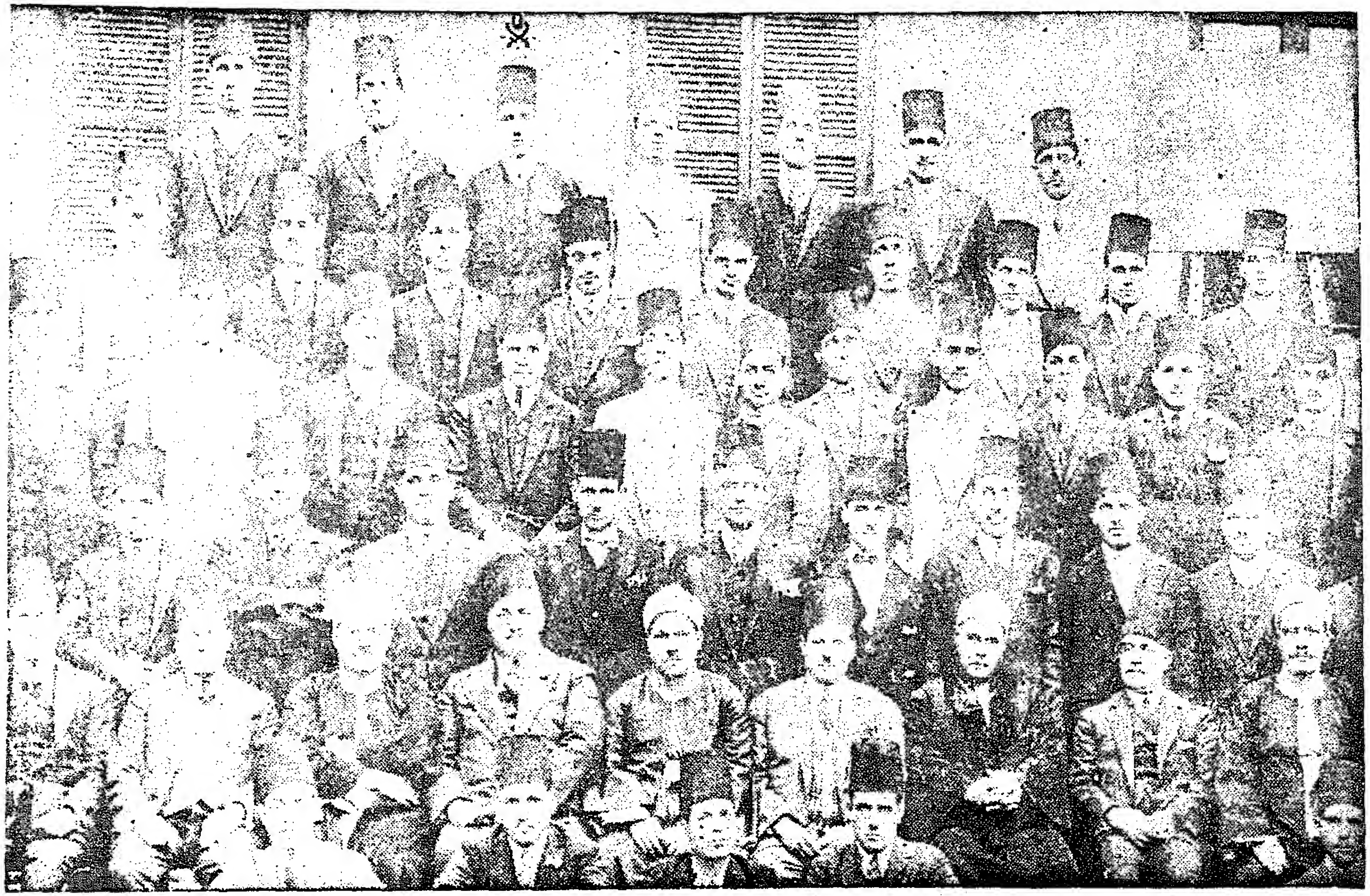

دفعة الدبلوم بدار العلوم ١٩٢٧
والأمام الشهيد فى الاعلى ومؤشر عليه بعلامة الاخوان
وكان ترتيبه الاول

صورة نادره للامام الشهيد فى ثلاثينات عمره

أول خطابات «العطف»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

سيدي الأستاذ الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد وصلت

الخطابات [illegible] الله [illegible]

وتقديمها مع [illegible] تشريفه [illegible]

أو من جميع أهل العلم يهدونكم أزكى السلام

وقد كنا بلغناكم [illegible] منهم بقوله (أهلا [illegible])

[illegible]

[illegible]

[illegible] (الأحد) [illegible]

[illegible] فإني [illegible]

[illegible] مع أنه [illegible]

[illegible] ولا أدري ماذا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[انظر ص ٩٧]

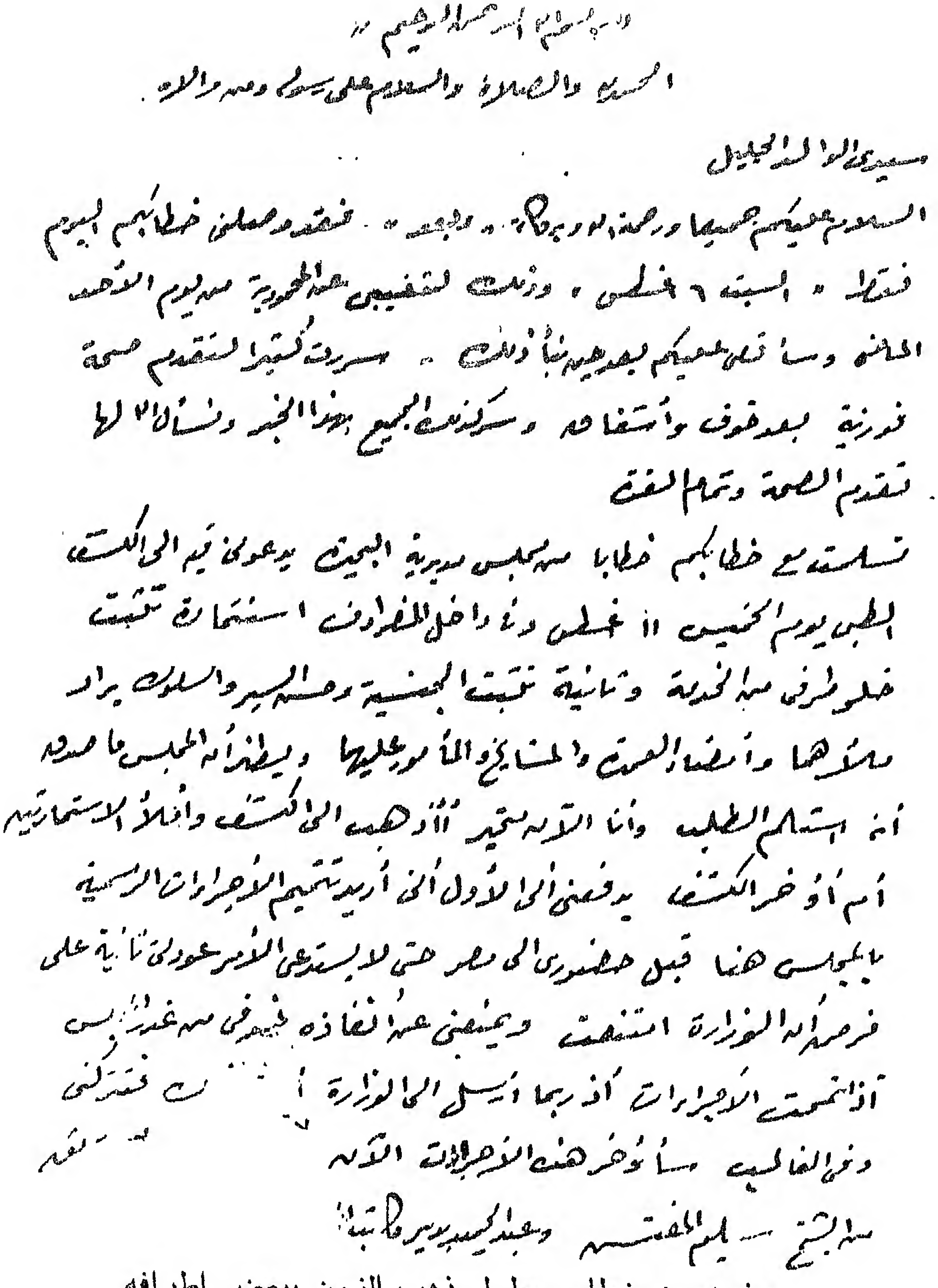

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله.

سيدي الوالد الجليل

السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته، وبعد، فقد وصلني خطابكم اليوم فقط، السبت ٦ أغسطس، وذلك لتغيبي عن الحجرة منذ يوم الأحد الماضي وسأقول لكم بعد قليل [illegible]. سررت كثيرا لتقدم صحة [illegible] بعد خوف واستفادة وشكرت الجميع بهذا الخبر ونسأل الله تقديم الصحة وتمام الشفاء.

تسلمت مع خطابكم خطابا من مجلس مديرية البحيرة يدعوني فيه إلى الكشف الطبي يوم الخميس ١١ أغسطس وبداخل المظروف استمارة تثبت خلوي من أمراض معدية وثانية تثبت الجنسية وحسن السير والسلوك يراد ملؤها وإمضاء العمدة والمشايخ والمأمور عليها ويظهر أن المجلس ما صدق أن استلم الطلب وأنا الآن متحير أأذهب إلى الكشف وأملأ الاستمارتين أم أؤخر الكشف. يدفعني إلى الأول أني أريد تتميم الإجراءات الرسمية بالمجلس هنا قبل حضوري إلى مصر حتى لا يستدعي الأمر عودتي ثانية على فرض أن الوزارة استفهمت. ويمنعني عن إنفاذه خوفي من [illegible] إذا تممت الإجراءات إذ ربما أرسل إلى الوزارة [illegible] فتتركني [illegible]

وفي الغالب سأؤخر هذه الإجراءات الآن

[illegible] المفتش وعبد الحميد [illegible]

صفحه من خطاب مطول ذهب الزمن ببعض اطرافه

[انظر ص ١٠٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسماعيلية في ٧ مارس سنة ١٩٢٩

سيدي الوالد الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ، فمرسل لحضرتكم
مع هذا حوالة بمبلغ خمسمية قيمة المطلوب لإرسال الملف
وقد كنت أود أن أبعث بخمسين بدل عبد الباسط
لولا أنه لم يبق معي إلا مصروفات البيت فقد دفعت
خمسمية [illegible] المدخرة للتوفير قيمة اشتراكي
مع الإخوان في مصروفات المنزل عن مارس وقد كلفته
أن يجعل شهريا لولا أنه تعددهم فرغت فدفعت
نصيبي مثلهم نقدا وهذه الخمسين من الباقيات
وبقي بعض مصروفات سفري فقط
وتقبلوا تحيتي وشوقي وسلامي لكم [illegible]

[انظر ص ١٠٤]

سيدي الوالد الجليل

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد فنحيل إلى الله السلام كله
الجميع بخير واستقرار وأننا على بابنا خير من كبير
بين يديك [illegible] لا [illegible] البعض [illegible]
إليه تخصيصه من الشكر والتقدير وننصح بحسم الحاجة
والفاقة محمد الله اللهم حمدا

لا أدري موقفكم إزاء إرسال الأولاد - في إرسالهم
مصلحة لي فإنهم سيوفرون كثيراً من النفقات الناجمة
[illegible] وسيحفظون أوقاتاً ويتكونون من [illegible]
كبير - ومصلحة لهم هي تدريبهم وتهذيبهم
وتربيتهم تربية أراها راقية جميلة تخرجهم
عن أبناء الشوارع وتعلمهم السبل وإذن يكون إرسالهم
من مصالح الطرفين فلعلكم تقدرون ذلك وتصرفونهم
إلينا في أقرب وقت ممكن ولو بيدي [illegible]
هذا الكلام

" الحمد [illegible] يا سيدي الوالد فعلينا أن نتمسك بعروة
تصعب كل الحياة [illegible] بسبب قسوة [illegible]
الصبر ونشكو إلى الله [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] تتجاوز هذا [illegible] والـ[illegible]

[illegible]

والمحب [illegible]

[انظر ص ١٠٥]

في ٥ / ١ / ١٩٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله

سيدي الوالد الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد ورد خطابكم والحمد لله على صحتكم واطمئنانكم . أما جمال الدين فهو مسرور كل السرور وقد أدخلته مدرسة أولية فهو يتعلم بها ويحبه أساتذتها ويكرمونه جداً وأما فاطمة فأنا أوصيتُ لها معلمة الفرنسية الوصايا بالتهذيب وبالشرح صريحاً في القراءة والكتابة بحول الله وقوته وعبد الباسط كذلك الكل يتهذبون جداً وبالجملة فآمل بعون الله تعالى أن أوفق إلى إرشادهم خير إرشاد إلى ما ينفعهم في الدين والمعاد ولهم درس في الأسبوع بعد العشاء يحفظونه فيه الحديث وكم يكون سروركم عظيماً إذا سمعتم جمال الدين وهو يقرأ الأحاديث التي حفظها بتجويد وإتقان فيقول يا معاذ أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وأحسن إلى من أساء إليك وقل الحق ولو على نفسك إلخ وكذلك الجميع

وأنا الآن لا أسهر في الخارج قطعياً وقد سأجعل ليلتين في الأسبوع أدرس فيها بعد العشاء في جمعية الأشراف على الأكثر ثم أعود إلى المنزل

[illegible]

إن أهل البلد عرفوا جمال وعبد الباسط وكلهم يحبونهما ويكرمونهما ويحترمونهما كل الاحترام أينما سارا أو ذهبا وبعد فإن ظنكم ندعو به

[أنظر ص ١١١]

كلامي مع محب الدين أفندي بشأن موضوع الحجاز وقد ظل الأمر
ساكناً إلى الأسبوع الماضي حينما أرسل إليّ محب الدين أفندي يخبرني
بأنه التقى بحافظ وهبه بمصر والأمر في دور العمل وسكت الأمر بعد
ذلك إلى اليوم بعد كتابة هذا حينما جاءني خطاب من جمعية
الشبان المسلمين بإمضاء محمود فضلي أفندي السكرتير الثاني يخبرني أنه
عبد الحميد بك سعيد رغبتكم في تقديم طلب إلى المعارف برغبتي
في التوظف بالمعهد السعودي بمكة حتى تسريحي حفظاً لحقي لدى وزارة
المعارف المصرية في العلاوات والمدة والوظيفة الخ .

وسأرد عليه بأن هذا الطلب ليس قانونياً بل المعقول
أن تخاطب حكومة الحجاز وزارة المعارف المصرية بأن
تريدني موظفاً عندها فتخاطبني وزارة المعارف لأخذ
رأيي فأبدي لها ما أريد وتتم الموافقة بهذا الشكل
فهل يروقكم [illegible] ذهابي إلى الحجاز مع حفظ
حقي بمصر بمعنى أني أكون موظفاً بوزارة المعارف المصرية
منتدباً للعمل بحكومة الحجاز أم ماذا ترون
سوف لا أكتب شيئاً من الطلبات اللازمة حتى يوافيني
ردكم ورد فضلي أفندي والله يختار لنا الخير حيثما
كان بلغوا الإخوان تحياتي وتقبلوا خالص
احترامي ومحبتي

يسرني أن أعلم أن وجودي بالحجاز لا أقل من سنة [illegible]
في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في إجازة كل
عام تقريباً — اكتبوا إليّ برأيكم أنتم أولاً ولا تطلعوا
أحداً من المنزل على هذا الأمر حتى نرى ما يتم فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

سيدي الوالد الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد .. فقد كان بودي إجابة مطلبكم بخصوص الحضور في الصعيد لولا أن هناك عذرًا شديدًا يمنعني من ذلك أقوله لكم والأمر بعد ذلك كما ترون

الامتحانات عقب الإجازات مباشرة والإجازات طويلة أي عشرة أيام ومعنى ذلك أن التلاميذ سيحضرون وقد نسوا ما درسناه لهم وخصوصًا التمرين على الامتحان فلذلك رأيت أنا وناظر المدرسة البقاء وتكليف التلاميذ الحضور كل يوم وقتًا قصيرًا نمرنهم فيه على الامتحان لتحسين النتيجة ولا سيما السنة الأولى التي أدرس بها

ذلك إلى كثرة مصروفات الحضور وقرب نهاية العام جدًا وذلك هذا السبب وليس يعني ذلك الإنجليزي فقط بل كل العلوم وسأسلمه له وفضلًا أن سبقت للسعيد سوالي ولا يتيسر لي ذلك بمصر

تلك هي الموانع أرسلتها إليكم والأمر لكم وتذكروا أقرب الإجازات وأوضحوا سيدي الوالد هذه الأسباب حتى تطمئنوا بالها والسلام عليكم

[انظر ص ١١٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وصحبه ومن والاه

الإسماعيلية في ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٤٩

سيدي الوالد المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، فقد ورد خطابكم الكريم..

وإن اليوم الذي أستطيع فيه إرضاءكم هو أسعد أيامي حقًا وعقيدتي أنني ما خلقت إلا لإرضائكم وليس لي من همّ في كل ما يقدره الله لي بعد رضاكم وذلك ما أعتقده وأقوله بإخلاص ويقين

والذي أرجو فقط أن تغتبطوا بذلك وتطمئنوا وأن تخفف سيدتي الوالدة من ألمها لعدم التوفيق فإن هذه ضرورة لا بد منها ستنفرج عما قليل

والله إني لأقضي ساعات طوالًا في ألم لتألم الوالدة وفي تفكير كيف أرضيها وكيف أسعدها وكيف أجعلها مطمئنة مغتبطة فهل يوفقني الله إلى هذه الأمنية

خطر لي أن أزوركم كل شهر لا لشيء إلا لأراكم وأتشرف بتقبيل أيديكم وأيدي الوالدة وأحظى بشيء قليل من دعواتكم لي وعسى أن يكون هذا مرضيًا للوالدة ومسببًا لرضاها

وسأبدأ بتنفيذ ذلك ربما غدًا إن شاء الله (الأربعاء) فقد أحضر مساءً وأقضي معكم ليلة الخميس والجمعة والسبت بحول الله وقوته وتفضلوا بقبول فائق احترامي ومحبتي

حسن

[انظر ص ١٢٤]

" بسم الله الرحمن الرحيم "

" الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه "

الإسماعيلية في ٢٣ المحرم سنة ١٣٥٠ هـ

سيدي الوالد الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فقد وصل خطابكم وسررنا بالحال الحسنة وصحته. أما عبد الباسط فنتيجته سابقة كذلك غاية الرسوب في علمكم كالنجاح فلتصبروه عليه وارقبوه في ضبط الأيام حتى ينتهي الأثر منه.

قابلنا الشيخ العزبي وأوصلناه من الإسماعيلية إلى القنطرة في السكة الحديد الفلسطينية

أما سبب عدم الانتداب في لجنة الامتحانات هذا العام فليس له من سبب إلا أن مدرستنا لم ينتدب منها إلا ثلاثة إبراهيم أفندي يوسف وحسن أفندي وزكريا أفندي ولم ينتدب الباقون إلا في التصحيح فقط. فلا يكون لذلك أثر في نفوسكم

حالتنا هنا عادية وسنحضر إن شاء الله يوم الاثنين القادم بقطار الظهر الذي يقدم من الإسماعيلية الساعة الثالثة ويصل ١٢,٢٠ عشاء

بلغوا الجميع تحيتنا وشوقنا

حسن

[انظر ص ١٢٧]

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله [illegible]

[illegible] الوالد المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد، فقد وصلني خطابكم الأول [illegible] الأعمال فقط ثم جاءني اليوم الخطابات الثلاث [illegible] فالشكر السابق [illegible] أنه [illegible] كافي [illegible] على جمال الذي يعني [illegible] ذلك [illegible] في هذا الخطاب حساب ثلاثة أشهر [illegible] والتدبير [illegible] فتكم [illegible] أنه ليس [illegible] من الإسراف [illegible] الاستبداد برأيي وإنما أنا سوف [illegible] الظروف التي [illegible] وإذا كانت [illegible] فهذا [illegible] أنا

[illegible] ٨ [illegible] باقية ثلاثة جنيهات تماما [illegible] أو [illegible] في هذا إذ لا داعي [illegible] أما كيف صرفت [illegible] لأن [illegible] الإسراف [illegible] أفندي والحاج [illegible] كان [illegible] هذا المبلغ [illegible] قرشا [illegible] ومنه [illegible] سلفة [illegible] ١٥٠ قرش والشيخ علي ١٠٥ ومنه لشريف أفندي ٤٥ [illegible] الذي [illegible] الحاج [illegible] أجرة المنزل [illegible] ومنه [illegible] هذا [illegible]

[illegible]	٢٠٠	للحاج [illegible] أفندي من أصل حساب الذي بلغ خمسة جنيهات أو [illegible]
لشريف أفندي	٤٥	
للشيخ حسين من ١٠٥ [illegible]	٥٥	
الفراشية	٢٠	
حوالة [illegible] أرسلتها لكم	٧٠٠	
[illegible]	١	
[illegible] ٢٥ و ٢٥	٥٠	
[illegible]	٢٥	
أجرة المنزل [illegible]	١٠٠	
للشيخ علي [illegible] الباقي ١٠٧	٥٧	
	١٢٥٤	

[illegible]

[انظر ص ١١٧]

ما قبله	١٢٥٣
الترام [illegible]	١٥
[illegible] الإفطار [illegible]	١٠
للسوالف شيه	٥٠
لمبة ٢٥	٢٠
ملبس الشرب	٢٠
[illegible] أجرة الكتب المطلوب عنه	٧٠
مصروفات جمال الدين	٢٠٠
شرابات ومناديل وبطاطين نقدا	٥٠
من تكاليف [illegible] الثلاثة	٩٠
	١٧٨٨
للعزبة	٥٠
ابن بدسية لإرسال الصور وخطابات	١٥
لسفر دمنهور فقط	٣٠
لسفر كم	٢٠
	١٩٢٢
	٢٠٠
	٢٢٧٢

هذا عدا أشياء دفعتها في أغراضكم لكن ولا شك لم أتذكرها الآن وأغفلت كتابتها - وعدا مصروف الشهرية بالأكل والشرب وغيره إلخ بل هي النقود التي دفعتها أول الشهر بعد تسليم المرتب وزيد عليها ثلاثة جنيهات ونصف على الأقل للأكل والشرب فالشهرية ثلاثة وعشرون جنيها سدد منها من مرتب الشهر وحده ١٥ جنيها فالباقي ثمانية جنيهات فنسأل أيه هذه البيانات وأرجو ألا يزعجكم ذلك فإن كان يؤلمكم أن سافرت دمنهور فوالله ما حضرت فيها الإثنا عشر قرشا فقط كانت في جيبي واضطررت إلى التذكرة منه [illegible] ودفع مال التذاكر لعرفه بقرش ٢٠ ثمن التذكرة وعدت على حساب غيري وإن كان يؤلمكم الخمسة قروش التي دفعتها في المسجد فقدروا الظرف الذي تورطت فيه لدفعها وقدروا حرجها وإن كان يؤلمكم شيء الكتب فهي أموال نافعة باقية على أنه مع هذا انتهى ولكن ما أنا أتيت بالباقي أتعب في الشهر حامد الذي اقترضت منه ستة جنيهات واقترضت من مال الجمعية جنيه آخر ولم أعلم المقدار بعد.

وإلى هنا يستوفي من حساب مصروف شهر نوفمبر ، والكم ما كان لدي قبل من نوفمبر

	ج	
حوالة المصاريف		
الرزي وبذلك صفي حسابه	١	
المدرك ويبقى له جنيه غير ثمن الصمغ إن كان اشتراه لنا أخيراً	١	٥٠
أجرة المنزل	٢	
افتيم جنيه بقية الحساب القديم ٥٠ وأسياد جنيه في الشهر ٥٠	١	
الشركة	.	١٥
حسبة الشاي من أول الشهر والمغارم		٥٠
فواتير		٢٠
الحلاق		٢٠
جمعيتنا بالإسكندرية		١٠
الناصرية	١	
ابحثوا عن البغدادي من حسابه ويكون الباقي لم يعرفه حسن فقط	١	
	١١	٦٥

والباقي من المرتب وهو ~~[illegible]~~ ثلاثة جنيهات و٢٥ قرشاً

أعطيتها لفاطمة على سبيل المصروف

ولكن الشيخ حامد طلب جزءاً من نقوده بل نقوده كلها فإذا اجتمع

له أخذت جنيه الناصرية وجنيهات [illegible] من المصروف وجنيه من إبراهيم

أفندي البدوي وجنيه كان عند أفندي وسلم أربعة جنيهات فيما تبقى له ثلاثة

وبذلك بقي لنا مصروف ٢٥ ٣ فقط وهذا لا يكفي فلا بد من

الاعتماد على أن يكون الخبز لآخر الشهر ولوازم البقالة من

الشركة لآخر الشهر وهذا ما كان

ولعل يحيى حسب ثلاثة أشهر تقدم إليكم أو في الشهر فإن كان لا يعرفهم

فما ذنبي أنا فلتسألوا الله أن يحرر هذه الأزمة وتنتهيا للأمور والبيان

سأوافيكم بملخص ما على من الديون الآن لتكونوا على بينة من كل الأمر

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

إذا [illegible] [illegible] على أعمالكم وتريدون أن تتشاوروا في الشركة
تحت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فأنا أتقبل بكل سرور
[illegible] [illegible] إذا [illegible] وأما إذا أبيتم هذا التعديل فلا أعارضكم
[illegible] [illegible] [illegible] أن تتركوا أعمال [illegible] وعبد الباسط
[illegible] [illegible] والمأكل وكل لوازمها وفاطمة كذلك ثم تأخذ والدتي
[illegible] جمعية [illegible] وفاطمة [illegible] جمعية معروفا وأنتم جمعية [illegible]
[illegible] جمعية عبد الرحمن وأرسل لكم الجمعية شهريا مع [illegible] (٢٠) قرشا
[illegible] [illegible] الذي أخذه [illegible] فتسلموا الجمعية الذي يخصكم وتأخذ
والدتي [illegible] الذي [illegible] هي وفاطمة - إذا قبلتم هذا [illegible] شاكرا ممتنا
مع أني [illegible] من الآن على تصرفاتكم [illegible] التي ستكون على غير ما تحبون
أما عبد الرحمن أفندي فلا [illegible] حقا [illegible] لكم [illegible]
[illegible] في [illegible] من خطوات [illegible] [illegible] الجرائد
وليس فائدة
أما حالتنا [illegible] فنحن [illegible] مسرورون [illegible] [illegible]
[illegible] عادة [illegible] بذلك وقد [illegible] [illegible] جميلا جدا
[illegible] جميلا [illegible] [illegible] مع [illegible] [illegible] كذلك [illegible]

لا يشوشنا ويضايقنا فقدها الى الدولتين ... الجرمانية والاجنبية
فانه سريع جدا وعندنا أمريكا كالماء الاخير وقد دخل زوجه الى تحت
عبد البر ووالدي وطول فسار العافية الطيبات والحالة تزوجها فرفضت في أمس
وديعة

واما قضية والدي فهمتم لعلها بالالم ومرضيتها واذا ما صنع
فضيت وهل لم نعلم يقول هذه التفاصيل فلتبعدوا عليها قرعة
اسم عالمي وحامد والجمعية مساهمة في لجنة القروض اقبلنا له
ما لا يعقل ويحكم الرأي بل والغضب الشديد فابذلوا الجهد في تسليمه ترتيبا
دار سيار خاطرها واقنا عبيا ونفرحها مما في هذه الخطابات

والذي الاخير الاول اني وابعد فانه سيخفف من المصروفات كثيرا
وانه بعد هذا الشهر سيقترب الوزارة ونحول الصفقة

واذا لم يرق في نظركم كل هذا فالله نفس التكفيل يكفل في اقناعكم
وترضيتكم وقد اصبحت اشعر بنفس بقلق غريب هم المسلمين
مبارك ويقال يحكم ما يريد

اكتبوا الي بما تريدون وسلموا الكتب التي عندكم للمدرسة لتجليدها
واذا مررتم بالحسين افندي البغدادي فانه سلموا على كثيرا وبلغاته بابا الجنود
وارسلوا لي بطاقة

انا فتحنا [illegible] ترسلوا لنا ما ... فاذا ترون فاشتغلوا
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سيدي الأخ الجليل   المورخ في ١٣٠/٧/٢٦

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فاكتب الآن إليكم بعد فوات مدة
لم استطع فيها تقديم الأخبار عن محطتكم المباركة

ان الأحوال المعهودة وقد حضرت البلد منذ ثلاثة أيام وقد مر زيارتي شبرا هيت
ايتاي ثم المعمورة الإسكندرية وقد وجدت الشيخ محمدا بالمكان في الترتيب الحقير

١) المعمورة على ما هي عليه وقد زرت الأستاذ رحاب وكلمت محمد ابن الحميد وكانت الى
خطبة الجمعة بالمسجد السابق ما بين المتزار أمس وقد شكلى الاخ محمود ويقبل
بسبب صعوبة تحصيل الكراء وصعوبة الإشراف على الأزهار من جهة أخرى
وقد كان المهندس يقرر الإزالة والهدم وقد أنزلها بنفسي ورأى أن الهدم صار قريبا
وسيعمل بهذا الشيء سعيد هي الارض اذا صلح لذلك فهذا تزويده في كذا

٢) الإسكندرية تركتها بخير وقد تم بيني وبينه اتفاق مبدئي مثل جدية فقط
بجعلنا نتحاجز ولا نتصل وقد رأيت أن ذلك خير للطرفين مع الاحتراس اللازم وهو
طيه إعلامه ببعض هذا الصلح

٣) أما بخصوص محطة النقل كثيرا ولا تزال حركات الاعلام الاشتراكية فيه وقد كتبت
مكتبه وعددا من المساعدين وقد رأيت الصلاح فقط أن نعطيها الى المدرس الجيد
الاشتراكية فهل هذا صحيح أم أخطاء أصحاب ذلك ما ستفسره الأيام

٤) لم اكتب اليكم بشيء ما بخصوص هذه الجمعية وحيث هنا ان اذكركم على سبيل العلم
مشيا فهم فلعلكم تعرفون ما بينهم من العلاقات السيئة وتأخرهم فيها تنافس
ومنافسة بينهم وبين الشيخ الحسن البنك في موضوعات تجارية وهم في كل الأدوار يستفيدونه
فصرفت هذا الشيء عن تتميم الأمر وقال الرجل وابنه أبوا قبول المبلغ المودع بتاتا
فاجتهدت بأنه لا يمكن الموافقة على هذا الأمر إذا أنفقت فكان جوابهم لنكن هذا المبلغ
مودعا بخزينة الجمعية حتى تنظروا في النقل وقد كان يريد ان المبلغ مودعا لكم ان الآتية والبشرى
برجوعكم وانا الأكيد سببا في انهيار آماله وانا أجهزله التنقل هنا فالحمد والمباركة
بيد الله تعالى ومع ذلك انهم بالمرصاد والسلام حرصنا في المتجر والمسجد لكم بها اليكم
بذلك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[illegible]

[انظر ص ١٢٨]

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله
[illegible] في ١٧ رجب ١٣٠٨ هـ

سيدي الوالد الجليل حفظه الله
عليكم السلام ورحمة الله وبركاته
أرجو أن تكونوا جميعا بكل خير وعافية
و [illegible] الله أن [illegible] المعرفة وجميل المساعدة [illegible]
[illegible] كم [illegible] في هذه الأوقات العصيبة
[illegible] هذا كله بجمال الدين [illegible] [illegible]
[illegible] مباركة [illegible] موفقه [illegible] والحمد لله [illegible] للغاية [illegible]
[illegible] [illegible] وأجد في دعواتكم المباركة خير معين على عمل [illegible]
[illegible] [illegible] فلا تحرمونا صالح هذه الدعوات
[illegible] [illegible] والمحبة [illegible] ورحمة الله [illegible] فاطمة [illegible]
[illegible] حبيب . [illegible]
[illegible]

[illegible] جمال الدين
[illegible] من [illegible] [illegible] النقود الذي ذكرته لك [illegible]
[illegible] إذا لم [illegible] النقود فإذا كنت [illegible] هذا المبلغ من
[illegible] [illegible] على [illegible] ١٥٠ [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

تونس في ٢٨ المحرم ١٣٦٠ هـ

[illegible]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والمحبة على كل حال

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] هذا الشهر [illegible] والله

المستعان ويشملكم جميعا بكل خير

[illegible]

[illegible] والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

دمشق في ٤ صفر ١٣٦٠ هـ
… مارت ١٩٤١

سيدي الوالد المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ورد كتابكم الكريم فسررت به جزاكم الله أفضل الجزاء وشفعني برضاكم ودعواتكم وشملنا جميعا برعايته إنه نعم المولى ونعم النصير

[illegible] وقد استدعينا [illegible] ولكن [illegible] فإن [illegible] أنا [illegible] على [illegible] والأرض [illegible] والشهيد

لم أتقدم [illegible] إلى الله ولا أدري [illegible] هذا السلم [illegible] وهو [illegible] الأيام التي [illegible] أواخر [illegible]

[illegible] ولا أدري [illegible] فيكم [illegible] وماذا [illegible]؟

[illegible] فيما أعتقد [illegible]

[illegible] في [illegible] وأرجو [illegible]

[illegible] الأولاد [illegible] هذا [illegible] إذا [illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الإخوان المسلمون
المركز العام
ديوان الحلمية الجديدة بالقاهرة
تليفون ٤١٢١٤

الموضوع ... الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
الرقم
المرفقات
تحريراً في قنا ١٦ ربيع الآخر ١٣٦٠ هـ

سيدي فضيلة الوالد الجليل أمد الله وأنالني من رضاه

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

وردني كتابكم الكريم وأسأل الله تبارك وتعالى أن يتولاكم بجميل المعونة والمساعدة وصبر جميل [illegible] كل شيء إلى اليسر إن شاء الله ونحن فيه بنعمة كبيرة من الله الفضل والمنة

سررت كثيراً لشفاء فاطمة ولقد أقلقني أمر الفتوى شديداً [illegible] [illegible] حتى [illegible] والحمد لله على الشفاء والحمد لله إذ أخذ صاحب البلاد إرادته

أمرضنا شديد حقاً بدرجة يستغرب منها الناس إذ لم يشهدوا مثلها في قنا من قبل ولكن مع هذا مستريح كل الراحة والحمد لله ولا أدري من هذا إلا أنه تفضل الله بلطفه والحمد والمنة صحتي جيدة جداً وأنام بالليل وبالنهار مستريحاً وأؤدي عملي في المدرسة وغيرها بفضل الله والإخوان هنا [illegible] بالعمل في [illegible] أنفسهم [illegible] يكسلون فيه

الجمعية تسير بخطى موفقة وقد شرعنا بالأمس حفلة كبيرة دعونا إليها كل الطائفة القبطية ومن [illegible] الطلاب وأقبلوا جميعاً لم يتخلف منهم أحد وكانت فرصة قوية لنا [illegible] الذين [illegible] بالفتنة ولقد كنت مسروراً جداً في المباراة [illegible] [illegible] أبي [illegible] وكل [illegible]
والسلام عليكم

سيدي الوالد الحبيب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[illegible] ... هذا الخطاب الى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والسلام [illegible]

[illegible] / ٢ / ١٩٤٤

[انظر ص ١٣٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

هيئة
الاخوان المسلمين
بالاسماعيليه
تليفون ٣٣٦

الاسماعيليه فى { سنة ١٣٦ / سنة ١٩٤

رقم الخطاب

مرفقات .... [illegible]

حضرات الإخوان المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله

(وبعد) [illegible]

يوضح هذا الخطاب ان الاخوان كانوا قد وفقوا الى اسم هيئة الاخوان المسلمين من أيام الإسماعيلية وكان الإمام الشهيد قد بدأ فى كتابة خطابه ثم شغل عنه . [أنظر ص ٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله

القاهرة في ١٢/٨/١٩٤٧

سيدي فضيلة الوالد

السلام عليكم ورحمة الله،

حيث ذكر الشيخ الساعاتي أمام الأستاذ [illegible] فاشتاق

إلى الحصول على نسخة منه وطلب أن [illegible] الإمام

بعلم الحديث والفقه والدين وقد اعتزم زيارتكم

وأكد في [illegible] ولكنه يحب أن تزوروه أنتم

[illegible] ويسرني كذلك إعادة نسخة

من الشرح لكتبكم وأجلدها على حسابه في [illegible] في هذا

الانشراح وفاءً لما تم في نسختنا أنا. والسلام عليكم ورحمة الله

وبركاته

حسن البنا

اخر خطابات الامام الشهيد الى ابيه

« رحمهما الله »

[انظر ص١٣٩]

(١١)

الصادق: لا عودة للتفرق الحزبي
ولا إضعاف لتلاحم الشعب وقواته المسلحة

وزارة المعارف العمومية ١٢٦٠
ادارة المستخدمين
= = = = = = =

١٠٠١٨

حضرة المحترم حسن احمد عبد الرحمن ابو افندي

بناء على طلبكم قررت الوزارة رفع اسمكم من عداد موظفيها ابتداء من اول اكتوبر سنة ١٩٤٦

وانى انتهز هذه الفرصة لاعرب لكم عن عظيم الشكر لما قمتم به من الخدمات القيمة للتعليم اثناء مدة خدمتكم بالمعارف

واقبلوا فائق الاحترام !!!

وكيل المعارف بالنيابة

٢١/٦/١٩٤٦

يبلغ مع جزيل التقدير واطيب التمنيات
٢٠/٦/١٩٤٦

يبلغ مع جزيل التقدير واطيب التمنيات نظرا لمساعيه الحميدة
ناظر المدرسة
١٩٤٦/٦/٠٧

فهرس المحتويات

الصفحة

مقدمـــة

الفصل الأول : ترجمة حياة وعمل الشيخ احمد عبد الرحمن البنا الساعاتي (الفتح الرباني) ووالد الامام الشهيد رحمه الله

النشأة والصبا ١٢

سنوات المحمودية ١٧

وجاء الابناء ٢١

الشيخ البنا اماما ومأذونا بالمحمودية ٢٣

معركة «الفتح» ٣٠

عود على بدا – فى قبضة المدينة ٤٢

معركة طبع الفتح ٥١

الصاحبان ٥٩

مخاوف ومحاذير ٦٧

السنوات الأخيرة ٧٢

الفصل الثاني : عرض وتحليل لخطابات حسن البنا الشاب الى ابنه

تمهيد ٨٥

الخطابات ٩٥

المجموعة الأولى : مجموعة العطف ٩٦

المجموعة الثانية : مجموعة الأسماعيلية ١٠٩

الثالثة : قنا – القاهرة ١٣١

الصفحة

الفصل الثالث : توثيق ما جاء بالفصل الأول خاصاً بالشيخ الوالد رحمه الله ١٤٥

الفصل الرابع : توثيق ما جاء بالفصل الثانى خاصاً بالامام الشهيد رحمه الله ١٧٨

بقلم المؤلف
أ ـ مؤلفــــات

ثلاث عقبات فى الطريق الى المجــد . . . . (١٩٤٥)
ديمقراطيــة جديــــدة . . . . (١٩٤٦)
على هامش المفاوضــات . . . . (١٩٤٧)
مسئولية الانحلال بين الشعوب والقادة كما يوضحها القــرآن الكــريم (١٩٥٢)
ترشيد النهضة (صودر قبل التوزيع) . . . . . . (١٩٥٢)
الازمة والبطالة فى الراسماليــة . . . . . . (١٩٥٣)
موقف المفكر العربى تجاه المذاهب السياسية المعاصرة . . . (١٩٥٧)
قصــة فرســان العمــل . . . . (١٩٦٢)
دور المنظـم فى الحـركة النقــابية . . . . . . (١٩٥٧)
القانون والقضاء فى المجتمع الاشــتراكى . . . . . (١٩٦٣)
التنظيم والبنيان النقابى (ثلاث طبعـات) . . . . . (١٩٦٦)
فى التاريخ النقابى المقارن ـ طبعتان ـ . . . . . . (١٩٦٧)
دور النقابات فى المجتمع الاشــتراكى . . . . . . (١٩٦٧)
مســئولية القيـادات النقابية ملحق مجلة العمـل العــدد ٣٦ ســـنة ١٩٦٧
الثقافة العمالية بين حاضرهـا ومستقبلهـا . . . . . (١٩٦٩)
منظمــة العمــل الدوليــة ـ ملحق مجلة العمــل العــدد ٦٤ ســنة ١٩٦٩
الحـــركة العماليــة الدوليــة ـ ملحـــق العمــل العــدد ٧٢ ســنة ١٩٧٠
العمــل فى الاســلام ـ ملحــق مجلة العمــل العـــدد ٨٥ ســنة ١٩٧١
محاضرات فى الادارة النقـــابية . . . . (١٩٧٢)
الحرية النقابية ملحق مجلة العمــل مارس . . . . . (١٩٧٢)
روح الاســـــلام . . . . (١٩٧٢)
العمــال والدولة العصرية ملحق مجلة العمــل عدد مايو ســنة ١٩٧٥
قضــية الانتــاج . . . . (١٩٧٣)
ظهــور وســقوط جمهوريــة فايمــار . . . . . . (١٩٧٧)
حرية الاعتقاد فى الاسلام (طبعتان) . . . . . . (١٩٧٧)
بحــوث فى الثقــافة العمــالية . . . . (١٩٧٨)
الدعوات الاسلامية المعاصرة مالها وما عليهــا . . . . . (١٩٧٨)
من محو الامية حتى الجامعة العمالية ملحق مجلة العمل مايو . (١٩٧٨)
الجامعـــة العمـــالية . . . . (١٩٧٩)
الأصول الفكرية للدولة الاسلاميــة . . . . (١٩٧٩)
بيــان رمضــان (طبعتــــان) . . . . (١٩٧٩)
الأصلان العظيمان : القرآن والســـنة . . . . . . (١٩٨٢)

الفريضة الغائبة : جهاد السيف أم جهاد العقل . . . . (١٩٨٤)
الحكم بالقرآن وقضية تطبيق الشريعة . . . . . (١٩٨٦)
الربا وعلاقته بالممارسات المصرفية والبنوك الاسلامية . . . (١٩٨٦)
الحركة العمالية الدولية (كبير) . . . . . . (١٩٨٨)
مشروع لاصلاح الحركة النقابية . . . . . . (١٩٨٧)
الحساسية الدينية (وسيط) دار الزهراء . . . . . (١٩٨٨)
الاسلام هو الحل (٨١٢ صفحة) . . . . . . (١٩٨٨)
تفسير حديث « من رأى منكم منكرا » .. الخ . . . . (١٩٨٨)

ب ـ كتب الاتحاد الاسلامى الدولى للعمل

خلال الفترة من (١٩٨١) حتى الآن (١٩٨٩) كتب الاستاذ جمال البنا للاتحاد الكتب الآتية :

أزمة النقابية .
الاسلام والحركة النقابية .
الاتحاد الاسلامى الدولى للعمل (كتيب تعريفى) .
رسالة الاسلام
اخت الصلاة المهجورة .
الحركة النقابية من منطلق اسلامى .
الخيار الصعب .
الحساسية الدينية (وجيز) .
نظم الثقافة العمالية فى الوطن العربى .
وجوه الائتلاف والاختلاف بين الرأسمالية والشيوعية والاسلام .
الدولة العصرية .
رؤية لمضمون الحكم بالقرآن .
محكمة العدل الدولية الاسلامية .
الاتحاد الاسلامى الدولى للعمل فى عامين .
العودة الى القرآن .
لا حرج (قضية التيسير فى الاسلام) .
نحن ودعوتنا .
لست عليهم بمسيطر (قضية الحرية فى الاسلام) .
العهد .
الشورى فى الادارة .
الحركة العمالية الدولية (وسيط) .
عمال السودان والسياسة (مع آخرين) .
الحرية النقابية ثلاثة اجزاء .

ج ــ مترجمات ومراجعات

النقابات فى الولايات المتحدة . . . . (١٩٦٢)
النقابات فى المملكة المتحدة . . . . (١٩٦٢)
النقابات فى الاتحاد السوفيتى . . . . (١٩٦٢)
النقابات فى السويد . . . . (١٩٦٢)
النقابات فى بورما . . . . (١٩٦٣)
النقابات فى الملايو . . . . (١٩٦٣)
الازمة المقبلة . . . . (١٩٦٣)
العمالة والتنمية الاقتصادية . . . . (١٩٦٦)
مدخل لدراسة الأجور . . . . (١٩٦٦)
الادارة العمالية فى يوجوسلافيا . . . . (١٩٦٧)
العمل يجابه عصرا جديدا . . . . (١٩٦٨)
الديمقراطية النقابية . . . . (١٩٦٩)
دستور منظمة العمل الدولية . . . . (١٩٧٠)
اتفاقيات العمل الدولية فى «مجلدين» . . . . (١٩٧١)
توصيات العمل الدولية . . . . (١٩٧١)
البرنامج العالمى للعمالة . . . . (١٩٧١)
« تقرير المدير العام لمنظمة العمل الدولية » .

وكل هذه الكتب باستثناء الديموقراطية النقابية والأزمة المقبلة من مطبوعات منظمة العمل الدولية .

To: www.al-mostafa.com